هذه بلادنا



ينبع

تأليف

عبد الكريم محمود الخطيب

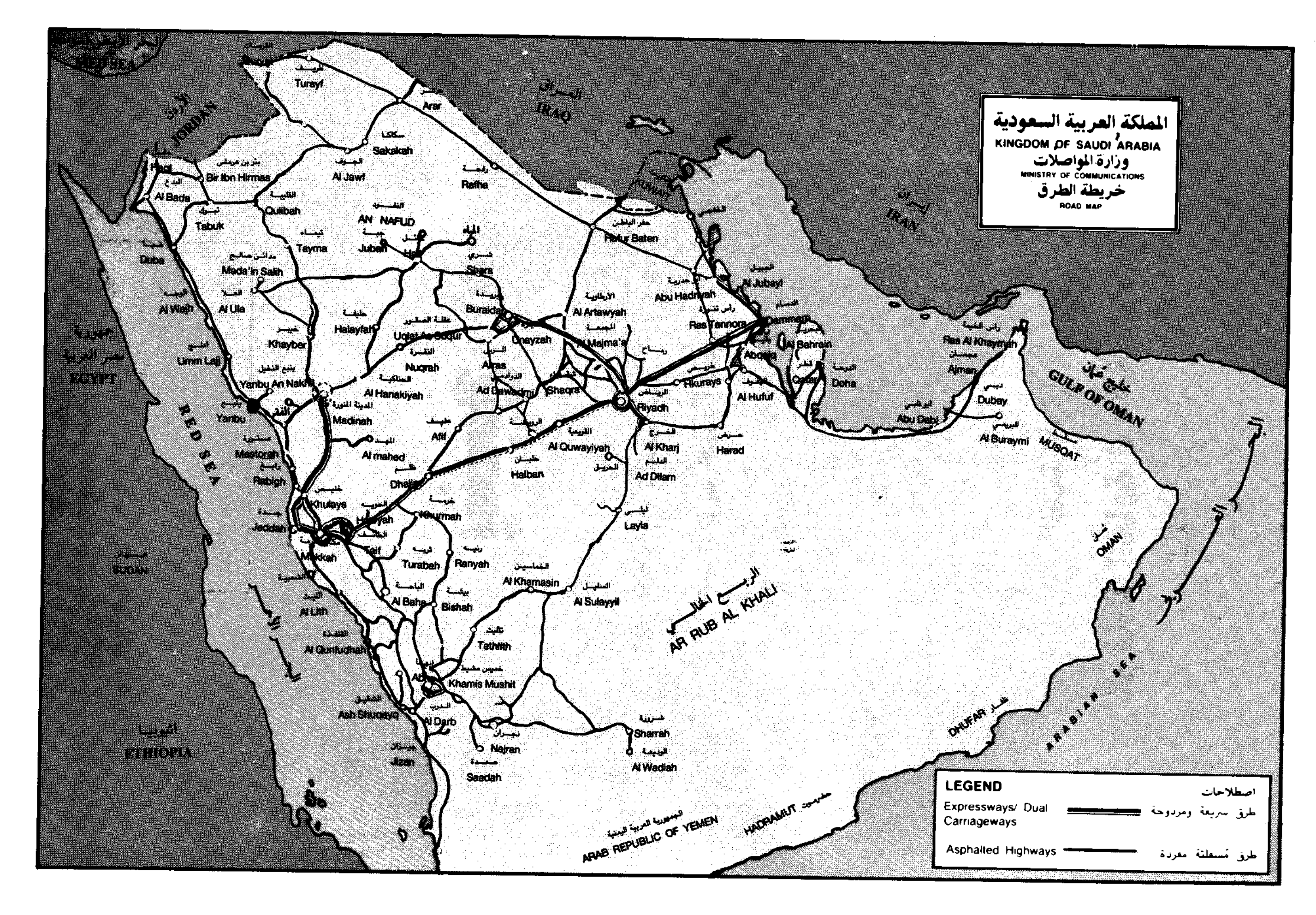
الطبعة الأولى

الرئاسة العامة لرعاية الشباب

وكالة شؤون الشباب

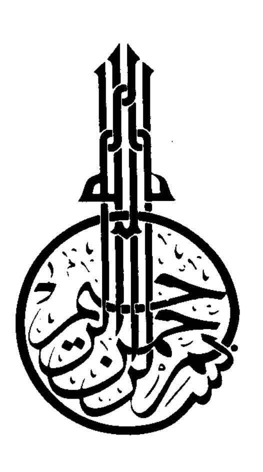
الإدارة العامة للنشاطات الثقافية

الرياض ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م



● ينبع

مطابع جامعة الملك سعود ١٤١٣هـ



تقديم

يسعدني أن أقدم لسلسلة كتب (هذه بلادنا) التي تهدف الرئاسة من ورائها إلى إمداد المكتبة السعودية بالمؤلفات الوطنية التي تبرز تاريخ الوطن في سلسلة من الكتب العلمية المبسطة، وتعمل على تسجيل التراث الفكري والفني والعادات والتقاليد في المملكة. . هذا بالإضافة إلى كونها تجميعًا لنشاط المحاضرات الذي تقوم بتنفيذه الإدارة العامة للنشاطات الثقافية.

ولعلنا بهذا العمل نسهم في تشجيع البحث والباحثين لربط الماضي بالحاضر، وتسجيل ما طرأ عليه من معطيات العصر الحديث لتكون نبراسًا هاديًا لشباب الغد، وتقديم ما يساعدهم على معرفة الحقائق، ويجعلهم يفخرون بما قدمه السلف وإتاحة الفرصة لهم لصنع مستقبل بلادهم.

ومن حسن حظ الباحث في هذه الأيام وفرة المراجع والمعاجم التي تساعده على تلمس الطريق، وتوفر له الوقت وتسهل له مهمة البحث ليصل إلى مايريد. . وذلك بعكس ما كان عليه الحال في الأجيال القريبة الماضية، حيث كان المؤرخون يجوبون البلاد من مشرقها إلى مغربها في سبيل الحصول على أية معلومة عن تاريخ بلادهم. وكثيراً ما كانوا يأخذون الحقائق من أفواه الشعراء وآثارهم وذلك لندرة المصادر المباشرة التي تتحدث عن أي بلد من البلدان أو موقع من المواقع.

وإنه من الأفضل لأية أمة من الأمم أن تكتب تاريخها بنفسها عن طريق أبنائها المخلصين. الذين أتيحت لهم فرصة التعليم والوصول إلى أرقى الدرجات العلمية، وذلك بالرجوع إلى أمهات الكتب والبحث والتنقيب في

المعـاجم والاستفسـار والتمحيص بالاتصال بالمعمرين من أبناء هذه البلاد، وبذلك نستطيع الكتابة عن أي جزء من أجزاء الوطن بصورة مبسطة ومباشرة تساعد الأجيال القادمة في التعرف على تاريخ أمتهم دون تعب أو عناء.

وإنني أتمنى لهذه السلسلة النمو والازدهار. . وللإدارة العامة للنشاطات الثقافية التي تقوم بإصدارها التوفيق والنجاح.

الرئيس العام لرعاية الشباب

فيصل بن فهد بن عبدالعزيز

هذه السلسلة هي مجموعة من الكتب ليس المقصود منها مجرد النشر فقط، ولكنها جاءت امتدادًا طبيعيًّا لنشاط الإدارة العامة للنشاطات الثقافية في مجال المحاضرات.. فقد عملت الإدارة على تنويع برامج المحاضرات، واختارت من الموضوعات الشيقة ما يهم جميع المواطنين، وليس هناك من شك في أن كل إنسان يشعر بالحنين إلى البقعة التي نشأ فيها ويهمه أن يتبين تاريخها.. فإن كان صغيراً يهمه أن يعرف أمجاد بلاده وتاريخ أسلافه، وإن كان كبيراً فإن حديث الذكريات يشجيه ويذكره بأفراحه وأتراحه ومراتع صباه، ومن هنا كان اختيار تاريخ البلاد موضوعًا لتلك المحاضرات التي سيتم تجميعها في سلسلة من الكتب إن شاء الله.

وسوف يحتوي كل كتاب من هذه السلسلة على بحث قام بإعداده أحد المتخصصين، يتحدث فيه عن تاريخ بلدة أو إقليم من بلدان وطننا الحبيب، وعن أهمية تلك البلدة وتقاليدها التراثية وعاداتها وأنواع الفنون بها، وملامح النهضة العمرانية والزراعية، وأوجه الحياة فيها، وذلك بعد الرجوع إلى المراجع التي تحدثت عن الموضوع والالتقاء بأهل البلدة من المعمرين والشيوخ في سلسلة من المحاضرات والندوات ودارت حولها المناقشات ثم تأتي مرحلة تجميع هذا البحث على ضوء المناقشات ويتم عرضه قبل طباعته على بعض ذوي الاختصاص من مؤلفي المعاجم لمراجعته وإجازته.

وتهدف الإدارة من وراء ذلك إلى تطوير برامج المحاضرات، وتشجيع ملكة البحث والتأليف، وإمداد المكتبة السعودية بالمؤلفات الوطنية وإبراز تاريخ المملكة في سلسلة من الكتب العلمية المبسطة تسجل التراث الفكري والفني في أرجاء الوطن.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

الإدارة العامة للنشاطات الثقافية

مقدمة

تعتمـد مادة التـاريخ دائـماً على ثلاثـة مصـادر رئيسية أولها المشاهدة، وثانيها الرواية، وثالثها الإثارة، أما المصدر الأول فهو أظن وأوثق المصادر، أما المصدر الثاني وهو الرواية المستمدة وقائعها من الأخبار الموثوق بها إلا أن هذا المصدر يؤخذ دائماً بمزيد من التحفظ والحـذر، أمـا المصدر الثالث فهو الإيثار ويعتبر وثيقة مادية تقرر الأدلة التاريخية ومع هذا تعتبر الرواية هي حجر الزاوية التي تعتمد عليها مادة التاريخ ومن مناهلها يستقي المؤرخ موضوعه متنقلاً من مصدر إلى آخر ومن مرجع إلى آخر وتاريخ بلادنا الواسعة في ماضيها وحاضرها يستمد تاريخه من هذه العناصر الثلاثة وبلاد ينبع نخلها وبحرها لم يدون لها تاريخ واسع على مر العصور وإن كان عالمنا السيوطي رحمه الله (١) أعد عن ينبع رسالة لكن هذه الرسالة لم يعثر عليها الباحثون وتكاد تكون مفقودة حتى عصرنا الحاضر ويكاد تاريخ ينبع يكون مبعثراً في سطور موجزة بين ثنايا كتب التاريخ وكثيراً ما نجد في كتب السير أو كتب الرحلات بعض الاشارات عنها، والكاتب الجاد إذا ما صدر نفسه لكتابة تاريخ هذه المنطقة لعله يتحمل عناء ومتاعب البحث والتنقيب هنـا وهناك بين بطون كتب التاريخ ليجمع مادة غنية تنفع قارىء التاريخ والمتتبع له.

---

(١) - بلاد ينبع - حمد الجاسر، لمحات تاريخية وجغرافية وانطباعات خاصة، دار اليمامة، الرياض ١٩٦٦م.

وقد وضع الأستاذ حمد الجاسر كتاب بلاد ينبع، ثم أعقبته بكتابي تاريخ ينبع، وهذا الكتاب الذي هو بين يدي القارىء هو الكتاب الثالث عن تاريخ ينبع وأحوالها وماضيها وحاضرها، ويعتبر الفضل في إخراجه إلى القسم الثقافي في رعاية الشباب بالرياض حيث طلب مني وضعه ضمن برنامج شامل للتعريف عن بلادنا كما يعود الفضل في إخراجه بهذه الصيغة المنهجية لصديقنا الدكتور محمد أحمد الرويتي الذي كان خير موجه لنا لنترسم الترتيب إذ أمدني بتوجيهاته فجزاه الله خير الجزاء ولا أستنكف أن أكون دائماً طالباً وباحثاً في مادة التاريخ والكمال لله وحده وقد حاولتُ في هذا المؤلف أن أضع ما تيسر من معلومات عن بلاد ينبع العريقة الحافلة بالتليد والطريف من تاريخ أحداثها وآثارها وجغرافيتها وسكانها وعادات أهلها وتقاليدهم وتجارتهم ونشاطهم في الزراعة والصناعة وثقافتهم عبر التاريخ ونهضتهم الحديثة في ظل حكومتنا الرشيدة.

أرجو أن ينال هذا الكتاب موضع الرضا عمن يقيمه ومن الجهة المعنية، وبالله التوفيق والسداد.

عبد الكريم بن محمود الخطيب

الفصل الأول

ينبع جغرافيا

١ – الموقع والحدود.

٢ – التضاريس العامة.

٣ – المناخ.

٤ – الأودية والجبال.

٥ – الموارد المائية.

٦ – النباتات الطبيعية.



ينبع جغرافيا

١ - الموقع والحدود.

تحتل منطقة ينبع موقعاً هاماً على الساحل الغربي للمملكة العربية السعودية إذ تميل إلى الشمال غرب المدينة المنورة التي تبعد عنها بمسافة مائتين واثنين وأربعين كيلو متراً، وتبعد عن مدينة أملج شمالاً بمسافة مائة وخمسين كيلو متراً، وتبعد عنها مدينة جدة جنوباً بثلاثمائة وخمسين كيلو متراً، وتقع ينبع الميناء وينبع النخل المتاخمة لها على الخط الشمالي العرضي بين الدرجة (٢٤) والدرجة (٢٤/٣٠) ومن خط الطول شرقي جرنتش، أما حدودها الإدارية من الشرق إمارة العيص التابعة لإمارة ينبع ومن الشمال إمارة أملج ومن الجنوب الشرقي إمارة بدر وإدارياً ترتبط ينبع بمنطقة المدينة المنورة. (١)

٢ - التضاريس العامة.

تختلف القشرة الأرضية من موضع إلى آخر في مدى تأثرها بالاضطربات التكوينية التي حدثت خلال الأزمنة والعصور الجيولوجية المختلفة إذ نشأت مدينة الميناء في منطقة ساحلية محصورة بين خليج رضوي في شمالها ومصب وادي الفرعة في الجنوب حيث يتراوح عرض السهل ما بين سبعة إلى خمسة عشر كيلو متراً وإلى الشرق من السهل تقع مرتفعات الحجاز التي يتراوح ارتفاعها ما بين ٥٠٠ إلى ١٨١٤ متراً، وتنحدر منها مجموعة من الأودية تغطي رواسب مجاريها السهل وهي كغيرها من أودية المنطقة يصب بعضها في البحر ويعجز بعضها الآخر عن ذلك ومن أهمها وادي الوزة ووادي عياني ووادي قرة والذي يتجه نحو خليج رضوي، وفي الجنوب الشرقي من المنطقة يجري

---

(١) - بلاد ينبع، حمد الجاسر لمحات تاريخية وجغرافية، دار اليمامة، الرياض ١٩٦٦م.

وادي الفرع الذي يصب في البحر جنوب ينبع على مسافة ١٥ كيلو متراً إلا أن أهم هذه الأودية هو وادي ثمر الذي يتركز جريانه في عرصات جبل رضوي الذي يطل على ينبع نخلها وبحرها، ويصل ارتفاعه إلى حوالي ١٨٠٠ متر وعلى مسافة ٦ كيلو مترات ويصب شرق ميناء ينبع، وقد نشأت مدينة ينبع على مرتفع من الصخور المرجانية الملاصقة لميناء الملك فهد الحديث وأرضها سهل منبسط يتراوح ارتفاعه من متر إلى سته أمتار، وتربتها ترسبات مختلفة من الحصى والحجارة مع ترسبات رملية جيرية وعلى مسافة ٥٠ كيلو متراً من شرقها تقع ينبع النخل وهي مجموعة من القرى الزراعية الواسعة الصالحة للزراعة يتم سُقْياها بواسطة العيون الجارية.

٣ ـ المناخ.

وموقع منطقة ينبع يتحكم في مناخها، فأصبحت لموقعها الفلكي تقع تحت نطاق الإقليم المداري الحار الذي يتسم بالحرارة والجفاف في معظم أجزائه، وموقعها البحري على ساحل البحر الأحمر، أدى إلى سيادة المؤثرات البحرية في النطاق الساحلي، بينما لاتتوغل في الداخل كثيراً بسبب المرتفعات، الأمر الذي يؤدي إلى ظهور الصفة القارية في قرى ينبع النخل على الرغم أنها لاتبعد سوى ٥٠ كم عن ساحل البحر (ينبع البحر) التي ترتفع فيها الرطوبة النسبية.

ومتوسط الحرارة في ينبع حوالي ٢٧ درجة مئوية ومتوسط النهايتين العظمى والصغرى ٣٣٫١ درجة م، ٢٠٫٤ درجة مئوية. بمعنى أن المنطقة تتسم بارتفاع درجات الحرارة صيفاً. أما المعدل السنوي فيسجل ١٢٫٧ درجة مئوية والفروق الحرارية بين شهري يناير ويوليو لاتتجاوز ١١ درجة مئوية في ينبع. بينما ترتفع في المدن المجاورة في الداخل وتسجل حوالي ١٨ درجة مئوية.

ومن أصعب شهور السنة حرارة حيث ترتفع درجات الحرارة خلال الفترة من مايو إلى أكتوبر وتكون مصحوبة بارتفاع كبير في نسبة الرطوبة بدرجة صعبة ويكون لها تأثير سيء على مجهود القوى العاملة وإنتاجها. وتصل درجة الحرارة العظمى أكثر من ٤٠ درجة مئوية.

ولا يظهر أثر واضح لفصل الشتاء، حيث تعتدل الحرارة أثناء النهار في الفترة من ديسمبر وحتى فبراير حيث يبلغ متوسط الحرارة العظمى ٢٨ درجة مئوية في ديسمبر ويناير، ٢٧ درجة مئوية في فبراير والصغرى ١٥ درجة مئوية. مما يجعل شهر يناير أبرد شهور السنة. وهذا الاعتدال ينعكس على نشاط السكان الجسمي والذهني وبالتالي الإنتاج الاقتصادي.

وبالنسبة للرطوبة: يتراوح معدل الرطوبة النسبية في ينبع ما بين ٥٤٪ في شهر أبريل إلى ٦٢٪ في شهر أكتوبر وبقية أشهر السنة بين هاتين النهايتين وأعلى معدل في السنة يسجل ٨١٪ في شهر أكتوبر.

أما الحرارة: فتخضع مدينة ينبع لسيادة الرياح الغربية التي تهب في معظم أشهر السنة وتنشط في أشهر الصيف وتكون محملة بالأتربة والغبار نتيجة مرورها على الأراضي الصحراوية المصرية، وتنشط الرياح الشمالية الغربية بين نوفمبروفبراير حيث تمر فترات طويلة بدون مطر. وتخضع المنطقة في أمطارها إلى امتداد أعاصير البحر المتوسط الشتوية في أشهر من أكتوبر حتى يناير وتسجل ينبع معدلاً أقل من ٥٠ درجة مئوية في بعض السنوات، وفي أخرى تسجل الندرة أو الجفاف. وكميات الأمطار الساقطة أقل ماتكون على المنطقة الساحلية وتتضاعف في المناطق الداخلية نتيجة لارتفاعها، ولقلتها وتذبذبها لايمكن الاعتماد عليها في الزراعة.(١)

٤ ـ الاودية والجبال

● الأوديـــة

١ ـ «وادي العيص»:

العيص: وادٍ من أشهر أودية الحجاز الواقعة في الجهة الشمالية الغربية من المدينة، وهو متاخم لينبع النخل ولهذا الوادي ذكْر كثير في كتب السيرة النبوية لوقوعه

(١) ـ السكان وتنمية الموانىء السعودية على البحر الأحمر. الدكتور محمد أحمد الرويثي ١٤٠٢هـ، الناشر: دارة الملك عبد العزيز. الرياض.

قرب طريق القوافل التي كانت تأتي من الشام وتذهب إليه. وقد ذكر ابن أسحاق أن أبا بصير بن سهيل بن عمرو خرج حتى نزل بالعيص على ساحل البحر بطريق قريش التي كان يأخذون إلى الشام بقوافلهم وسلب ما فيها من مال وضيق عليهم الخناق وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بصير بالقدوم إليه وقد مات وكتاب الرسول بيده ودفن هناك.

٢ ـ **وادي بواط**:

وادي بواط: وادٍ يأخذ من ريع بواط غرب المدينة فيدفع في (الفرع) أعلى ينبع.

٣ ـ **العقدة**: بتقديم العين على القاف: وادٍ يسيل من جبل الأجرد شمال بواط فيدفع في ينبع من الشمال، ليست به زراعة.

٤ ـ **رخوي**: بعد الراء خاء معجمة: مقصورة: وادٍ يسيل من حرة بني حبيش ـ بطن من جهينة ـ فيصب في ينبع من الشمال، فيه نخل على نجل يسيل سحا في أعلاه. (١)

٥ ـ «**وادي يليل**»: هو وادٍ ينحدر من وادي الصفراء المتاخم لينبع وتتجمع فيه جميع سيول منطقة بدر وما حوله ويتجه مغرباً نحو الجنوب حتى يصب في بحر ينبع في المرسى البحري الرائس وله ذكر في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم فقد جاء في السيرة في خبر غزوة بدر أن قريشاً نزلوا بالعدوة القصوى من الوادي خلف العقنقل الكثيب الذي نزلت خلفه قريش والقريب ببدر من العدوة الدنيا أي أن يليل هو وادي بدر نفسه وقد ذكر المتقدمون أنه يصب في البحر عند ينبع ويقول شاعرنا كثير عزة:

كأن حموهلم لما تولت: بيليل والنوي ذات انفتالِ ... وعدتْ نحو أيمنها وصدتْ: عن الكثبان من صعدٍ وخالِ

(١) ـ قلب الحجاز، عاتق بن غيث البلادي ◦ دار مكة للنشر والتوزيع الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

٦ - **وادي الدبراء**: واد من منطقة ينبع خلف العيص بين مغرب الشمس والعيص وتنحدر سيول هذا الوادي إلى الساحل أي منطقة وادي الحمض القريب من الوجه.

٧ - **وادي الصفراء**: **الصفراء** عرض كبير من أعراض الحجاز فيه أودية وقرى بالقرب من ينبع والمسافة بينهما ثمانين كيلو وماؤه يجري إلى ينبع وقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم به غير مرة ويطلق اسم الصفراء على قرية في ذلك الوادي وقد وصفها البكري فقال:

ماؤها عيون يجري فضلها إلى ينبع وهي على يوم من جبل رضوي منها في المغرب ومن عيونها عين يقال لها البحيرة أغزر ما يكون من العيون ويرد للصفراء ذكر كثير في كتب الرحلات التي تصف طريق الحج ذلك أنها تقع بطريق الحجاج القادمين من مصر والمغرب ومن مر بطريقهم حينما يأتون إلى المدينة المنورة من ينبع إلى الصفراء ولا يزال هذا الوادي معروفاً بهذا الأسم ومن قراه: بدر، خيف الحزامى، الواسطة، البركة، الحمراء، أم ذيان، الخرماء، وقد درس كثيرٌ من قرى هذا الوادي بسبب الجفاف وقلة الأمطار.

● الجبال:

١ - **جبل رضوي**: رضوي من أشهر جبال القسم الغربي من شبه الجزيرة العربية، يطل على ينبع نخلها وبحرها ذو شعاب وأودية أوديته في قيقة على ساحل ينبع وتتكون سلسلة جبال رضوي التي تحتل اوسع رقعة من المناطق الداخلية في المنطقة من الصخور البلورية التي ترجع إلى العصر الجولوجي السحيق، وتبرز فوقها عدة قمم يصل ارتفاعها إلى الفي متر (٢٠٠٠) ترتفع بوضع رأسي تقريبا من موقع أعلا من سطح البحر وتنمو على قمم رضوي نباتات طبيعية نامية ومنها العرعر، وتعيش على قمم جبال رضوي مجموعة من الطيور منها الجداف المروحي الذبل والزرزور الأسود والدرسة والثمير وطيور الجنشنة الطويلة المنقار وأبلق

الحداد ويسكن سفوح رضوي قبائل جهينة الرحل المنتشرين بين المراعي في سفوحه.

ويقول الشاعر كثيرا:-

ولــو وزنت رضــوى الجبـال بحلمـه   لمال برضـــوى حلمــه ويرمــرم

«جبال نصع»:

سلسلة جبـال تمتد من غرب جبال قرية الحمراء المندثرة اليوم بوادي الصفراء والتي يدعها اليوم طريق المدينة إلى مكة عن يمينه وهي تمتد نحو الغرب حتى تقترب من البحر ويخترقها قديماً الطريق بين ينبع والمدينة وفي سفحها الجنوبي الغربي يقع بئر سعيد أحدى مناهل الطريق القديمة ويقع طرفها الغربي جبل يدعى نعيجة العذيبة على ساحل ينبع يقول شاعرنا كثير:-

سلكـت سبـيل الـرائـحـات عشـية   مخارم نصــع أو سلكـنـا سبـيل

ويقول الشاعر مزرد:

أتـــاني وأهـــلي في جهــينـــة دارهـــم   بنصـــع فرضـــوى من وراء المــرابــد

«جبال الغرابات»

جبال سود تقع بين ينبع والجار ميناء المدينة قديماً يشرق الطريق إذا خرجت من الجار تريد ينبع بينك وبينها مطلع الشمس.

٥ ـ الموارد المائية.

تظل ينبع النخل غنية بمياه عيونها الجارية والتي يبلغ عددها في وقتنا الحاضر أربعة وعشرون عيناً وأن نضب بعضها في سنين ماضية لكن أخذت تعود تباعاً بعد أن شيدت الدولة سد وادي الفرعة وبدأت فعاليته في يوم ٨/٢/١٤٠٥هـ.

أما ينبع الميناء وحينما تأسست كفرضة لها عام ٦٢١هـ وبعد أن أنقرضت ميناء الجار القريبة منها ميناء المدينة القديم وبدأت ينبع بدور مؤثر في الحياة الإقتصادية على ساحل البحر الأحمر لم يكن بداخلها موارد مياه فكانت تعتمد في ريها على آبار المسيحلي التي تبعد عنها مسافة ٢٥ كيلو متر إذ كانت المياه تأتيها محمولة في القرب على الجمال كما كانت تعتمد في مياه الشرب على مياه الصهاريج التي كانت منتشرة خارج أسوارها. وتتجمع فيها مياه الأمطار وفي العهود السابقة كانت بها آلة لتقطير المياه تسمى كنداسة أي كونديسر صغيرة تساعد في ري أهالي ينبع لكن مع بداية العهد السعودي أمر جلالة المغفور له الملك عبد العزيز طيب الله ثراه بتأمين آلة كونديسر كبيرة وهي التي تسمى بالكنداسة تخرج في اليوم ٢٠٠ طن من المياه العذبة، كان الماء المقطر يباع لاهالي ينبع والسقاه بسعر التكلفة.

ولنمو السكان في ينبع أصبحت الكنداسة ومياه الصهاريج لاتفي بري البلاد فعمدت الدولة لدراسة مشروع جلب عين جارية لميناء ينبع من ينبع النخل وقد جلب الماء من منطقة تسمى المربع تقع بين قريتي سويقه والجابرية في ينبع النخل تبعد عن ينبع الميناء بإثنين وأربعين كيلو متر وقد تم أفتتاح عين ينبع والتي تسمى بالعين العزيزية عام ١٣٧٤هـ.

وفي عام ١٤٠٢هـ ومع النهضة الشاملة في البلاد وأزدياد العدد السكاني والتطور العمراني والصناعي أدت الحاجة إلى زيادة في الماء بشكل يفوق بكثير مما توفرة العين العزيزية فقد قامت الدولة بإنجاز مشروع محطة التحلية والقوة الكهربائية لينبع والمدينة المنورة وكان مشروعاً ضخماً إذ اصبح ميناء ينبع يمد مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم بمياه التحلية العذبة حيث بلغ أنتاج هذه المحطة يومياً ٢٥٫٠٠٠٫٠٠٠ جالون ماء و٢٥٠ ميجاوات كهرباء يتم تزويد المدينة بعشرين مليون جالون وتزويد مدينة ينبع البحر بخمسة ملايين جالون ماء يومياً ومن أهم ملامح هذا المشروع أنه يحتوي على خمس غلايات خمس مولدات بخار مبخر واحد.

كما أنه يحتوي على خمس وحدات كاملة لإنتاج المياه والطاقة الكهربائية وقامت مصلحة المياه بتنفيذ المرحلة الثانية لمحطة التحلية إذ كمية الإنتاج ٩٥٫٠٠٠ جالون يوميًّا ويمتد خط أنابيب المياه الذي ينقل الماء من موقع محطة التحلية في ينبع إلى المدينة المنورة (١٧٥) كيلو متراً. وكانت التكاليف الإجمالية لمشروع محطة التحلية في المرحلة الأولى لينبع والمدينة المنورة ١٧٠٠ مليون ريال إذ كان مشروعُ تحلية مياه ينبع والمدينة أمراً جليلاً نابعاً من إدراك قيادتنا الرشيدة لمصلحة وطننا الكبير وحرصها الدائم على راحة المواطن وتقدمه وتطوره الحضاري ليواكب مسيرة التنمية في العالم المتقدم.

٦ ـ النباتات الطبيعية.

تعتبر نباتات منطقة يَنْبُعْ كبقية نباتات مدن الساحل الغربي وهي جزء من نباتات المنطقة الصحراوية باعتبارها من الأقاليم المدارية ولذلك تظهر في النباتات الملامح الفصلية التي تتناسب مع مناخ الصحراء من حيث الجفاف وملوحة التربة والأعشاب ومن أعشاب ينبع ونباتاتها المعروفة: الشفلح، العوسج، السيال، الشراه، العشار، الحميض، البعيثران، الحواء الحرجل.

المراجع

١ ـ بلاد ينبع، حمد الجاسر، لمحات جغرافية وتاريخية، وانطباعات خاصة، دار اليمامة، الرياض، ١٩٦٦م.

٢ ـ السكان وتنمية الموانىء السعودية بالبحر الأحمر، الدكتور محمد أحمد الرويثي، عام ١٤٠٢هـ، دارة الملك عبد العزيز.

٣ ـ قلب الحجاز، عاتق غيث البلادي، بحوث جغرافية وتاريخية، دار مكة للنشر والتوزيع، ١٤٠٥هـ.

٤ ـ مرآة الحرمين، إبراهيم رفعت، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٤٤هـ.

٥ ـ رحلة الحجاز، إبراهيم عبد القادر المازني، مطبعة فؤاد بميدان الأوبرا، بعطفة عبد الحي السنباطي، لم يحدد عام الطبع.

٦ ـ البلاد العربية السعودية، فؤاد حمزة، الناشر، مكتبة النصر الحديثة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٣٨٨هـ.

٧ ـ مجلة الغرفة التجارية ينبع، العدد ١١، غرة محرم، ١٤٠٤هـ، لقاء مع المهندس ناجي درويش، مدير محطة تحلية مياه ينبع، ص ١٢، ١٣. طبعت بمطابع جريدة البلاد.

٨ ـ كتاب النباتات البرية، في الجبيل وينبع، الإعداد والنشر، الأمانة العامة للهيئة الملكية للجبيل وينبع، ١٩٩٠م.

* * *

الفصل الثاني

ينبع خلال العصور التاريخية

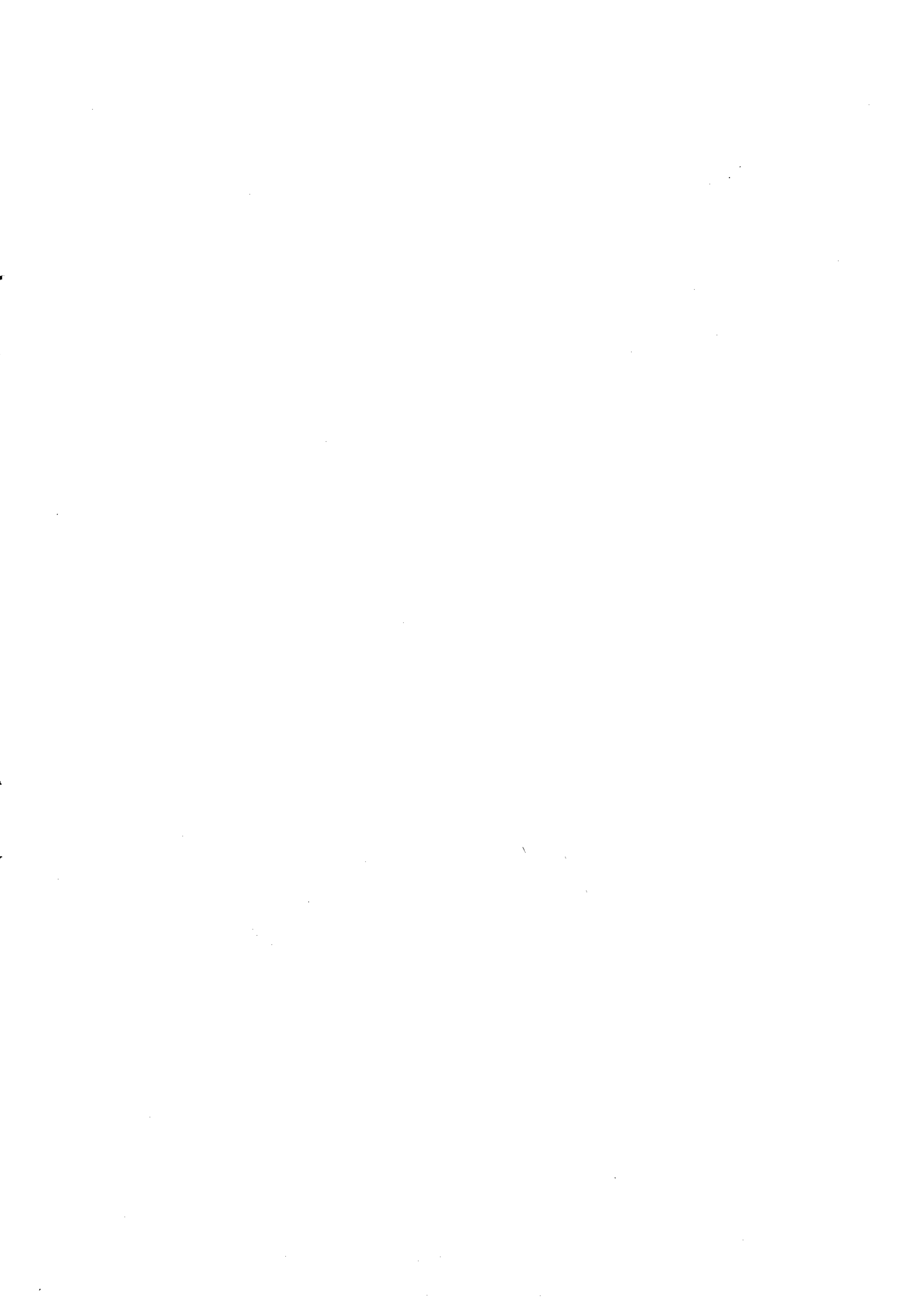
أولاً: ينبع النخل.

ثانياً: ينبع البحر.

ثالثاً: الغزوات الإسلامية في منطقة ينبع.

رابعاً: المساجد والزوايا التاريخية في مدينة ينبع البحر.

خامساً: الأعلام.



ينبع خلال العصور التاريخية

أولاً: ينبع النخل.

يقول الأوائل إن الأسماء لا تعلل لكن المعروف تاريخياً أن ينبع سميت بينبع لكثرة ينابيعها الجارية ولينبع شهرة واسعة في كتب التاريخ لا سيما في حوادث صدر الإسلام لوقوعها على طريق القوافل التجارية بين الحجاز والشام فكان وما يقربه من المواضع ميداناً لأحداث عديدة بين الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه وبين قريش وبعض القبائل التي كانت تقطن بتلك النواحي وكثيراً ما كانت تنتهي تلك الحوادث بغير قتال، ومن تلك الحوادث غزوة العشيرة وغزوة بواط وسرية العيص، وينبع بالقرب من المدينة كما تشير كتب التاريخ إلى أربعة مراحل منها على الجمال أي على مسافة مائتين وأربعين كيلو متراً بالسيارات.

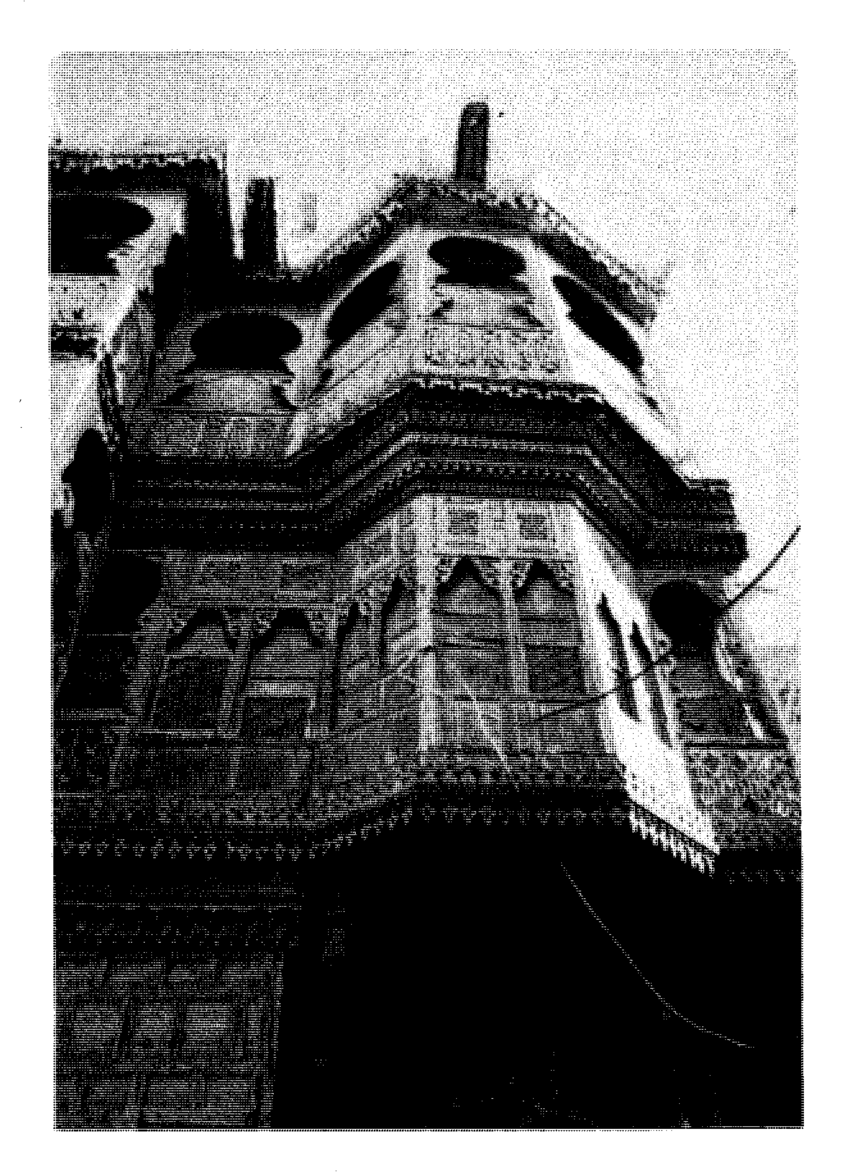
قال بعض المؤرخين عن ينبع عددت بها مائةٌ وسبعين عيناً ولما أشرف عليها الخليفة علي رضي الله عنه ونظر إلى جبالها قال: (لقد وضعت على نقب من الماء عظيم) قال السيد السمهودي في كتابه «وفاء الوفاء في تاريخ المدينة النبوية» (وسكانها جهينة وبنو ليث والأنصار وهي في زمننا لبني حسن العلويين وروي ابن شبه أن عمر بن الخطاب أقطع عليا بينبع ثم اشترى علي وا قطعه وروي أيضاً عن كشد بن مالك الجهني قال: لما نزل طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد على بالمنجار، وهو موضع بين حوزة السفلى وبين منخوس على طريق تجار الشام، يترقبان عير أبي سفيان فأجارهما كشد فلما أخى فابتاعها منه عبد الرحمن بن سعد الأنصاري بثلاثين ألف درهم، فخرج عبد

الرحمن إليها فأصابه صافيها وربحها فاستوبأها ورمد بها فقذرها وأقبل راجعاً فلحق علي بن أبي طالب دون ينبع فقال: من أين جئت؟. قال: من ينبع وقد سيبتها. فهل لك أن تبتاعها؟ فقال علي: قد أخذتها بالثمن. قال: هي لك. فكان أول شيء عمله علي فيها البقيبقه. وعن عمار بن ياسر قال: أقطعه النبي صلى الله عليه وسلم بذي العشيرة من ينبع ثم أقطعه عمر بعدما استخلف إليها قطيعة واشترى علي قطيعه.

وكانت أموال علي بينبع عيوناً متفرقة تصدق بها. وروى أحمد بن الضحَّاك أن أبا فضالة خرج عائداً لعلي بينبع وكان مريضاً فقال له: ما يسكنك هذا المنزل لو هلكت لم يلك إلا الإعراب أعراب جهينة فاحتملْ إلى المدينة فإن أصابك قدر وليك أصحابك. فقال علي: إني لست بميت من وجعي هذا.

ومسجد العشيرة معروف ببطن ينبع وهو مسجد القرية التي ينزلها الحاج المصري بينبع في ذهابه وإيابه والعين اليوم الجارية عنده لكنه لا يعرف بهذا الاسم.

وروى ابن زبالة عن علي بن أبي طالب أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد ينبع بعين بولا. وبينبع مياه عديدة أشهرها الآن عين البركة وعين علي رضي الله عنه. وقال صاحب تقويم البلدان: (والينبع مدينة بالقرب من المدينة ورد ذكرها في الحديث قال بن سعيد: (والينبع بها عيون وحفير وحصن وهي منازل بني الحسن رضي الله عنه). قال ابن حوقل صاحب صورة الأرض: وينبع حصن به نخيل وماء وزرع، وبه وقف لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه يتولاه أولاده وبقرب ينبع جبل رضوي مطل عليها من شرقيها، ومن رضوي يحمل حجر المسن إلى سائر الأقطار وبينه وبين المدينة سبع مراحل قال: ورضوي جبل منيف ذو شعاب وأودية. قال: ورايته من ينبع أخضر. قال: وأخبرني من طاف في شعابه أن به مياهاً كثيرة، وبينبع عين جارية حلوة من خارج البلد مشرقها، فتمرُّ بالمدينة وتمدها عيون أخرى إلى غرب المدينة وداخلها سوق به بعض دكاكين وصاغة وحوانيت يفرش بها التجار أنواع القماش أيام الموسم للبيع على أهل القرية والواردين إليها، وبها الحدائق والخانات والأفران والبيوت، إلى أن



* أحد البيوت الأثرية بمدينة ينبع .

يقـول: وينصب بخـارجها أيضاً أيام الموسم سوق فيه المأكولات والدقيق والبضائع والعليق مما يبيعه السوقة الذين هم أهل القرية والذين هم صحبة الحاج وبهذه القرية يدع أهل الركب ودائعهم إلى العودة في بيوت الثقات من أهلها، وبينبع من المأكولات: الأغنـام والسمن والعسـل والنحـل والتمر واللبان والدجاج والأوز ويوجد قليل من الملوخية والباذنجان والليمون والفجل والبلح، وفي ينبع عدة خيوف ويقال إنها نحو الستين خيفاً ومنها خيف حسين والبثنة والعيينة والبقاع والنجيل واليسيرة وعين حسن وعين حسين وعين الفجة وعين علي وخيف عين جديد والجديدة وعين خارف وشعتاء وعين عجلان والجابرية وعين الثقبية وخيف بن عبد الله وعين عبد الله والمزرعة وعين النوى والمهرانية وخيف دراج العشيرة والمبارك والبركة).

ولعل تلك القرى نضبت أكثر عيونها وبعضها مازالت فيه حياة، ومن القرى التي اندثرت عين الجديده وعين خارف وعين ابن عبد الله وعين عبد الله والمهرانية وخيف دراج ولعل قرية البركة الموجودة اليوم على يمين الداخل إلى ينبع هي من قرى منطقة العشيره.

وكـانت قرية سويقـة في ينبـع النخل هي مقر لكثير من الطالبين الذين كانوا يخرجون على أبناء عمومتهم العباسيين بين وقت وآخر، ففي القرن الثاني الهجري خرج على الخلافة العباسية في عهد الخليفة المنصور محمد بن عبد الله بن الحسن والذي كان متوارياً عن الخلافة في جبل رضوي فيقول، محمد بن عبد الله بن الحسن: (بينما أنا برضوي مع أم ولد لي هجم علي ابن أستوطأ مولي لاهل المدينة قد هجم علي في الجبل يطلبني فخرجت هارباً وهربت الجارية فسقط الصبي منها فتقطع رحمه الله فقال فيما حدث:

منـخـرق الخـفـين يشكـو الـوجى ... تنـكـبـه أطـراف مرو حداد
شرده الخـوف فأزرى به ... كذاك من يكـره حر الجـلاد
قد كان في المـوت له راحـة ... والمـوت حتـما في رقـاب الـعـبـاد

ويومها خربت قرية سويقة بينبع النخل وقال الشاعر سعيد ابن عقية الجهني نزلتُ ببطحاء سويقة فاستوحشتُ لخرابها إلى أن خرج ضبع من دار عبد الله بن الحسن فقال في ذلك الحدث قصيدة طويلة ومنها:

إني مررتُ على دار فأحزنني	لما مررت عليها منظر الدارِ
وحشاً خراباً كأنْ لم تغنِ غابرة	بخير أهل لمعتاد وزوّاري
لايبعد الله قوماً كان يجمعهم	جمباً سويقة أخيار لأخياري
الرافعين لسار الليل نارهموا	حتى يؤموا على ضوءٍ من النارِ

وفي عام ٢٤٤هـ في عهد الخليفة المتوكل خرج على الخلافة من قرية سويقة من ينبع النخل الشاعر محمد بن صالح الحسني وكاد هذا الخروج أن يودي بحياته إذ هاجمت الدولة العباسية قرية سويقة وحاول أهل سويقة إنقاذ الشاعر وبعد عهود ووعود من قائد الحملة التي أتت لإلقاء القبض عليه وتخريب سويقة سِلَّم نفسه وهو مكبل بالقيود ومعه مجموعة من عشيرته، ويومها خربت سويقة وعقر نخلها وخربت دورها وأوشكت أن تصبح أثراً بعد عين وظل الشاعر سجيناً في سر من رأى حتى توفي عام ٢٤٨هـ بالجدري في عهد الخليفة المنتصر.

ومن ينبع النخل عرف التاريخ أعلا ما أشار إليهم منهم كشد بن مالك الجهني وابن أخيه اللذين أقطعهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبع وحرملة المدلجي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن شعرائها في القرن الثاني الهجري عبد الله بن الحسن بن الحسن وأنجاله محمد ذو النفس الذكية وموسي وادريس بن الحسن وعقبة بن عامر الجهني كما عرفت العباس ابن الحسن وكان من وزراء هارون الرشيد وكان كثيراً ما يثني على ينبع عند الخليفة فقال له قِرِّبْ لي صفاتها فقال:

ياوادل القصر نعم القصر والوادي	من منزل حاضر إنْ شئت أو بادي
تلقى قراقيره بالعقر واقفةً	والضب والنون والملاح والحادي

والقراقير جمع قرقوره وهي السفينة العظيمة. والعقر هنا المحل أي والملاح ربان السفينة والحادي حادى الأبل فهذا أصدق تعبير عن منطقة ينبع أنها كانت جزءاً واحداً

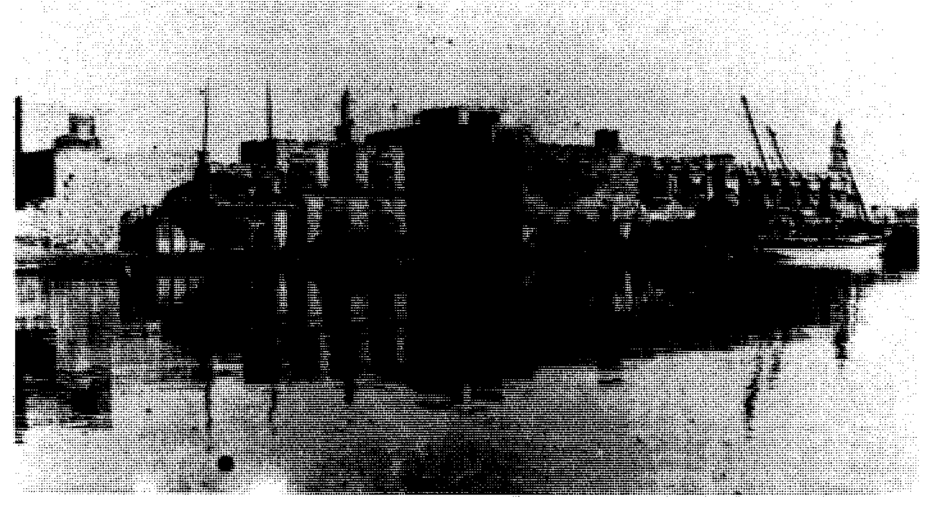
فيه الحاضر والبادي وفيه ربان السفينة وصاحب الأبل، كما عرفت ينبع من الجغرافيين مسعر بن مهلهل من أهل القرن الرابع رحالة وجغرافيًّا له رحلة إلى بلاد الشرق الأقصى نقل ياقوت قسماً كبيراً منها في معجم البلدن.

وفي عام ٥٩٨هـ زحف من ينبع الشريف قتادة بن أدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن موسى بن عبد الله أبي الكرام موسى الجون ابن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو جد ذوي هجار من أشراف ينبع المعروفين اليوم بها إذ يشير التاريخ أنه خرج من قرية العلقمية بعد(١) أن جمع قومه من بني مطاعن وأسالف بني أحمد وبني إبراهيم وبعض قبائل من جهينة وتأمر عليهم وزحف للاستيلاء على مكة وتشير بعض المراجع إلى أنه في عام ٥٧٨هـ استولى على مكة واستخلصها من أبناء عمومته الأشراف الهواشم الذين كان يجتمع معهم في الجد الثاني وهم ينسبون إلى أبي هاشم محمد ابن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله أبي الكرام بن موسى الجون باستيلائه على مكة كون لنفسه مركزاً بالحجاز وحاول أن يتوسع في أمارته وكانت سياسة قتادة قائمة على مصافاة الأيوبيين في مصر والعباسين في العراق وموالاة أمراء اليمن لحفظ التوازن في الحجاز واستجلاب المنافع من جميع الجهات ومنع النزاع والتنافس بين الأمراء ولعلها كانت سياسة حكيمة من قتادة، وكان قتادة أديباً وشاعراً، ومن أحداث قتادة السياسية نطل على شيء من شعره ومن قصيدة طويلة بعث بها إلى الخليفة في بغداد على أثر حادثة سياسية يقول فيها:

بلادي ولو جارت عليَّ عزيزةُ ... ولو أنني أعرى بها وأجوعُ
ولي كف درغام أذل ببسطها ... وأثري بها عند الورى وأبيع
تظل ملوك الأرض تلثم ظهرها ... وفي بطنها للمجد بين ربيع
أأجعلها تحت الرجاء وابتغي ... بها بدلا أنى إذاً لرفيعُ
وما أنا إلا المسْكُ في غير أرضكم ... أضوع فأما عندكم فأضيعُ

---

(١) العلقمية: مازالت قرية معروفة وتسمى العلقمية نسبة إلى علقمة بن يحيى بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب.



* ميناء ينبع القديم.

* بيت آل البابطين.

* جزء من الشونة.



* سوق ينبع القديم.

وهنا غضب الخليفة لشعر قتادة وكتب إليه يقول: (أما بعد فإذا نزع الشتاء جلبابه ولبس الربيع أثوابه قابلناكم بجنود لا قبل لكم بها ولنخرجنكم منها أذلة وأنتم صاغرون).

ولما تسلَّمَ قتادة هذا الإنذار أعد نفسه لمواجهة الشدائد وكتب إلى أبناء عمومته من آل مهنا في المدينة قصيدة يحثهم على مناصرته ويذكرهم بالقربى وهو يقول:

بني عمنا من آل موسى وجعفر ... وآل حسين كيف صبركم عنا

بني عمنا أننا كأفنان دوحة ... فلا تتركونا يجتني الفن فنا

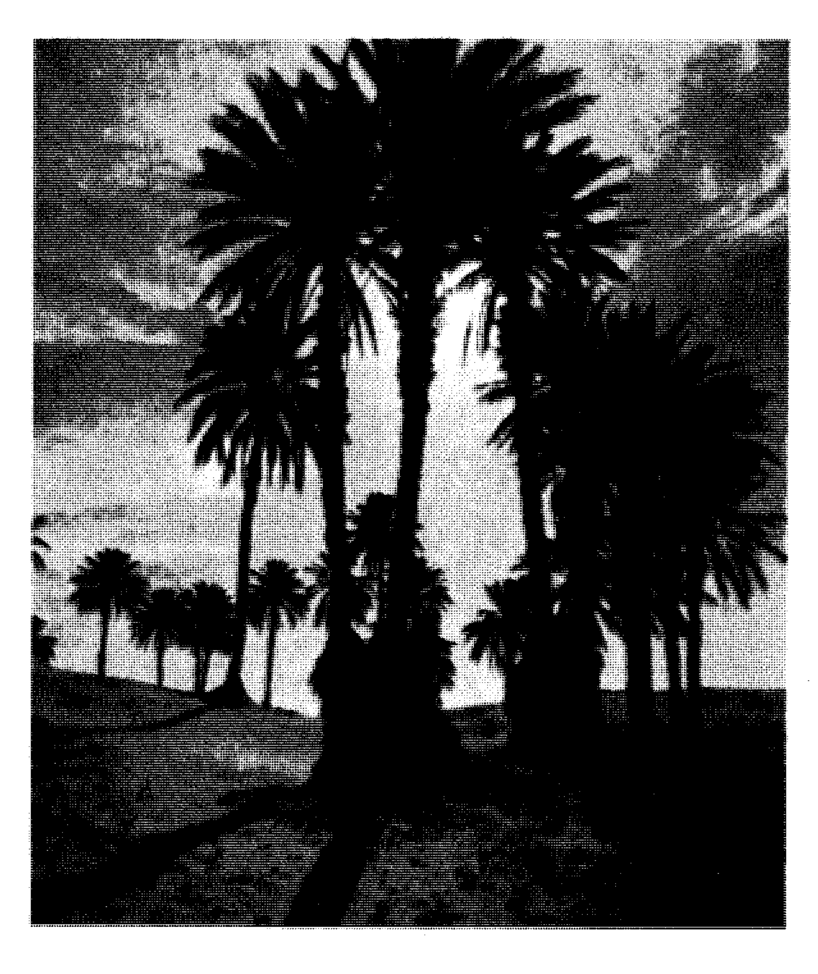
إذا ما أخ خلى أخاه أكل ... بدا بأخيه الأكل ثم به ثنا

وفي القرن السابع الهجري خرج من ينبع النخل جد الأسرة العلوية الحاكمة بالمغرب فحينما اضطربت أحوال المغرب فكر وفد من قرية سجل ماسة بالسفر إلى الحجاز واستقدام حاكم من هناك ونزلوا ينبع وعرضوا الأمر على حاكمها أحد شرفاء ينبع من بني الحسن وكان له ثلاثة أولاد اختار أحدهم للذهاب معهم لحكم المغرب فأوفد معهم ابنه الحسن بن القاسم جد الملك الحسن الثاني ملك المملكة المغربية ابن المجاهد الأكبر محمد الخامس أصدقاء ملوكنا آل سعود ملوك الجزيرة العربية ويجتمع في النسب مع الأسرة الحاكمة في المغرب من أشراف ينبع الأشراف العيايشية ومنهم الشريف أحمد بن جابر العياشي رحمه الله وكان الشريف جابر بن جبارة العياشي أميراً لينبع في العهد السعودي الأول ومنهم الأستاذ إبراهم العياشي المؤرخ والأديب الذي كان مقيماً في ينبع .

وكانت ينبع النخل المحطة الرئيسية للحجاج الوافدين من الشام يمكثون فيها أياماً معدودة حتى القرن الثالث عشر الهجري ولكن ضعف شأنها عندما عجزت الدولة التركية الحاكمة عن حماية طريق الحجاج.

وفي القرن الرابع عشر طرأ تغيير على الموكب الرسمي للحجاج فصار يفد عن طريق البحر من السويس إلى ينبع الميناء ولعل ذلك أَثَّرَ على ينبع النخل اقتصادياً وأفاد ينبع البحر في تجارتها وفي حياة العاملين بها.

وظلت ينبع النخل محافظة على حياتها الزراعية ولا سيما زراعة التمور والحمضيات وبعض الصناعات الخفيفة إذ تزود بها الميناء، ولكن في منتصف السبعينيات الهجرية نضبت أكثر العيون في ينبع النخل وركدت الحياة فيها وخرج أهلها بحثاً عن الحياة في المدن المجاورة ولكن مع بداية الثمانينيات الهجرية بدأ أكسير الحياة يعود إلى ينبع النخل بعد أن اهتمت الدولة وفقها الله بتشييد بعض السدود في مناطقها وبدأت بعض العيون المندثرة تعود إلى حياتها الطبيعية. واليوم في ينبع النخل نهضة زراعية واسعة.



* بستان كبير في قرية سويقة بينبع النخل.

ثانياً: ينبع البحر.

وإن كانت ينبع النخل هي الأصل وتضاف كلمة البحر للتفريق بينها وبين ينبع النخل فإن هذا لا يعني عدم وجود ينبع كمرسى قديم على ساحل البحر الأحمر إذ تشير كتب التاريخ أن استخدام ميناء ينبع قد يعود إلى أيام عودة الحملة الرومانية عن طريقها من بلاد اليمن إلى مصر عام ٢٠ (قبل الميلاد) وليس لينبع البحر شهرة كبيرة عند المؤرخين وتأتي مكانة ينبع لكونها ميناء المدينة المنورة وكانت الميناء الثاني في الحجاز، وليس لينبع شهرة كبيرة عند المؤرخين في العهود الإسلامية قبل القرن السابع الهجري إذ كانت الشهرة لميناء المدينة القديم الجار المتاخم لميناء ينبع ويقع في الجنوب منها ويسمى حالياً بمنطقة البريكه. فلما استقر الإسلام وأصبحت المدينة عاصمة له كان المسلمون على صلات قوية ببلاد الحبشة فاختاروا للمدينة ميناء قريباً منها هي ميناء الجار والذي كان معروفاً في العهد الذي سبق الإسلام إلا أنه في بداية الإسلام اكتسب شهرة واسعة حينما أصبح أشهر ميناء في الحجاز وقد اهتم الخلفاء الراشدون بشأنه بعد فتح مصر إذ يشير التاريخ أن عمرو بن العاص لما فتح الأسكندرية كتب إليه الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يحمل الطعام منها إلى المدينة المنورة حتى يصل إلى ساحل الجار فأرسل عمرو طعاماً في عشرين مركباً شراعياً في المركب ثلاثة آلاف أردب وأقل وأكثر فخرج الخليفة ومعه كثير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدم الجار أي البريكة في وقتنا الحاضر فنظر إلى السفن ثم وكل من قبض ذلك الطعام وشيد قصرين في الجار ولكن ضعف شأن الجار حين اختل الأمن في الحجاز مع بداية القرن الرابع الهجري، وتسلَّط بعض أعراب الجزيرة على الجار كما تسلط عليه البجاة من منطقة السودان بالسلب والنهب وقتل أهله وفي بداية القرن السادس الهجري أخذ ميناء ينبع البحر يمارس وظيفته كميناء للمدينة المنورة حين أراد الأيوبيون أن يجعلوه ميناءً رئيسيًّا للمدينة المنورة فابتاعوه من الأشراف الحسنيين أهل ينبع النخل وأقاموا به بعض الإنشاءات ولكن بعد تسع سنوات من تركه استولى عليه الأشراف الحسنيون ولكنَّ الأيوبيين استرجعوه وشيدوا له بعض القلاع الحصينة ووضعوا فيه حامية عسكريةً وجعلوه من الموانىء الهامة في الحجاز فكانوا يبعثون إليه السفن التي تحمل ما يحتاج إليه الحجاج من مؤونة وماء يريدون توزيعه على فقراء المدينة وفي العهد الجركسي ازدهر ميناء

ينبع لقيام حكام تلك الدولة بالعناية بالحرمين الشريفين بالانشاء والتعمير مما جعل ميناء ينبع يستقبل عشرات البواخر محملة بالمؤونة والأرزاق إلى المدينة المنورة.

وفي أول القرن العاشر اختل الأمن في الحجاز وعمت الفوضى أكثر مدنه بسبب نزاع أشراف مكة على الحكم وقام أمراء المدينة المنورة بالنهب والسلب وتجرأ أحدهم على ما بداخل الحجرة النبوية من تحف وذخائر ولم يستطيعوا الحكام الجراكسة في مصر أن يقضوا على تلك الفتنة إذ استمرت تلك الفتنة ما يزيد على عشرة أعوام ولم يستطيعوا أن يضعوا حداً لها وكان من جراء ذلك أن شمل الفساد أقليم ينبع كله مما كان سبباً في تخريب مينائه وهذه الفتنة تسمى فتنة يحيى بن سبع أمير ينبع إذ كان قد توفي أميرها الشريف دراج عام ٩٠٢هـ فحصل نزاع على الإمارة بين أبنائه وأبناء الشريف يحيى بن سبع وكانت إمارة ينبع منوطه بالسلطة في القاهرة كإمارة المدينة فرحل يحيى بن سبع إلى القاهرة وافداً على الأبواب السلطانية طالباً تعيينه في إمارة ينبع فكان والده (سبع) الذي كان يوماً ما في ذلك المنصب وكان الأمير الأشرف قد اضافها إلى أمير مكة فعين فيها أحد أبناء دراج، ودراج له موقف على صاحب مكة فقد ساعده بإضافة إمارة المدينة إليه بعد حادثة نهب تحف الحجرة النبوية ولهذا لم يستجب إلى ما طلب وعاد من القاهرة حاقداً على الأبواب الشريفة كما يقولون فقد شق عصا الطاعة على الدولة وصار يحرض القبائل ضدها فأخذوا يقطعون الطريق بين مكة وجدة بالنهب والسلب، وهددوا جدة، بل بلغ بهم الأمر أن عاثوا في مكة فساداً وصادروا أموال بعض تجارها وروعوا أهلها حتى هموا بالهرب منها أما في دار السلطنة فقد انتشرت البلبلة وأمر السلطان بتوقيف الحج بسبب اختلال الأمن في الحجاز.

وقد ذكر الجزيري في حوادث سنة عشرة وتسعمائة من الهجرة ما هذا نصه: (وردت أخبار أن جدة ومكة في غاية الخوف من بني حسن وأن الشريف حميضة نازل هو ويحيى بن سبع في ينبع وهما في جمع عظيم فأمر السلطان في القاهرة بالقبض على الأشراف بني إبراهيم الصيارف في القصبة والشوارع وباعة العطر واللبان الذين يدورون بالخِروج على أكتافهم فحبسوا وصار الوالي يدور على حواصلهم ووجدوا مع جماعة منهم سلاحاً وزراديات يريدون تجهيزها إلى يحيى بن سبع) انتهى.

مكث يحيى بن سبع سنوات من سنة ٩٠٢ إلى ٩١٢هـ يعيث فساداً في تلك النواحي وساعده على ذلك وقوع خلاف شديد بين أشراف مكة على ولايتها وذلك في سنة ٩٠٧هـ فقد خرج على أمير مكة بركات بن محمد أخوه أحمد بن محمد المعروف بالجازاني وقد قام يحيى بن سبع ومالك بن رومي ومن معهما إلى جانب هذا الخارج ودخلوا مكة بما معهما من الأعراب مؤيدين للجازاني ثم لأخيه بعد أن قاموا بنهب الركب الشامي فنهبوه وقتلوا الرجال وأسروا النساء وفعلوا أفعالاً شنيعة ويعلق أحد المؤرخين قائلاً: ولئن كان سبب كثير من هذه الحوادث هو موقف السلطان حينما رفض تعيين يحيى بن سبع في الإمارة فإن من الأسباب أيضاً أن الدولة الجركسية كانت تولي إمارة الحج رجالاً لا يحسنون سياسة العرب وكثيراً ما اندفعوا مغرورين بقوتهم وشجاعتهم فعملوا أعمالاً تثير لهم النقمة في نفوس العرب وها هو مثال من ذلك.

بعد انتهاء حج عام ٩٠٧هـ طلب أمير الحج المصري ويدعى (اسطمر) من شريف مكة الخروج مع الحجاج لقتال الجازاني الذي انضم إلى يحيى بن سبع في ينبع فلما وصلوا الدهناء على ساحل ينبع لاقاهم الجازاني بجمع كبير من أشراف بني إبراهيم وقال الجازاني لاسطمر لاتدخل بيني وبين بركات شريف مكة ودعنا نقتتل فيما بيننا وخذ الحجاج وامضِ فلم يستجب له اسطمر. وصفه ابن أياس صاحب بدائع الزهور قائلاً: «كان قليل الدربة» فحصلت الكارثة فآل الأمر إلى أن انكسر اسطمر وقتل ممن كان معه من المماليك السلطانية نحوا من مائة وتمت الكسرة على من كان بركب المحمل ونهب كل مافيه حتى عريت النساء من ثيابهن وأخذن عصائبهن من رؤسهن وقاسين كثيراً من الشدة وتخلف غالب الحجاج في ينبع.

وسافروا من ينبع في السفن الشراعية ولم يصلوا إلى القاهرة إلا بعد مدة طويلة في أنحس حال وقاسوا غاية المشقة وحدث لهم كل سوء كما يقول ابن أياس وحاول ابن سبع مرة أخرى أن يتقرب إلى الدولة الجركسية بعد هذه الحوادث فأرسل إليها رسولاً يطلب منها الرضى وتثبيته في إمارته فقدم هذا الرسول إلى مصر في عام ٩١١هـ فوجد السلطان قد أنعم بإمارة ينبع على هجار بن دراج عوضاً عن يحيى بن سبع فقال رسول

يحيى للسلطان: هجار ليس له قدرة عليها وهو عاجز لا مال له فما كان من السلطان إلا أن أمر بحبس الرسول ورسم بإبطال التوجه إلى الحجاز من مصر والشام وسائر الأعمال قاطبة وأرسلت الكسوة وصرر الحرمين الشريفين والزيت من الطور إلى جدة بحراً ويقول ابن أياس: ولم يبطل الحج هذه السنة كبير أمر أوجب ذلك ولكن السلطان أهمل الأمور في أول الأمر حتى تزايدت الفتن بين قبيلة بني إبراهيم والتفوا على الجازاني.

عين السلطان أميراً جديداً لبلاد ينبع هو هجار بن دراج في عام ٩١١هـ وأمر في هذا العام بإرسال ثلاث قوات من العساكر أحدها إلى الحجاز والثانية إلى الكرك في الشام لقتال عرب بني لام والثالثة إلى الهند لنصرة ملوك المسلمين الذين استولى البرتقاليون على بعض سواحل بلادهم، وقد خرجت القوة الثالثة في تلك السنة وكان طريقها ينبع بحراً ووقع بينها وبين يحيى بن سبع قتال. قال ابن أياس وفي صفر جاءت الأخبار من ينبع بأن التجريدة التي خرجت إلى الهند بسبب تعبث الأفرنج لما وصلوا إلى ينبع اتفقوا مع يحيى بن سبع أمير ينبع فهرب من وجههم وكانت الكسرة عليه وقتل من عربانه جماعة كثيرة وأحرقوا الدور التي على ساحل البحر المالح التي ببندر الينبع وخربوا غالب دكاكينه وشتتوا العربان الذي به.

هذا ما ذكره ابن أياس ونحن نقول: وما كان ليحيى بن سبع أن يعرض ينبع وأهلها لهذه الكارثة الأليمة التي أودت بالبلاد إلى الخراب والدمار.

وفي شهر رجب من السنة نفسها خرجت قوات موجهة من مصر إلى الحجاز بقيادة (خايربك) كاشف الغربية وقد جهزت تجهيزاً كبيرا وكان فيها من المماليك السلطانية خمسمائة مملوك وفيها من الأمراء نحو عشرين أميراً يرافقها هجار بن دراج الذي قرر في إمارة ينبع مكان يحيى بن سبع وقد وصلت إلى ينبع ولاقت ابن سبع وحدثت معركة انتصر فيها العساكر المصرية وكان ذلك في شهر رمضان، وفي شهر شوال من العام نفسه ٩١٢هـ حدثت في قرية السويق القريبة من ينبع الميناء بينبع النخل معركة كبيرة انتصر فيها العساكر الجركسية انتصاراً كان فاصلاً ولنستمع إلى ابن أياس وهو يصفها قائلاً:

في ذي القعدة عام ٩١٢هـ وردت الأخبار بأن العسكر المتوجهه إلى يحيى بن سبع قد انتصرت عليه نصرة ثانية.

وكـان من ملخص أخبـار هذه النصرة أن العسكر لما تواقع مع يحيى بن سبع وانكسر أولاً توجه إلى طائفة من العربان ويقال لهم عنزة فالتجأ إليهم واستمر مقيماً في مكان بالقرب من ينبع، فلما مضى شهر رمضان ودخل شوال حضر الشريف بركات أمير مكة وحضر معهما من العربان نحوا من ألف إنسان فركب الأمير خايربك باش العسكر ووزع تلك العـربان وأكمنهم في مواضع متفرقة فلما وصل العسكر إلى مكان يسمى السويق بالقرب من ينبع أتى إليهم يحيى بن سبع وقد التف عليه مالك بن رومي أمير خليص وأمير المدينة وحميضة أخو الجيزاني فتواقعوا هناك وقعة مهولة قتل بها من العربان مالا يحصى ومن الأتراك أيضاً فلم تكن إلا ساعة يسيرة وقد انكسر يحيى بن سبع ومن كان معه من العربان فلما انهزموا أخرجت عليهم الأكمنة التي أكمنها خايربك فأحاطوا بهم ولم ينج إلا القليل بعد ما قتل منهم نحو ثماني مائة وأسر منهم قدر ذلك وجرح في هذه الواقعة أمير مكة في وجهه وقد تمت الكسرة على يحيى بن سبع وأمير المدينة وحميضة أخي الجيزاني فهربوا ولم يعلم لهم خبر.

ولعلنا نقف هنا لندرك شدة العنف التي تعرضت له ينبع وأهلها بسبب فتنة الأمير يحيى بن سبع الذي كان السبب فيما جرى من النكبات التي منيت بها ينبع وعقب هذه الفتنة تولى هجار بن دراج إمارة البلاد ومكث بها حتى عام ٩١٧هـ أما يحيى بن سبع فقد طلب العفو من الدولة الجركسية فأرسل ابنه إلى القاهرة في شهر المحرم عام ٩١٤هـ طالباً الأمان لأبيه فلما قابل السلطان خلع عليه وقال له على أبيك أن يحضر وعليه مني الأمان فحضر يحيى إلى القاهرة في شهر رجب فأرسل إليه السلطان منديل الأمان فحضر واجتمع به في القلعة ثم خرج من عنده بعد أن أكرمه ونادى في القاهرة بأنه لا أحد من الناس يتعرض لابن سبع ولا يسبه ومن فعل ذلك شنق.

ومما ينبغي ملاحظته حول إمارة ينبع أن الدولة الجركسية في آخر عهدها قد لاقت من أمير ينبع يحيى بن سبع من التعب ما لاقت، وأرادت التخلص من ذلك فصدر أمر

الحاكم قانصوه الغوري في سنة ٩٢١هـ بإسناد تلك الإمارة إلى نظر شريف مكة إذ يقول ابن أياس: وجعل للشريف بركات التحدث على بندر الينبع يولي فيه من يشاء من تحت يده ويعزل من يشاء.

وعقب هذه الفتن استقرت أحوال ينبع وأصبح ميناء ينبع من الموانىء الرئيسية في الحجاز إذ أن كثيراً من حكام الدولة الجركسية قاموا في تلك الفترة بإصلاحات واسعة في الحرمين الشريفين في البلدتين الكريمتين مكة والمدينة من بناء مدارس وأربطة فضلاً عن تقرير مقررات سنوية من الأطعمة تُرسل إلى الحجاز، وكان قسم كبير من ذلك يرسل بحراً من السويس ومن الطور إلى مينائي جدة وينبع ولهذا وجب إصلاح ميناء ينبع وتوسيعه وبناء أمكنة لخزن تلك الأشياء حتى تنقل إلى المدينة المنورة.

ففي عهد السلطان سليمان القانوني (ولي السلطنة من عام ٩٢٦هـ) قررت الجرايات من الحبوب والنقود لأهل الحرمين الشريفين وخُصِّصَ قسم من الحبوب يصُنع منه طعامُ للفقراء في المدينتين الكريمتين باسم «دشيشه» وكان ما يخص المدينة يرسل إلى ميناء ينبع فأمر السلطان سليمان القانوني بإنشاء مخازن لتلك الحبوب وبتشييد جامع كبير في البلدة، وبإصلاح الميناء وتوسيعه.

ولعل تلك المخازن ما تسمى بمخازن الشونة التي تقع بالقرب من ميناء ينبع القديم وما زالت لها آثار باقية حتى اليوم، أما المسجد فهو المسجد الكبير الذي كان يسمى بمسجد الخضر، وسمي بتلك التسمية نسبة إلى العالم الخضر الأنصاري إمام الحرم النبوي الشريف، وقد هدم هذا المسجد في عام ١٣٨٣هـ بحكم توسعة ميناء ينبع، وفي عهد السلطان مراد عام ٩٨٤هـ جرى توسيع الميناء وأصلح الساحل ورصف رصفاً محكماً وجعل الرصيف بطول خمسين ذراعاً في عرض أربعة عشر ذراعاً ليصلح ويتسع لرسو عدد من السفن. حافظ ميناء ينبع على مكانته في القرن الحادي عشر الهجري حيث ترسو فيه السفن حاملةً ما قررته الدولة لأهل المدينة المنورة ولوازم الحرم الشريف وما يحتاج إليه ركب الحج المصري الذي كان يأتي بطريق البر محاطاً من الدولة بكثير من العناية والاهتمام.

وظلت ينبع محافظة على مكانتها كميناء متحرك بالحجاز حتى أول القرن الثالث عشر الهجري عندما عزم محمد علي باشا الألباني والي مصر على غزو الدولة السعودية بنجـد محاربـاً الدعوة السلفية الصحيحة خشية انتشارها وتعم البلاد الخاضعة للنفوذ التركي ، فكان أول ما قام به إصلاح ميناء ينبع ، فأمر بإقامة عدد من المباني الحكومية والمستودعات وبناء قلعة كبيرة في المدينة لتكون مهيأة لاستقبال العساكر العظيمة التي سيرها بقيادة ابنه طوسون.

وهنا يكشف لنا صاحب تاريخ مكة الأستاذ أحمد السباعي رحمه الله عن شيء من الهجوم المصري على ينبع إذ يقول: (ثم جهز عليهم في عام ١٢٢٧هـ وقد كان جيشاً كبيراً في العدد والعدة يتولى قيادته ابنه طوسون وقد زحف الجيش من مصر في رمضان في مراكبه البحرية إلى ينبع يضم فريقاً من الأتراك والشاميين وبعض المغاربة فاحتلها بعد مقاومة لم يطل أمرها ثم زحف إلى وادي الصفراء فقابله السعوديون بقيادة عبد الله بن سعود فاشتبك القتال بينهما واستطاع عبد الله أن يهزم الجيش المصري).

وندرك هنا حق الإدراك حين يقول الأستاذ السباعي مؤرخ مكة (فاحتلها بعد مقاومة لم يطل أمرها) أن مدينة ينبع وسكانها قد قاوموا الجيوش العثمانية وكأمانة للتاريخ نقول إن ينبع صمدت في وجوه الجيوش الجرارة ولكن لم يطل صمودها لكونها لا تعدو في ذلك الزمان على أن تكون قرية صغيرة محدودة السكان وربما كان سكانها في ذلك الزمان لا يتجاوزون الألفين بين رجال ونساء وشيوخ وأطفال ولكن الشيخ عثمان بن بشر صاحب عنوان المجد في تاريخ نجد يؤكد لنا وفاء أهل ينبع وغيرتهم على المسلمين حين غلبوا على أمرهم وكانت القوة هي المسيطره إذ يقول: (فلما اجتمعت العساكر في ينبع بقصد احتلالها هرب منه رئيسه «جابر بن جباره» وقصد المسلمين) أي يعني جابر بن جبارة العياشي أمير ينبع في العهد السعودي الأول ولعل ما رواه ابن بشر في تاريخه هو دليل على صمود ينبع وأميرها وسكانها في وجه الجيوش العثمانية كما أسلفنا. ولكن لعل العثمانيين هزموا في وادي الصفراء الذي يبعد عن مدينة ينبع بثمانين كيلو متراً ويقول صاحب خلاصة الكلام: (اجتمع كثير من عساكر البروالبحر في ينبع ومعهم صناديق

من الأموال فأخذوا في تأليف العربان واستمالتهم ببذل المال وكان ذلك بعد مكاتبتهم مع شريف مكة الشريف غالب فكانوا يكاتبونه ويكاتبهم سراً فكانوا يعتمدون بتدبيره ومما يعتمـد عليه فكان ذلك سبب إقبال مشايخ العربان عليهم وأرسلوا إلى شيخ مشايخ حرب كافة فحضر فأكرموه فخلعوا عليه وعلى من حضر معه فألبسوهم الفروات الشمور والشالات الكشميري).

ويؤكـد لنا ذلك الأستاذ السباعي صاحب تاريخ مكة إذ يقول (وأخذت قيادة الجيش المصري تصب أمـوالها وهدايا للعربان في ينبع والبوادي صبا فمن ذلك أنهم أعطوا كبير مشايخ حرب مائة ألف ريال فرنساوي لتوزيعها على القبائل وقد خصه من ذلك ثمانية عشر ألف ورتبوا له رواتب شهرية كانت تصرف له دون إبطاء فخفت قبائل حرب لمسـاعدة المصريين وتقدم رجالهم أمام الجيش حتى أدخلوه المدينة) أي ٢ ذي القعدة من السنة المذكورة (عام ١٢٢٧هـ) بعد أن قبضوا على أميرها السعودي علي بن مضيان وانتهت أخبار الانتصارات إلى مصر فأقيمت الزينات خمسة ايام وندب محمد علي باشا إلى الأستانة من يبلغ السلطان ذلك فدخل المندوب في احتفال كبير وهو يحمل بين يديه مفاتيح رمزية ليبشر بذلك أنها مفاتيح مكة والمدينة والطائف).

لم تكن هذه نهاية المظالم من جيش محمد علي بل هو الذي أمر بتدمير الدرعية في قلب نجد ولطالما نكل بالعرب والمسلمين في سبيل مبادئهم الإسلامية القيمة. ونحن نقول: أما استمالة الجيش المصري لقبائل حرب التي صب لها الأموال صبا في قلب ينبع فلعلنـا نعـذرهـا بنصرة الروم على المسلمين، أمة لها ظروفها كان يسيطر عليها الفقر والجهل والمرض تركهم العثمانيون أنفسهم لأشداق الموت وحبل المشنقة وشن القارات على بعضهم بعضا في سبيل أن يعيشوا بأي ثمن. ويتضح لنا أن مدينة ينبع قد عانت الشيء الكثير من ضروب العبث والتخريب حينما صمدت في وجوه الجيوش العثمانية الجرارة وهذا ما يكشفه لنا المؤرخ الجبرتي إذ يقول في حوادث عام ١٢٢٦هـ (وجاء الخبر بأن العساكر البحرية ملكوا ينبع البحر ونهبوا ما كان من ودائع التجار وذلك أنه كان بمرساة ينبع عدة مراكب وأدوات وأرسل الشريف غالب إلى المراكب الكائنة بمرساة

الينبع بأن ينقلوا ما فيها من أموال التجار وغيرهم ويودعوها قلعة الينبع تحت يد وزيره وترك معه نحو خمسمائة من عسكره وأخذ المراكب فأوسعها من بضائعه وبهاره وبنه وأرسلها إلى السويس لتباع بمصر ثم تسوق بمهمات العساكر البحرية.

فلما وصلت مراكب العساكر البحرية من السويس وألْقَت مراسيها قبالة الينبع احتاجوا إلى الماء فلن يسعفوهم بالماء فطلع طائفة من العسكر إلى البر في طلب عين الماء فمانعهم من عندها مرابط فقاتلوهم وطردوهم ومنعوهم عن الماء وفي حالة ـ رجوعهم رموا عليهم من القلعة بالمدافع والرصاص والحال أن الأمر مبهم على الفريقين فعند ذلك استعدت العساكر لمحاربة مَنْ بالقلعة فملكوا القلعة وقتلوا من كان بها ولم ينج منها إلا الوزير ومعه ستة نفر خرجوا هاربين على الخيول ونهبوا كل ما كان بالينبع من الودائع والأموال والأقمشة والبن وسبوا النساء والأموال والبنات بالبندر واخذوهن أسرى وعرضوهن للبيع ووصل المبشرون بذلك في عشرين رمضان سنة ١٢٢٦هـ فضربوا لذلك من القلعة مدافع كثيرة وعملوا شكا وطاف المبشرون على بيوت الأعيان وأرسلوا بالبشارة شخصاً كبيراً إلى اسطنبول يبشرون أهل الدولة وسلطان الإسلام وكان ذلك أول فتح).

قال الجبرتي :

(فطلع طائفة من العسكر في طلب عين الماء فمنعهم من عندها مرابط) ونحن نقول: لم تكن في ذلك العصر عين للماء في ينبع وأول عين جلبت لها من ينبع النخل في العهد الزاهر عام ١٣٧٦هـ وربما كان المقصود صهريجاً أو بركة ماء تقع بالقرب من ساحل ينبع.

أما ما أشار إليه من سبي النساء اللاتي كن ببندر ينبع فهذه ليست حقيقة لم يشر إليها بعض المؤرخين وقد انفرد بها المؤرخ الجبرتي وكثير من الجدود المعاصرين في ينبع لم يحدثونا عن سبي النساء.

أما ما أصاب أهالي ينبعُ من قتل ونهب وسلب فهذه أسوأ لطخة سوف لا يهملها التـاريخ لدولة تدعي الإسلام بل من سلطان الإسلام. والإسلام براء من مثل هذه الأمور المشينة التي تقشعر لها الأبدان، أما ما أشار إليه صاحب خلاصة الكلام عن استمالة العربان بينبع وببدل المال لهم وكان ذلك بعد مكاتبتهم مع شريف مكة غالب فكـانـوا يكاتبونه ويكاتبهم سراً وكان يعتمدون تدبيره وكان هو السبب في إقبالهم في الانضمام إلى الجيوش العثمانية فإنه يدل على أن الشريف غالب أمير مكة كان يقف موقفاً سلبياً ومـذبذباً من الدولة السعودية الحاكمة بينها وبين الغازي الجديد حيث أنه كان يكاتب كلا الفريقين مظهراً المحبة والموافقة لكل منهما ولكنه أنكشف أخيراً فألقي القبض عليه بالحيلة من قبل أمراء محمد علي وأرسل إلى مصر ثم صدر أمر محمد علي باشا بإرساله إلى الاستانة ومن هناك نفي إلى سالونيك حيث مات هناك عام ١٢٣١هـ غريباً مشرداً.

وصدق الحديث النبوي (من أعان ظالماً على ظلمه سلطه الله عليه).

في عام ١٣٢١هـ استقبلت ينبع أول قافلة لبواخر الحجاج واستمر نزول الحجاج حتى عام ١٣٥٩هـ، ومع بداية العهد السعودي أصلح ميناء ينبع عدة مرات وشيدت فيه عدة أرصفـة كما نشـطت الحركة التجارية فيه فكانت ترسو في ميناء ينبع البواخر المحملة بالبضائع والقادمة من مصر والهند وعدن والحبشة وبريطانيا وتوقفت حركة ينبع مع بداية الحـرب العالمية الثانية عام ١٣٥٩هـ وفي تلك الفترة كانت تستقبل السفن الشراعية القادمة والمتوجهة إلى موانىء المملكة والسويس وبور سودان وعدن كما كانت تستقبـل البواخر التي تحمل الأرزاق التي تستوردها الدولة تمويناً لسكان المدينة المنورة والمنطقة الشمالية، وفي شهر شوال عام ١٣٧٢هـ بُدىء وفي تنفيذ توسعة الحرم النبوي الشريف واستعمل ميناء ينبع لترسو فيه البواخر التي تحمل الأخشاب والحديد والأسمنت وجميع مواد البناء اللازمة، ثم نقلت هذه المواد على السيارات الضخمة للمدينة المنورة وقد بلغ مجموع البواخر التي رست في ميناء ينبع القديم ثلاثين باخرة جاءت بمواد عمارة الحرم الشريف. وهنا تقضي الأمانة التاريخية حين نؤرخ في هذا العهد الزاهر أن نخلد للأجيال القـادمة تاريخاً أميناً وافياً يحمل بكل معنى تاريخ الخلود إذ أطل هذا العهد السعودي على هذه المملكة ليهيىء لكل المدن التي فاتها الركب في أنحاء مملكتنا الواسعة

النهوض الشامل لتنال نصيبها من جوانب الحياة في كافة المرافق التي تساعد على الانتعاش وتحريك الأيدي العاملة من أبناء الوطن فجاء إحياء ينبع بطرفيها بحرها ونخلها إحياءً لمدن الشمال وقراها المجاورة، وقد جاء اهتمام الدولة ليكون ميناء ينبع متنفساً لحركة الاستيراد ولتغدو ينبع منطقة المستقبل وميناءً مهماً من موانىء الجزيرة العربية فأسست ينبع الصناعية متاخمة لها كما أسس ميناء من أحدث الموانىء العالمية وكانت تكاليفه الإجمالية يوم ذاك ٩٫٩٨٢٫٠٩٠ ريالاً سعودياً. وقد افتتحه جلالة المغفور له الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود رحمه الله يوم كان ولياً للعهد في احتفال رسمي ومهرجان شعبي كبير حضره العديد من كبار رجالات الدولة في مساء ١٦/١٠/١٣٨٥هـ مفتتحاً باسم الله ميناء ينبع الجديد الذي أصبح ثالث ميناء في المملكة العربية السعودية يستقبل السفن على مختلف حمولتها ومن يومها عاد لينبع نشاطها في التجارة والصناعة وأخذت تنمو وتزدهر.

ثالثاً: الغزوات الاسلامية في منطقة ينبع.

ولوقوع ينبع على الطريق الذي تسلكه قريش بتجارتها إلى الشام وقعت فيها عدة حوادث وغزوات بين رسول الله وبين قريش وكانت هذه الغزوات في أعوام متفاوته ومنها:

١ ـ غزوة ودان

عن أبي عروبة ثنا سليمان بن سيف ثنا سعيد بن ربيع ثنا محمد بن إسحق قال: خرج رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في صفر غازياً على رأس اثنى عشر شهراً من مقدمة المدينة لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر صفر حتى بلغ ودان (١) وكان يريد قريشاً وبني ضمرة (٢) وهي غزوة الابواء ثم رجع إلى المدينة وكان استعمل عليها سعد بن عبادة فيما ذكره ابن هشام قال إسحق فوادعته فيها بنو ضمرة وكان الذي وادعه منهم عليهم

(١) ـ موضع ودان: اليوم هي قرية مستوره الغربية من ينبع البحر.

(٢) ـ بنو ضمرة: رهط عزة صاحبة كثير، كانوا يسكنون ساحل ينبع.

مخشي بن عمرو الضمري وكان سيدهم في زمانه ذلك، ثم رجع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى المدينة ولم يلق كيداً.

بعثة حمزة وعبيدة بن الحارث:

روي ابن إسحق قال: فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بها بقية صفر وصدرًا من شهر ربيع الأول وبعث في مقدمة ذلك عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف في ستين أو ثمانين راكباً من المهاجرين ليس فيهم من الأنصار أحد فسار حتى بلغ ماء بالحجاز بإسفل ثنية المروة فلقي بها جمعاً عظيماً من قريش فلم يكن بينهم قتال إلا أن سعد بن أبي وقاص قد رمى يومئذ بسهم فكان أول سهم رمي به في الإسلام ثم انصرف القوم عن القوم وللمسلمين حامية وفر من المشركين إلى المسلمين المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان وكانا مسلمين ولكنهما خرجا ليتوصلا بالكفار وكان على القوم عكرمة بن أبي جهل، وقال ابن هشام أنه كان عليهم مكرز أبن حفص بن الأحنف، قال ابن إسحق فكانت راية ابو عبيدة فيما بلغنا أول راية عقدتْ في الإسلام وبعض العلماء يزعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه حين أقبل من غزوة الابواء قبل أن يصل إلى المدينة وبعث في مقامه ذلك حمزة بن عبد المطلب بن هشام إلى سيف البحر من ناحية العيص في ثلاثين راكباً من المهاجرين ليس فيهم من الأنصار أحد فلقى أبا جهل ابن هشام في ذلك الساحل في ثلاثمائة راكب فحجز بينهم مخشي بن عمرو الضمري وكان موادعاً للفريقين.

٢ ـ غزوة بواط:

قال ابن إسحق: ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول يريد قريشاً حتى بلغ بواطِ من ناحية رضوي (١) ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيداً، واستعمل على المدينة السائب بن مظعون فيما ذكر ابن هشام، وحمل اللواء وكان أبيض سعد بن معاذ فيما ذكر ابن سعد، وقال: وخرج في مائتين من اصحابه يعترض عير قريش فيها أمية ابن خلف الجمحي ومائة رجل من قريش والفين وخمسمائة بعير.

---

(١) ـ رضوى: جبل يطل على ينبع.

٣ - غزوة العشيرة :

قال ابن إسحق: في أثناء جمادى الأولى يعني من السنة الثانية - ثم غزا قريشاً حتى نزل العشيرة (١) من بطن ينبع فأقام بها جمادى الأولى وليالي من جمادى الأخــر ووادع فيها بني مدلج وحلفائهم من بني ضمرة وفيها كنى رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً أبـا تراب حين وجـده نائماً هو وعمار بن ياسر وقد علق به تراب فأيقظه عليه السلام برجله، وقال له مالك أبا تراب لما يرى عليه من التراب ثم قال: ألا أحدثكم بأشقى الناس رجلين، قلنا: بلى يارسول الله، قال: أحيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضر بك ياعلي ووضع يده على قرنه حتى يبل منها هذه وأخذ بلحيته واستعمل على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد فيما ذكر ابن هشام، وذكر ابن سعد أنها كانت في جمادى الآخرة على رأس ستة عشر شهراً وحمل لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها حمزة بن عبد المطلب وكان أبيض.

٤ - سرية زيد بن حارثة إلى العيص :

قال ابن سعد ثم سرية زيد بن حارثة إلى العيص وبينها وبين المدينة أربع ليال وبينهـا وبين ذي المروة ليلة في جمادى الأولى سنة ست قالوا لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عيراً لقريش قد أقبلت من الشام بعث زيد بن حارثة في سبعين ومائه راكباً معترضاً لها، فأخذوها وما فيها، وأخذوا يومئذ فضة كثيرة لصفوان بن أمية، وأسروا أناساً ممن كان في العير منهم أبو العاص بن الربيع وقدم بهم المدينة فاستجار أبو العاص بزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجارته ونادت في الناس حين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر: إني قد أجرتِ أبا العاص، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما علمت بشيء من هذا وقد أجرنا من أجرت ورد عليه ما أخذ منه.

---

(١) - العشيرة: هي عدة قرى، ومن قراها: البركة بينبع النخل.

رابعاً: المساجد والزوايا التاريخية في مدينة ينبع البحر.

١ ـ مسجد الخضر :

سمي هذا المسجد بمسجد الخضر نسبة إلى العالم الخضر الأنصاري جد الإمام سراج الدين بن عمر بن أحمد الخضر الأنصاري إمام الحرم النبوي الشريف، وكان أول من خطب لأهل السنة بالحرم النبوي بعد أن تمكنوا من أخذ الخطبة من الروافض في المدينة المنورة، وقد شيد هذا المسجد في عام ٩٢٦هـ بأمر السلطان سليمان القانوني حين قررت الجرايات أي الصدقات لأهل الحرمين الشريفين، ثم هدم وأعيد بناؤه في عام ٩٨٤هـ بأحسن مما كان عليه وكان ذلك في عهد السلطان مراد، وقد قامت الحكومة السعودية بترميمه أكثر من مرة وتجديده، وقد حدثني أحد الجدود من أهالي ينبع وهو الشيخ مسعود يوسف الأمير الكلبي ـ رحمه الله ـ أنه كانت لهذا المسجد قنطرة تصله بسيف البحر مارة بعمائر آل عواد «القاضي» التي عادت ملكيتها لآل بخيت والتي كانت متاخمة لميناء ينبع القديم وهدمت بحكم توسعة ميناء ينبع الحديث وموضع موقعه اليوم هو والسوق الملاصق له التي كانت به دكاكين وقف الحرم المدني من الناحية الغربية.

٢ ـ مسجد ابن عطاء:

وهو مسجد من أقدم المساجد في مدينة ينبع وينسب إلى أسرة ابن عطاء من أهالي ينبع وقد اندثرت هذه الأسرة ولا يوجد منها إلا بعض النسوة وقد اطلعت على شجرة هذه الأسرة فوجدت أنها تنسب إلى موسى بن عبد الله بن الحسن بن الإمام على كرم الله وجه، وتوجد شجرتها لدى من يحتفظ بها اليوم عبد الله عمران القايدي الينبعي بحكم صلة الرحم التي تربطه بتلك الأسرة، وقد اطلع معي على شجرة هذه الأسرة في داري بالرياض في جلسة ينبعية كل من السيد علي عبد الله ضليمي والسيد يوسف عبد الرحمن الهندي والسيد عصام محسن زارع.

وكان هذا المسجد بمثابة الجامع الأول في ينبع تُقام فيه صلاة يوم الجمعة وكان من أئمته وخطبائه منذ بداية العهد السعودي :

١ ـ الشيخ محمـد سنوسي أبو طالب من علماء الحنفية يشهد له أهالي ينبع رحمه الله بالتقوى والصلاح.

٢ ـ الشيخ أحمد عبد الغفار من أسرة كريمة في ينبع وقد خبرته في صباي ويشهد له ـ رحمه الله ـ بالتقوى والصلاح.

٣ ـ الشيخ إبراهيم بن مسفر البشر أول رئيس لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بينبع وقد أدى رسالته في هذا المجال على أحسن وجه جزاه الله خير الجزاء، وقد أحيل إلى التقاعد عام ١٣٩٣هـ وهو من بلدة الأفلاج، وقد قدم إلى ينبع منذ بداية تأسيس المملكة العربية السعودية واستوطن في ينبع فأصبح ينبعياً وربطت بينه وبين أهلها وشائج الرحم.

٤ ـ الشيخ حامد خلاف مدير المدرسة الثانوية في ينبع في الزمن الماضي.

٥ ـ الشيخ قاضي ينبع ناصر الوهيبي رحمه الله.

٦ ـ الشيخ مساعد بن طوير الزهراني رحمه الله.

وقد جاء ذكر هذا المسجد في شعر الشاعر حسن عبد الرحيم القفطي الذي عاش في القرن الثالث عشر، وقد هدم المسجد بحكم توسعة ميناء ينبع الحديث.

٣ ـ مسجد الشاذلية:

هو مسجد صغير من أقدم المساجد في ينبع وكان يطلق عليه الناس اسم زاوية ولا يزال موجوداً في حي الصعايدة والذي أزيل جزء منه بحكم توسعة الشوارع، وكان يشرف على هذا المسجد الشيخ صالح خلاف رحمه الله، والمسجد والدكاكين الملاصقة له هي وقف من أوقاف آل الفاسي في مكة وإمام هذا المسجد في وقتنا الحاضر الشيخ محمد حامد قباني كاتب عدل ينبع.

وسمي مسجد الشاذلية نسبة إلى العالم الإمام المغربي أبي الحسن الشاذلي الذي يرجع نسبه إلى الحسين بن علي رضي الله عنه، والشاذلية نسبة إلى بلدته شاذلة في المغرب التي عاش فيهـا في القرن السابع الهجري وكان من أكابر الفقهاء في عصره في الفقه

والتفسير، صاحب علم ودعوة، جاهد في سبيل الله ونصرة دينه ـ رحمة الله علية ـ كما يوجد في المدينة المنورة جامع يسمى بجامع الشاذلية نسبة إليه.

٤ ـ مسجد السنوسية:

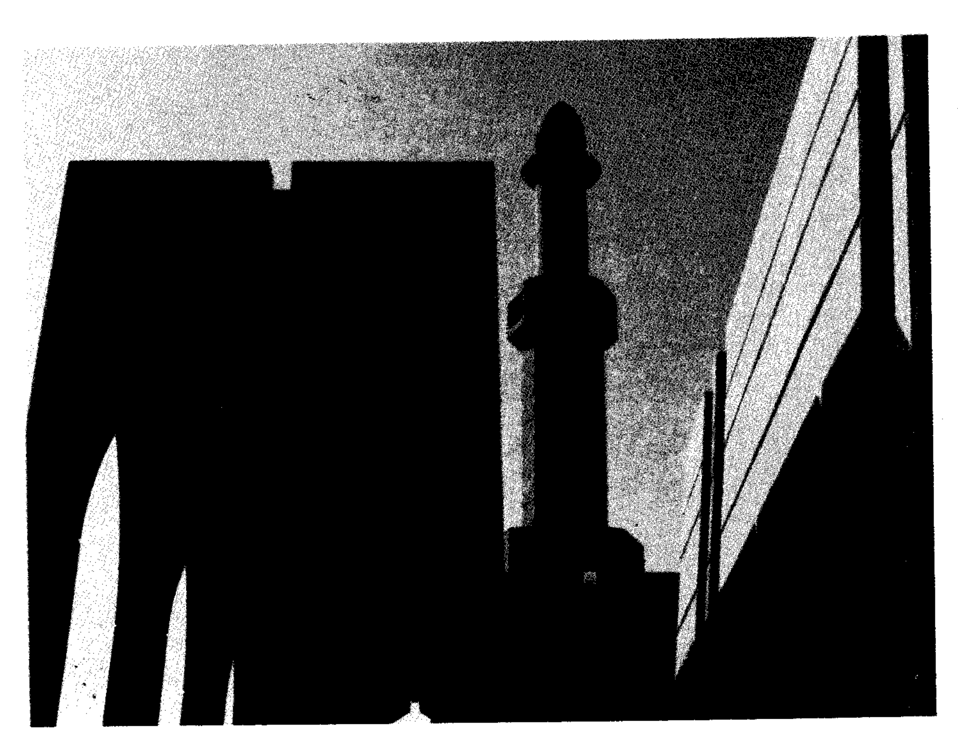
هو من أقدم المساجد في مدينة ينبع، وقد أسسه صاحب الدعوة السنوسي الكبير محمد بن علي بن السنوسي العربي من سلالة الأدارسة التي يرجع نسبها إلى الإمام علي ابن أبي طالب كرَّم الله وجهه. تأسس هذا المسجد في عام ١٩٣٨م، كان موضعه في حي الخريق أحد أحياء ينبع القديمة شمال قصر الأشراف آل عبد الله أبو ماء وكان منهم من أعيان ينبع في العهد السعودي الشريف غانم وجاسر، وكان إماماً لهذا المسجد فضيلة قاضي ينبع الشيخ حامد قباني رحمه الله وكان لا يتقاضى أجراً على إمامته وكانت تشرف على هذا المسجد أسرة آل الخطيب وكلاء السنوسية على أوقافها في ينبع وكان آخرهم الوالد محمود ابن حامد الخطيب رحمه الله، وقد هدم هذا المسجد في عام ١٣٨٦هـ بحكم توسعة شوارع ينبع، وشيِّدَ بدل منه جامع حديث للسنوسية بقرب حي السور.

٥ ـ مسجد أبي علوان:

هو مسجد قديم ينسب إلى رجل اسمه عبد الحافظ بن علوان وقد كان هذا المسجد داخل سور ينبع الأول الذي أسسه قانصوه الغوري عام ٩١٥هـ وهو آخر حكام المملوكية وقد تحول هذا المسجد في بداية العهد السعودي إلى كُتَّاب يدرس فيه القرآن الكريم بإشراف أحد مقرئي القرآن الكريم محمد حسن أبو بصيل ـ رحمه الله ـ وقد هدم مسجد أبي علوان بحكم توسعة شوارع ينبع في الوقت الحاضر.

٦ ـ مسجد السمان:

ينسب إلى آل السمان في المدينة المنورة، وموضعه في محلة المنجارة أحد أحياء ينبع على ساحل البحر، وقد أزيل هذا المسجد بحكم توسعة ميناء ينبع.



* مسجد حديث بمدينة ينبع الصناعية.

ومن أكبر المساجد الحديثة اليوم في قلب مدينة يَنْبُعْ مسجد آل جبر، وشيد عام ١٤٠٢هـ إلى جانب بعض المساجد الحديثة الصغيرة.

٧ - مسجد رفاعة:

وهو مسجد قديم في محلة رفاعة في ينبع، ورفاعة هي فخذ من فخوذ جهينة في الوقت الحاضر.

٨ - مسجد القاد:

وهو مسجد قديم ينسب إلى الحي الذي يقع فيه وهو حي القاد من أقدم أحياء ينبع على البحر، وقد هدم هذا المسجد بحكم توسعة شوارع ينبع واستبدل عنه بمسجد حديث بالقرب من موضعه القديم بجوار إدارة البرق والبريد والهاتف في ينبع.

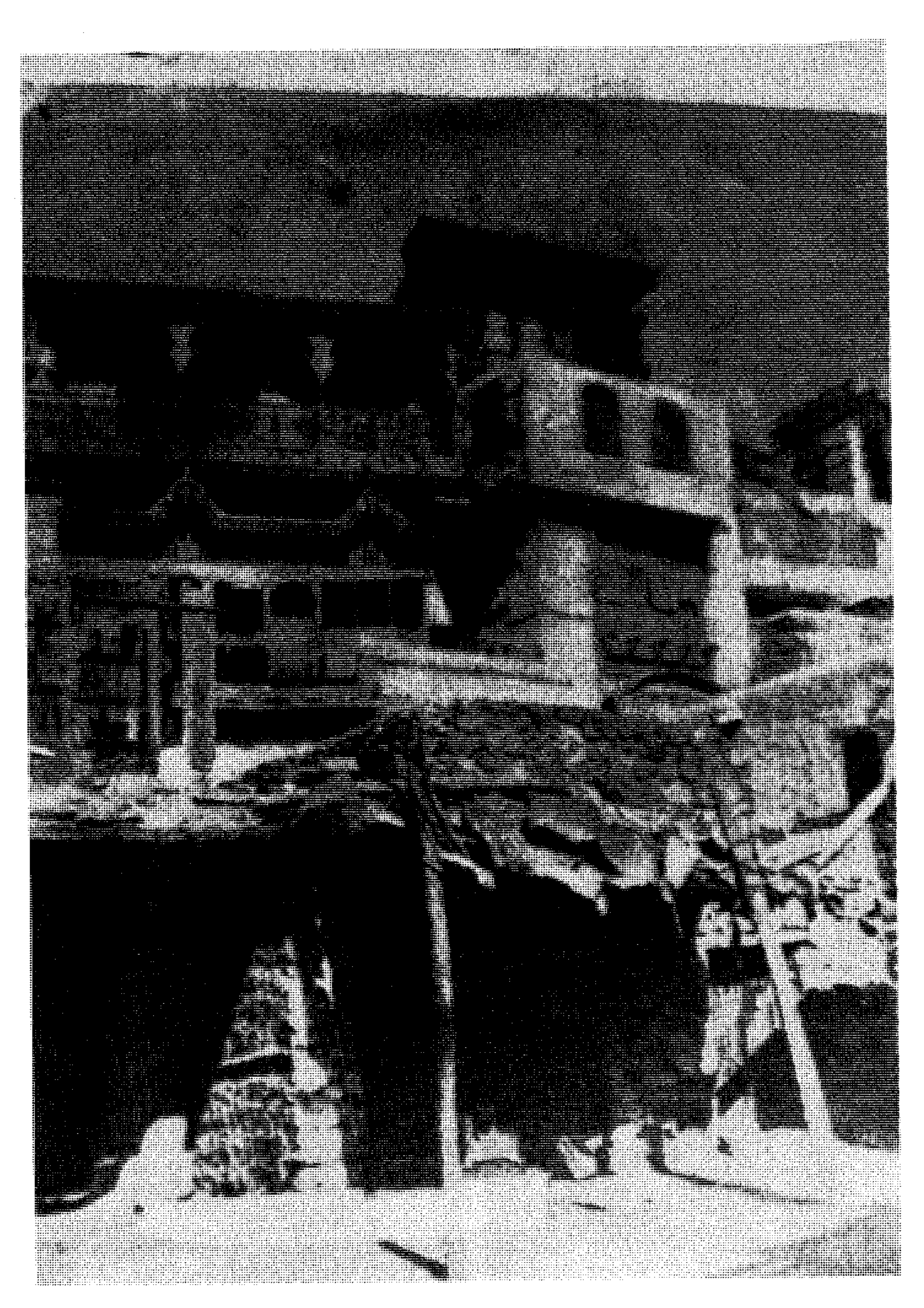
خامساً: الآثار.

هناك آثار عديدة في منطقة ينبع نخلها وبحرها، ومن الآثار في ينبع النخل جبل صغير مستدير تعلوه صخرة كبيرة يسمى هذا الجبل جبل لؤلؤة وهو يقع بالقرب من قرية المزرعة وفوق الجبل صخرة فيها نقوش وفي الستينات الهجرية قام بتصويرها أحد أهالي ينبع وبعث بها إلى أحد المختصين بدراسة الآثار في جامعة القاهرة، وعند فحصها جاء الجواب بأن تلك النقوش أما أن تكون من آثار العرب (أو سمتهم) (جمع وسم) أو أنها حروف لأبجدية لاتزال مجهولة وفي قرية سويقة هناك كتابات عربية في صخور الجبال الواقعة بالقرب منها ودوّن عليها أسماء بالخط الكوفي منها الأنصاري والخزرجي، وكما هو ثابت تاريخياً أن أناساً من الخزرج انتقلوا إلى ينبع النخل في صدر الإسلام.

ومن الآثار الموجودة اليوم في ينبع البحر مستودعات الشونة الواقعة بالقرب من ميناء ينبع التي كانت تخزن فيها الحبوب ويرجع عمرها إلى بداية العهد الأيوبي ولكن هذه المستودعات بداءت تزول بعض جدرانها في الوقت الحاضر ومن الآثار التي أُزيلت في مدينة ينبع في الثمانيات الهجرية ست قلاع كانت تمتد على طول سورها:

١ ـ قلعة في مدخل ينبع من ناحية السبخة شرق حي المنجارة وكانت تعتبر جزءا من سور ينبع القديم.
٢ ـ قلعة في الموضع الذي كان يسمى أبو منقار.
٣ ـ قلعة خارج أسوار ينبع القديمة بجوار مقبرة السميري شمال شرق ينبع.
٤ ـ قلعة شرق المقبرة الموجودة اليوم في ينبع المسامة بمقبرة الصريف باسم الموضع الذي تقع فيه.
٥ ـ قلعة بجوار باب السيارات من الناحية الغربية خارج أسوار ينبع وموضع باب السيارات في وقتنا الحاضر بجوار عمارة آل بخيت الحديثة.
٦ ـ قلعة في شمال باب الجنائز غرب سور ينبع القديم.

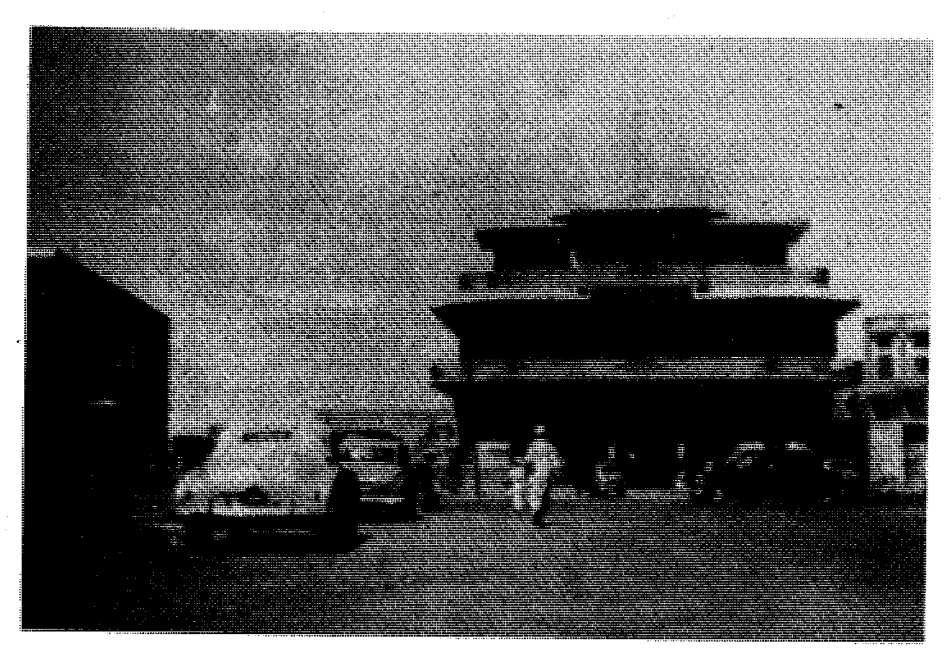
وجميع هذه القلاع قد أزيلت بحكم توسعة ينبع، وكان أول سور لينبع شيد عام ٩١٥هـ بأمر الحاكم المملوكي قنصوه الغوري وقد هدم هذا السور أمير مكة الشريف



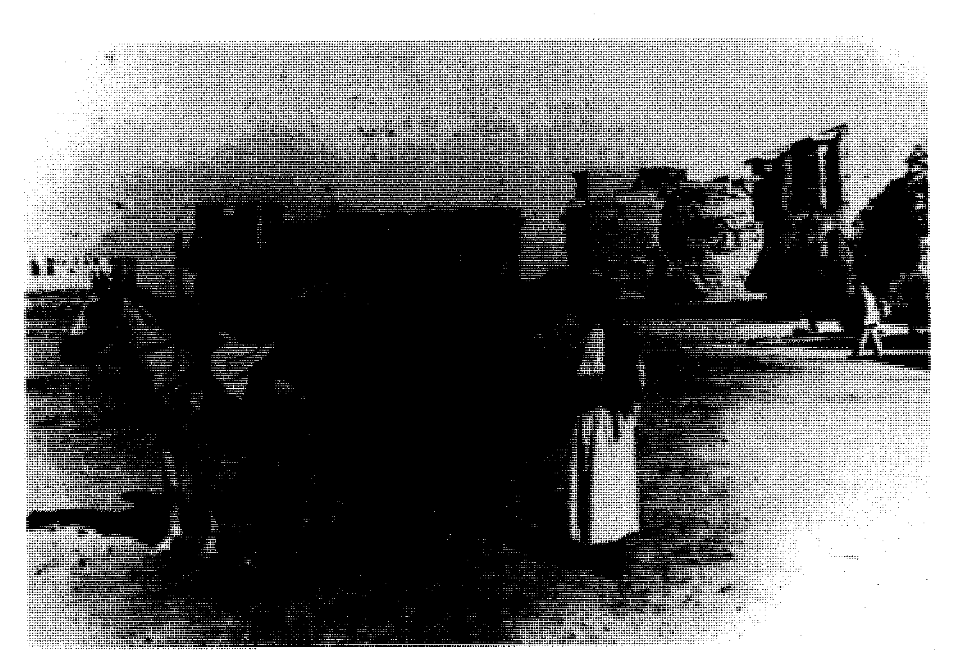
* دار من دور الأسر العريقة في ينبع (آل الخطيب).



* مرفأة ميناء ينبع وإدارة الجمارك القديمة.



* مبان إدارة الحكومة القديمة بينبع.



* مصطفى الخطيب قائم مقام ينبع يتفقد مستودعات الحكومة المسَّماة بالشونة عام ١٣٤٧هـ.

سعد بن زيد عام ١٠٧٩هـ وقد شيد سور ينبع الثاني عام ١٣٠٣هـ بناه دولة عثمان باشا في العهد العثماني حماية لمدينة ينبع من غزوها من الأعراب إذ كان الأمن مضطرباً يوم ذاك وقد هدم هذا السور والقلاع المتاخمة له عام ١٣٨٣هـ بحكم تخطيط ينبع الحديثة.

ومن الآثار القديمة التي مازالت باقية في قلب مدينة ينبع اليوم دار آل بابطين التي تعتبر نموذجاً من نماذج الزخرفة العربية القديمة، وكذلك بيت قائم مقام ينبع في عهد المغفور له الملك عبد العزيز، السيد مصطفى محمد الخطيب، وتمتاز هذه الدار بزخرفة في نوافـذها وقد استقبلت هذه الدار يوم فتحت ينبع الأمير سعود الكبير حين رفعت الرايات البيضاء عليها.

ومن الآثار الموجودة في منطقة العيص المتاخمة لينبع النخل قصرالبنت وهو قصر بُني بالصخر وفوق بعض أحجاره نقوش وفي أحد تلك الأحجار آثار كف. يروي دهماء

الناس عن قصر البنت قصة قد لا يكون لها أساس من الناحية التاريخية، يقولون سمي قصر البنت لأن فتاة كانت تسكن فيه في العصور الجاهلية.

ومن أهم آثار ينبع الإسلامية مسجد العشيرة الذي يرى المؤرخون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما غزا غزوة العشيرة صلي فيه وكان هذا المسجد معروفاً إلى القرن العاشر بعد أن درست العشيرة وبقى من عيون العشيرة اليوم قرية البركة التي لا تزال معروفة (وهي القرية التي قضيت فيها أيام طفولتي).

المراجع

١ - بلاد ينبع، لمحات تاريخية وجغرافية وانطباعات خاصة، الأستاذ حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، ١٩٦٦م.

٢ - معجم البلدان، ياقوت الحموي، الجزء الخامس، (مادة ينبع)، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٧٦هـ.

٣ - وفاء الوفاء للسمهودي، الجزء الرابع، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٣هـ.

٤ - مجلة المنهل، عدد خاص، الجزء الخامس، جمادى الأولى، ١٣٩١هـ.

٥ - دور الفرائد المنظمة، أخبار الحاج، وطريق مكة المعظمة (الجزيري) الجزء الثاني، منشورات دار اليمامة، الرياض، إعداد الأستاذ حمد الجاسر، مطبعة نهضة مصر، الفجالة، القاهرة.

٦ - مقاتل الطالبيين، لأبي الفرج الأصفهاني، عام ٢٨٤، ٣٥٦ تحقيق أحمد صقر، الناشر: دار المعرفة، لبنان، بيروت.

٧ - العلاقات الحجازية المصرية، زمن السلاطين المماليك، علي بن حسين السليمان، الشركة المتحدة للنشر والتوزيع، شارع طلعت حرب، القاهرة، رقم الإيداع ١٧٨٢/ ١٩٧٣.

٨ - الأشرف قانصوه الغوري، محمود رزق سليم، الدار المصرية للتأليف والترجمة بالقاهرة، بدون تاريخ.

٩ - تاريخ مكة إعلام العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام، عبد الكريم بن محب الدين القطبي، علق

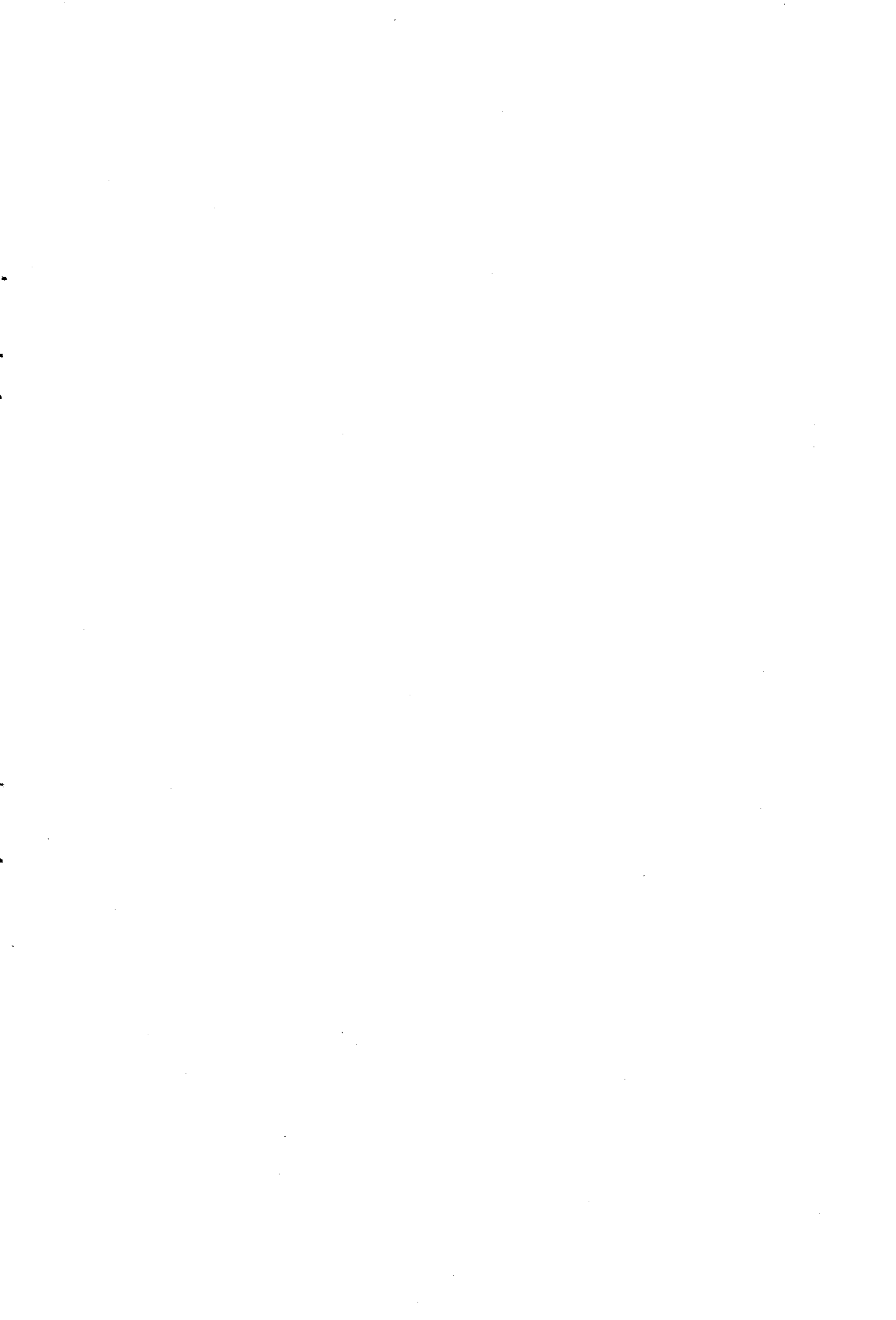
عليه أحمد محمد جمال وعبد العزيز الرفاعي، صفحة ١٥١٠ دار الرفاعي، الرياض ١٤٠٣هـ.

١٠ - عنوان المجد في تاريخ نجد، الجزء الأول، تأليف عثمان ابن بشر، حققه عبد الرحمن بن عبد اللطيف، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤٠٢هـ.

١١ - السيرة النبوية، عيون الأثر في المغازي والسير، محمد بن سيد الناس، دار الحضارة للطباعة والنشر، بيروت، طبع ١٤٠٦هـ.

١٢ - مرآة الحرمين، إبراهيم رفعت باشا، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، ١٣٤٤ه مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة.

* * *



الفصل الثالث

الأحوال البشرية

١ - الوضع الاداري.

٢ - أمراء ينبع في العهد السعودي.

٣ - المراكز العمرانية التابعة لينبع النخل وسكانها.

٤ - أحوال السكان.

٥ - الأحوال الاجتماعية (العادات والتقاليد).

(أ) - الزي

(ب) - العادات والتقاليد

(جـ) - رمضان في ينبع

(د) - العيد في ينبع

(هـ) - مواسم الصيف

(و) - وسائل التسلية القديمة

(ز) - الألعاب الشعبية

(ح) - الألعاب الشعبية في ينبع

الأحوال البشرية

١ - الوضع الاداري.

تعتبر إمارة ينبع التي تقدر مساحتها بـ ١٦٨٦٦ كم٢ من أقدم الإمارات في المملكة وكانت مع بداية العهد السعودي تسمى بقائم مقام ثم تحولت إلى إمارة وهي تابعة في وقتنا الحاضر لإمارة منطقة المدينة المنورة وتقوم إمارة ينبع على خدمة أكثر من مائتي هجرة وقرية من خلال ثلاثة عشر مركزاً أقربها إلى الإمارة الرئيسية إمارة ينبع النخل التي تبعد عن ينبع الميناء بـ ٥٠ كم.

٢ - إمارة العيص وتبعد بمائتين وخمسين كيلو متراً.

٣ - إمارة السويق والجابرية.

٤ - المربع.

٥ - سليلة جهينة.

٦ - المرامية.

٧ - نبط.

٨ - جراجر.

٩ - السليم.

١٠ - رخو.

١١ - خمال.

١٢ - تلعة نزا.

٢ ـ أمراء ينبع في العهد السعودي.

١ ـ قائم مقام ينبع الشيخ مصطفى محمد الخطيب من عام ١٣٤٣هـ إلى عام ١٣٥٠هـ.

٢ ـ الشيخ عبد الرحمن بن سعيد من عام ١٣٤٤هـ إلى عام ١٣٤٥هـ.

٣ ـ الشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن النشمي من عام ١٣٤٦هـ إلى عام ١٣٤٧هـ.

٤ ـ الشيخ صالح بن مقبل العصيمي من عام ١٣٤٧هـ إلى عام ١٣٤٨هـ.

٥ ـ الشيخ حمود بن إبراهيم من عام ١٣٥٠هـ إلى عام ١٣٥٤هـ.

٦ ـ الشيخ حمد بن عبد العزيز العيسى من عام ١٣٥٤ إلى عام ١٣٧٦هـ.

٧ ـ الشيخ سعود بن هدلول من عام ١٣٧٦هـ إلى عام ١٣٧٧هـ.

٨ ـ الشيخ سليمان السميري من عام ١٣٧٧هـ إلى عام ١٣٨٧هـ.

٩ ـ الشيخ عبد العزيز بن نميان من عام ١٣٨٧هـ إلى عام ١٣٩٠هـ.

١٠ـ الشيخ نايف بن مساعد السديري من عام ١٣٩١هـ: حتى وقتنا الحاضر.



* افتتاح العين العزيزية بينبع برعاية الشيخ حمد بن عبدالعزيز العيسى أمير ينبع.

٣ ـ المراكز العمرانية التابعة لينبع النخل وسكانها.

* قريتا المبارك والبركة:

من سكان هاتين القريتين في الوقت الحاضر: آل جبر ـ آل الخطيب ـ آل زويد ـ آل جريد ـ آل ربيع الأشراف ذوي سليم. وقرية البركة هي القرية الباقية في الوقت الحاضر من منطقة العشيرة التاريخية.

* قرية الأشراف:

من سكانها اليوم: الأشراف ذوي بديوي ـ الأشراف ذوي ظفر ـ آل الزلبياني.

* قرية المزرعة:

من سكانها في الوقت الحاضر الأشراف آل عبد الله أبو ماء ـ الأشراف ذوي فايز آل حماد.

* قريتا العلقمية وعين النوى:

من سكانها اليوم الأشراف ذوي هزاع ـ آل عساف، وقرية العلقمية هي قرية الشريف قتادة وينسب آل قتادة إلى قتادة ابن أدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن موسى بن عبد الله أبي الكرام موسى الجون بن عبد الله ابن الحسن بن الامام علي كرم الله وجهه، وقتادة وذووه هم الذين خرجوا من هذه القرية وحكموا مكة من القرن السابع الهجري إلى القرن الرابع عشر وسميت بالعلقمية نسبة الى علقمة بن يحيى بن عبد الله بن الحسن.

* قريتا عين عجلان والسكوبية:

من سكانها في الوقت الحاضر الصيادلة والذين منهم أبو دعيج وبنيان وغيرهم، وعلى ما يبدو أن قرية الجابرية هي عين جبير التي أشار اليها أبو علي الهجري في تحديد المواضع في صدقات علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال: «أما عين جبير فعملها عبد الله بن الحسن» وهكذا حرفها الناس بمرور الأيام إلى الجابرية آل مفوز ـ آل بنيه.

* **قرية عين سلمان:**

من سكانها في الوقت الحاضر الأشراف المحاميد آل سرور.

* **قرية سويقة وخيف فاضل وعين جديد وعين الحارثية:**

من سكان هذه القرى في الوقت الحاضر، القواد ومنهم ابن شفيع والصادق وابن عبد الحميد وغيرهم، البواحتة، الحمود من الأحامدة والمعاقلة.

وسويقة هي قرية الحسنين كانت مقرا لعبد الله بن الحسن عالم ينبع وأولاده وقد ورد ذكرها كثيراً في كتب التاريخ، ومن قرية سويقة قام الحسنيون بثورات متعددة على أبناء عمومتهم خلفاء بني العباس في فترات متفاوته، وقد دمرت سويقة وعضد نخلها أكثر من مرة.

١ ـ دمرت عام ١٤٥هـ في ثورة محمد بن عبد الله بن الحسن وأخوانه في عهد الخليفة أبي جعفر.

٢ ـ دمرت عام ٢٤٤هـ في ثورة محمد بن صالح الحسني في عهد الخليفة المتوكل.

٣ ـ دمرت عام ١١٠٥هـ حينما غزاها أمير مكة سعد بن زيد.

* **قريتا شعتاء وعين علي:**

من سكانها في الوقت الحاضر آل طلال من الحصينات ومنهم في وقتنا الحاضر الشيخ داخل بن طلال الذي يسكن يسّكن الينبعين نخله وبحره، المجادرة، الموارعة، ومنهم اليوم الشيخ جابر بن نويجع، المراودة، المشاعلة الفضلة، وهم من الأحامدة، الوفيان والحيادرة.

* **قرية السويق وعين حسين وعين حسن الفجة وعين علي:**

من سكـانها اليوم آل العياشي ومنهم الشريف أحمد العياشي رحمه الله حفيد الشريف جابر بن جبارة العياشي أمير منطقة ينبع في العهد السعودي الأول ـ الصراصرة ومنهم الشيخ محمد بن جبارة رحمه الله.. ومنهم اليوم الشيخ عيد بن صالح والشيخ بن

معتق، آل الشطيري: ومنهم الشيخ سعد الشطيري، ذوي حماد وذوي معتق، الجرسة ومنهم الشيخ أبو رقيبة ومعتق ومنهم حلتيت، آل القبساني، التلابين، الصيادلة، ذوي سعد، ذوي سعيد من عروة آل أبو حسين، ومنهم الشيخ محمود أبو حسين، ومحمد أبو حسين.

*** خيف حسين:**

ومن سكانها اليوم آل بن رجاء من المشارقة، آل أسماعيل، آل ابن حريب، آل عرفان، الزهيرات.

*** قرية البثنة:**

يسكانها اليوم آل أبو شعيب من المشادقة الشريف الفقينش الشعابة، آل أبو زهير الجرود، آل دخيل الله القاضي. وجاء في التاريخ البثنة أرض تلقاء سويقة اعتملها عبد الله ابن الحسن بمال زوجته هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله ابن زمعة وأجرى عيونها وهي البثنات، قال لها ما خطوت من البثنة فهو لك فمشت طول الخيف في عرض ثلاثة أسطر من النخل فهو حق ابنها موسى منه الذي يقال له الشقة الذي خاصمه فيه إخوته من غيرها، قال البكري ووهم البكري وقال: بالمدينة والمتقدمون كثيرا ما يضيفون المواضع المجهولة إلى أقرب موضع معروف منها وإن كان بعيدا عنها ولا تزال البثنة معروفة اليوم وهي أحدى عيون وادي نخلى بأسفل ينبع النخل.

*** قرية مدسوس:**

ومن سكانها اليوم بني حياء ذوى علي من السرحة.

*** قرية اليسيرة:**

ومن سكانها اليوم الأشراف ذوي زاهر ومنهم الشريف مهنا بن عطية وإخوانه ومن سكانها ذبيان.

*** قرية البقاع:**

ومن سكانها اليوم الثقافا.

٤ ـ أحوال السكان.

بلغ عدد السكان بمدينة ينبع ٦٣٨٠٠ نسمة حسب تقديرات بلدية ينبع في عام ١٤٠٧هـ وعلى حسب الحصر الذي قامت به البلدية للوحدات السكنية تبين أن عدد السكان يساوي ٣٦٨٠٠ نسمة تقريباً والتوقعات السكانية حجمها سيصل إلى حوالي ٨٠٦٢٩ عام ١٤١٥هـ وحوالي ١٠٠٨٣٨ نسمة عام ١٤٢٥هـ وذلك بمعدل نمو قدرة (٣٪) ولما كانت الزيادة في التعداد السكاني ترجع إلى حد بعيد للظروف الاقتصادية والاجتماعية ترجع أسباب هذه الزيادة إلى العوامل التالية:

١ ـ نمو المدينة وتزايد عدد سكانها.

٢ ـ أهمية المدينة بوصفها الميناء الثاني بعد مدينة جدة على ساحل البحر الأحمر.

٣ ـ التحسن الاقتصادي الذي أدى إلى اجتذاب كثير من السكان للاستقرار بالمدينة باعتبارها قريبة من المجمع الصناعي بالهيئة الملكية.

٤ ـ الهجرة المتزايدة لوجود فرص العمالة المناسبة.

٥ ـ تزايد معدات التنمية الاقتصادية أدى إلى زيادة الهجرة بصفة عامة.

● التركيب الاجتماعي للسكان:

وان كانت ينبع النخل معروفة من صدر الإسلام وهي الأصل ولم تعرف ينبع البحر إلا من بداية عام ٦٢١هـ فكان سكان ينبع النخل من قبائل جهينة وسكنها بعض من فخود حرب، أما ينبع البحر بعد تأسيسها وازدهار تجارتها في العهد المملوكي أصبح سكان ينبع الميناء من الأسر العربية التي انتقلت من صعيد مصر فاستوطنت هذه المدينة في فترات متفاوته وقد قامت هذه الأسر بدور كبير في تنمية التجارة وجاءت بحضارة جديدة للمنطقة وامتزج التركيب الاجتماعي بين المدينتين، واليوم بحكم تأسيس المدينة الصناعية أي مدينة ينبع الثالثة فقد استوطن ينبع العديد من أهالي مدن المملكة الذين وفدوا للعمل ومن الأسر العريقة التي قامت بدور تجاري واسع في التجارة مع الداخل والخارج في منطقة ينبع في العهود السابقة والعهد السعودي آل جبر ـ آل سبيه ـ آل الخريجي ـ آل الخطيب ـ آل المغربل ـ آل عبد القادر ـ آل خلاف ـ آل بابطين ـ آل حجي ـ آل المقدم ـ آل الصعيدي. وكانت هذه الأسرة التجارية إلى جانب الاستيراد من الخارج

يعملون وكلاء لتجار المدينة الذين يستوردون من الغرب ومن الشرق بواسطة ميناء ينبع وينقلون لهم تجارتهم بواسطة قوافل الجمال إلى المدينة المنورة ومن تجار المدينة المنورة الذين كانوا يستوردون من الخارج بواسطة ميناء ينبع آل الخريجي ـ آل سفر ـ آل خريص ـ آل التركي ـ آل عبيد ـ آل الاركوبي ـ آل عبد الجواد ـ آل السيد محمود صاحب ـ آل عويضة ـ آل السيد عبدالله هاشم، كانت تربط أهالي ينبع بأهالي المدينة أواصر نسب وقرابة واسعة وتكثر الزيارات بين الأسر في المدينتين في الأعياد والمناسبات وتبعد المدينة عن ينبع بمسافة مائتين وأربعين كيلو متراً.

٥ - الأحوال الاجتماعية

(أ) - الزي :

كان الزي في الماضي في ينبع كما كان في المدينة وجدة ومكة فكانوا يرتدون اللباس الأحمر والأخضر، وكان الزي الرسمي لأهالي ينبع الجبة ذات الأكمام الضيقة وكانت تفصل من ألوان الصوف منه الأصفر والأخضر وبعضها كان يوشي بالفضة. وخلف الجبة كانت تستعمل الشاية وهي أشبه بالدقلة التي تستعمل في المنطقة الوسطى وكان كبار السن يلبسون العقال بالمقصب وأهالي ينبع النخل كانوا يرتدون الأثواب المحرودة المفتوحة من الجوانب، أما اليوم فقد توحد الزي في كافة بلادنا السعودية.

(ب) - العادات والتقاليد :

كما يقولون لكل شعب معالم في الحياة الاجتماعية تتمثل في العادات والتقاليد المتوارثة عن الآباء والآجداد، وإن كانت عادات ينبع البحر والنخل لا تختلف عن العادات المتعارف عليها نفسها في مكة والمدينة وجدة وتتمكن هذه العادات بكثرة الزيارات للمدن المجاورة وتتمكن بالصلات والمصاهرة.

* الزواج :

يتم عادة إذا رشحت الأم الفتاة لابنها وأخذت منه الموافقة، ثم تذهب لزيارة أسرة الفتاة لخطبتها فإذا لقيت القبول والموافقة يذهب والد الشاب وكبار الأسرة والاصدقاء

بعـد تحديد موعـد لزيارة والد العروسة يتم التفاهم بين الأسرتين ويتبادلون التهاني، وعقب أيام يتم عقد القران في حفل بهيج توزع فيه المرطبات وعلب الحلوى.

*** الزفاف:**

قبل الزفاف بثلاثة أيام تسهر دار العريس ويتوافد عليها الأقارب والأصدقاء، وتقام في أمسية أحد الأيام اللعبة البحرية المعروفة «بالعجل» قوامها المرواس والطيران والصاجات ويتخللها صفقات وموال يتحرك العجل من أمام بوابة العريس إلى بوابة العروسة، ومن خلال نوافذ دار العروسة تُقذفُ عليه الحلوى وبعضُ من النقود ثم يعود العجل من حيث أتى وتحي أمسية جميلة للحضور من أهالي العريس والعروسة.

الرفود:

من التقاليد الجميلة عندما يتسلم الاقارب والاصدقاء بطاقات الدعوة التي تحدد يوم الزفاف يبعثون لوالد العريس بهدية أما تكون عبارة عن مواد غذائية ككيس من السكر أو الأرز أو صحيفة من السمن أو بعض الخراف الحية أو مبلغ من المال ولعل الرفد عادة جميلة يرمز إلى بذل مساعدة الأخ لاخيه بروح المحبة والصفاء لاشك أنه تقليد مستحب.

الدخلة:

في ظهيرة يوم الدخلة يحضر المدعوون للزواج وليمة الغذاء في منزل العريس والغداء عبارة عن خراف مذبوحة وأرز مطبوخ وبعضاً من الحلوى وفي المساء يقام سرادق أمام بيت العريس كان في الماضي يضاء بالاتاريك أما اليوم يضاء بالكهرباء ويتصدر العريس وسط هذا السرادق ومن حوله أقاربه واصدقائه ومحبيه يرتدي ثوباً جديداً ويلبس العقال المقصب والعباءة البيضاء ويفتتح الحفل بتلاوة من أي الذكر الحكيم ثم يتناوب الخـطبـاء والشعراء للتهنئة والترحيب بالضيوف وقبل أذان العشاء بربع ساعة يتحرك العريس من السرادق إلى مسجد المدينة الكبير ومعه مجموعة من الرجال وهم يهزجون ويصفقـون في لعبـة شعبية تسمى (البشانة) وقبل باب الجامع الكبير تتوقف البشانة

ويدلف العريس واسرته إلى الجامع الكبير فيؤدون صلاة العشاء وعقب الصلاة تتناول العـريس البشانة وترافقة إلى مدخل بيت العروسة وفي بيت العروسة ترتفع الزغاريد والاهازيج ويزف العريس حتى يصل إلى الاريكة التي تقبع عليها العروسة وهي محجبة ويضع يده على رسها ويقرأ شيئا من القرآن في همس وبعد ذلك ترافق العروسة عريسها إلى الدار الجديدة وفي صباح اليوم التالي يستقبل العريس في دار اسرته المهنئين ونفس عادات الزواج في ينبع البحر هي نفس العادات في ينبع النخل.

(جـ) - رمضان في ينبع :

كان إذا هل شهر رمضان انتشرت قراءة القرآن الكريم في كل بيت من بيوت ينبع يتلون كتاب الله حتى نهاية الشهر وفي نهاية الشهر تحتفل الاسر في ينبع بتوديع رمضان في حفل يتلى فيه كتاب الله وفي نهاية الحفل تدار القهوة ويوزع الخبز الذي يسمى بالفتوت وهوخبز معجون بالسمن ويوزع مشروب الزنجبيل الساخن إذا كان الفصل شتاء.

التمور في المساجد:

كانت اكثر الاسر في يَنْبُعْ تبعث التمـور للمسـاجد في شهر رمضان ليتناوله الصائمون عند صلاة المغرب ولعل هذه عادة من العادات الجميلة نسال الله سبحانه أن تظل لما لها من أثر طيب في نشر روح المحبة بين الناس وكان يحرص الاهالي دائما على دعوة الفقراء والمساكين على تناول الافطار معهم على المائدة كما كان يضع بعض المو فقين من أهالي الخير زيار الماء الكبيرة بجوار دورهم ليشرب منها الناس.

السحور في يَنْبُعْ :

كانت لاتخلو مائدة السحور في ينبع إلى جانب الأطعمة الأخرى من طبق معين هو السمك أما مشويا أو مطبوخا إلى جانب الأرز وتسمى هذه الطبخة بالصيادية.

المسحراتي:

كان إذا أهل شهر رمضان يجوب المسحراتي عقب كل صلاة عشاء احياء مدينة ينبع مارا بالدور وهو يقرع طبلته المقفلة من الجانبين ويقف على كل دار يردد أناشيده

مرحبا برمضان في بداية أيامه مودعا في نهاية أيامه ويلاقي مقابل ذلك نصيبه من قروش معينة وكان المسحراتي يذكر أفراد كل اسرة مسلما عليهم ومن أقوال المسحراتي في وداع رمضان :

لا أحرم الله منك ياشهر رمضان .

لا أحرم الله منك ياشهر القيام .

لا أحرم الله منك ياشهر التراويح .

لاأحرم الله منك وأنت لكل نفس مريح .

لا أحرم الله منك ياشهر الصيام .

لا أحرم الله منك ياشهر القرآن .

(د) - العيد في ينبع :

إذا اطلقت مدفعية المدينة عدة طلقات أعلانا بدخول العيد رفعت الاعلام على الدور وعلى الدوائر الحكومية وعلى الزوارق والبواخر الراسية في ميناء ينبع وخرج الناس يسهـرون في تلك الليلة يحملون المؤونة وحاجاتهم لايام العيد وفي الصباح يوم العيد تراهم يتحركون في كل حي يهنئون بعضهم البعض ينتقلون من دار إلى دار وفي أحدى ساحات المدينة الكبيرة تنصب المراجيح ووسائل التسلية وبعض اكشاك الباعة ويذهبون إلى هناك أطفال العيد فرحين مبتهجين بهذه المناسبة وفي المساء يتوجه أكثر الناس إلى ميناء المدينة حيث يشهدون سباقاً بحرياً للزوارق الشراعية ويستمر العيد عادة في ينبع ثلاثة أيام وكان أكثر ما يحرص عليه الناس في مدينة ينبع الخروج في فجر العيد إلى خارج أسوارها حيث يؤدون صلاة العيد هناك .

(هـ) - مواساة المصاب :

كان يتسابق أهالي ينبع في أحيائهم لمواساة أهل المصاب بالاكل والشرب ومنها ذبـح الكبائش في الغداء والعشاء ويتولى ذلك أقرب جار وكان يصل الأمر في بعض الاحيان لتنافسهم على المواساة بمقياس المساحة بين الدار والآخرى لمعرفة أقرب جار

للمصاب كما يقوم اصدقاء الاسرة المصابة بإرسال الاكل المطبوخ لهم وهو عبارة عن أرز مطبـوخ مع الخراف ويسمى شيل طيلة الأيام التي يتقبلون فيها أهل المصاب العزاء ولازالت هذه العادة موجودة وهي عادة حسنة يحمد عليها.

(و) - وسائل التسلية القديمة :

الكرة : لعبة سرت

تتكون هذه اللعبة من فريقين يحمل أفرادها العصى المعكوفة وكل فريق يدحرج الكرة بالعصا حتى يوصلها لهدف معين والفريق الفائز هو الذي يوصل الكرة قبل الآخر إلى الهدف المعين وكثيراً ما يكون الهدف جدران أحد الدور وتتكون الكرة عادة من مادة الخيوط السوداء.

الدامة :

هي لعبة تشبه لعبة الشطرنج لها أحجار تتحرك على رقعة خشبية ويتنافس فيها الاعيان بتحريك الحجارة والفائز هو الذي يتمكن من ايجاد دامة أي حجر معين من الحجارة دامة في نهاية الرقعة الخشبية.

المرصاع : أي المدوان :

كثيراً ما تستخرج البذرة الجافة من بطن نبات الدوم وتشذب البذرة وتوضع في قلبها مسمار له راس بارز ويلف عليه خيط ويلقى في الأرض وهو دائر بانوطة ملفوفة عليه على الأرض فيحدث صوتاً جميلا.

(ز) - الألعاب الشعبية :

لعبة العجل :

العجل لعبة بحرية قوامها الدفوف والصاجات يرددون فيها الغناء والموال البحري ويحي بحارة السفن الشراعية هذه اللعبة حينما يدخلون بسفنهم ميناء ينبع عائدين من السفر وتحيا هذه اللعبة في الأفراح والمناسبات في مدينة ينبع.



* بعض بحارة ينبع على أحد المراكب الشراعية يعزفون على آلة السمسمية ويقرعون الطبول ويروحون عن أنفسهم بعد ساعات العمل.

السمسمية:

هي الآلة المعروفة في كافة موانى البحر الأحمر وهي عبارة عن أوتار مشدودة على أعواد مستقيمة وطبلة مجوفة ويتقن رجال البحر العزف عليها مع الغناء البحري.

الطنمبرة:

هي آلة تشبه السمسمية وتكبرها بثلاثة أضعاف حجمها وتزين وأجهاتها ببعض الـزخـارف من خزف ومـرايا وعادة يعزفها الافارقة الوافدين على البلاد في أيام العيد والمناسبات وربما كانت الطنمبرة من الالعاب الوافدة على البلاد في الزمن الماضي.

لعبة الحمام:

هي لعبة أو عرضة حربية تخص ينبع النخل قوامها الزير والدفوف يجتمع فيها العـارضـون في صفين متقابلين وصف آخر على الجانب يضم حملة الدفوف وفي هذه

العـرضـة تعلوا الاهـازيج على إيقـاعات الدفوف ويردد الشعراء فيها شعر الفروسية ويرقص العارضون رقصات جميلة وهم يحملون البنادق والسيوف وتقام هذه اللعبة في أمسيات أيام العيد وكما يقولون سميت هذه اللعبة بالحمام بما معناه تغسل النفوس من العناء والتعب.

الرديح :

هي لعبة شعبية تشبه العرضة قوامها الدفوف والزير يرتدي اللاعبون فيها أثواباً واسعة وتسمى محلياً بالأثواب الحياسي ويرقصون فيها على الطبول الرتيبة في حركات تشبه رقصات حركة البالية ويتنازلون فيها الشعراء بشعر الكسرات وهي التي من وزن الدوبيت ويستمر فيها الشعراء في سجال يستمر في بعض الأحيان حتى ساعة متاخرة من الليل وتحيا هذه اللعبة في أيام الصيف بقرى ينبع النخل وفي أيام الأفراح في ينبع الميناء وهذا نموذج من شعر الكسرات :

حب الـوطـن شيء ربـاني	ياحـر يامـمـثـل الأحـرار
مهـما تضرب في الاكـواني	ماتـشـوف مثـله ولا تختـار
وينـبـع لها حب وجـداني	بالحـيل زايد عن الاقـطار
حتـى الـذي راح لبـنـان	وأمـسـى في أوروبـا عنـه مادار
منـاخـهـا طب لقـمان	لاجـو بارد ولا حار

(هـ) - الألعاب الشعبية في ينبع :

أن اللغة العامية في المملكة العربية السعودية وكل عامية أخرى في البلاد العربية لن تقف عن التزود من قاموس اللغة الفصحى كما نلاحظ ولن تكتف اللغة الفصحى عن التأثر بجو العامية واساليبها دليل التناقضات بين اللغة الفصحى واللهجات العامة سواء في قواعد الكلام أو في طريق الاداء الفني للكلام وقولاً بوجه عام ويقول الأستاذ/ عبد الله بن خميس: إذا جئنا نبحث عن أدبنا الشعبي في قلب الجزيرة العربية قديماً وحديثاً وهو أدب خصب ذو فعالية ونفوذ وجدناه يكتنفه الغموض والابهام حتى خفي علينا كثير من معالمه واشتبه كثير من سواه وأسدل سدال الترك والنسيان على كثير من أثاره وأخباره وظل مغموراً إلى أن يهيء الله من يبعثه من مرقدة.

والأدب الشعبي في ينبع لا يختلف عن أي أدب شعبي في أي منطقة عن مناطق المملكة غير أنه يتميز عن غيره بطابع الخفة والسلاسة يجمع بين عامية القرية في ينبع النخل وعامية المدينة في ينبع البحر، وهو مزيج بين البداوة والحضارة وقال صديقنا الأستاذ/ محمد حسن عواد رحمه الله وهو من المعجبين بهذا الأدب نجد: «الأدب الشعبي في ينبع فيه خفة وحلاوة وطلاوة» وما ذهب الأستاذ العواد بعيداً في قوله، وشعر الكسرات في ينبع نجد فيه السلاسة وما يقال منه صالح للتلحين والغناء وربما كان قريباً للزجل المصري ولعل الذين أطلقوا على شعرنا الشعبي كسرات اختاروا له هذا الاسم لأنه عبارات في مقاطع رباعية متساوية لها جرس محبب إلى السمع ولعله على وزن الدوبيت وقول هذا اللون من شعر الكسرات لايقف عند ابن القرية فحسب في ينبع بل يقوله العامل والمزارع والبحار والمثقف وغيرهم من الناس، وسوق الكسرات هي لعبة الرديح لها دفوف وإيقاعات خاصة وإيقاعات رتيبة ورقصات معينة ويتبارى فيها الشعراء ويحتدم السجال بينهم في تأليف الكسرات في حينها إلى ساعات متأخرة من الليل، فتارة تسمع الغزل وتارة تسمع الهجاء وأخرى تسمع الشكوى والأنين.

والأدب الشعبي حتماً لم يولد بغير أب وأم فأبوه الشعر العربي الفصيح، وأمه الموشحات التي وفدت إلينا من الأندلس ولا يستطيع مؤرخ للأدب الشعبي في بلادنا أن يتجاهل هذا اللون من شعر الكسرات المتطورة، ولم يقف شعراؤنا عند حد اختيار اللفظ وابتكار المعنى وشد الأسماع إذ ذهبوا يتفننون فيه بتطور الزمن. وهذا نموذج من شعر الكسرات يقول أحد الشعراء:

غاب القمر واحتجب في وقت حنا لضو القمر أحوج
ليه ياقمر عني غبت ما أبصر طريقي في ليل أدلج

وقال شاعر آخر يشكو حاله لأحد الأغنياء من الفقر والبرد فقال:

حنا ثلاثة تواصلناك دعوى معي وأنت قاضينا
الفقر والبرد لايخفاك ياعم سوى مكر فينا

تبغى تدابير من شرواك انجح بها ضد أعادينا
نبغى دناميك (١) أرمي داك وشىء عن ذاك يدفينا

وتفضل الغني فبعث له شيئا من المال مع بطانية صوفية فقال له الشاعر:

مشكور ياسيدي مشكور ربي لنا سهل أيامك
يجعلك طول المدى مستور والسعد يبراك قدامك
خليت لي خاطري مجبور واشكر عطاياك وإحسانك
البارح البرد بات يدور أبعد ولاناش (٢) خدامك

وهذا شاعر يرثي أحد علماء ينبع بعد رحيله من الحياة فقال:

راح الذي كان نقدا به ياأصحابنا في أمور الدين
يعلم الناس بكتابه ويظهر الحق للغاوين
كانت بلدنا على حسابه لا تعوز قاضي ولا مفتين
واليوم من بعد مغيابه نبكي عليه سنة وسنين

وهذه قصة نوردها لأحد شعراء ينبع الشعبيين إذ كان يصطاف في كل عام في ينبع النخل، وتعوَّد أن يبعث لأحد أصدقائه شيئا من الرطب في أيام الصيف مع جمال اسمه خييشان فحدث ذات مرة حينما أحضر خييشان الرطب لصديقه في ينبع البحر قال له الصديق قل لفلان لا يكلف على نفسه، فذهب الجمال خييشان وحدث الصديق في السوق أمام الناس قائلاً له : يقول لك صديقك فلان لا تبعث له شيئا من الرطب، فحز ذلك في نفس الشاعر وكان الجمال خييشان لم يقصد بحديثه الإساءة إلى الشاعر بل سلامة النية جعلته يقول بدلاً من أن تكلف على نفسه لا ترسل الرطب إلى صديقك فلان فقال الشاعر يشكو ألمه لما حدث:

---

(١) - دناميك: قنابل

(٢) - ناش: لمس

قصـدي أخـبرك بحـكـاية جرت لي كدرت حالي
جاني خييشـان بوصـاية سمـع بها الـدون والـعـالي
في سوق جامـع عشر ماية (١) مابـين حضري ونـخـالي
يهما بها كأنها قراية وأمـسـيت الـكـدر حالي
لكـن عزمـنـا على رواية قصـدي انـتـحـي في بلد خالي
وأكـب (٢) داري ومـربـاية لأجـل أمـر تأتي لي

* **المراجيح :**

وتستعمل في الأعياد عادة وهي عبارة عن صاريين كبيرين يغرسان في الأرض ويربط بينهما عمود خشبي يعلق فيه حبال بها لوح خشبي يستوعب وقوف طفلين عليه ويتحرك بهما هذا اللوح في الفضاء إذ يدفعهما به عامل المراجيح .

* **السيجة :**

كثيراً ما نجد بعض المزارعين والقرويين أثناء فراغهم يجتمعون تحت ظلال شجرة كبـيرة أو على تل من الرمل يحفرون على الأرض بأيديهم مربعاً يشبه رقعة الشطرنج ينترون في هذه الحفر حجارة بيضاء وسوداء يحركونها حتى تكون على استقامة واحدة كما يلعبون على المربع نفسه لعبة مشابهة واسمها «النقيزة» .

المراجع

١ ـ بلاد ينبع، حمد الجاسر، لمحات تاريخية وجغرافية وانطباعات خاصة دار اليمامة، ١٩٦٦م.

٢ ـ معلومات خطية في ٩٣/١٢/٣ من شيخ فخد قبيلة الحصينات من جهينة داخل بن طلال الجهني.

٣ ـ مذكرة صادرة من قائم مقام ينبع مصطفى الخطيب، عام ١٣٤٤هـ برقم ٣١٥.

٤ ـ السكـان وتنميـة الموانيء على البحر الأحمر، الدكتور/ محمد أحمد الرويثي، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٠٢هـ.

---

(١) ـ الف شخص.

(٢) ـ أكب : أترك

الفصل الرابع

النشاط الاقتصادي

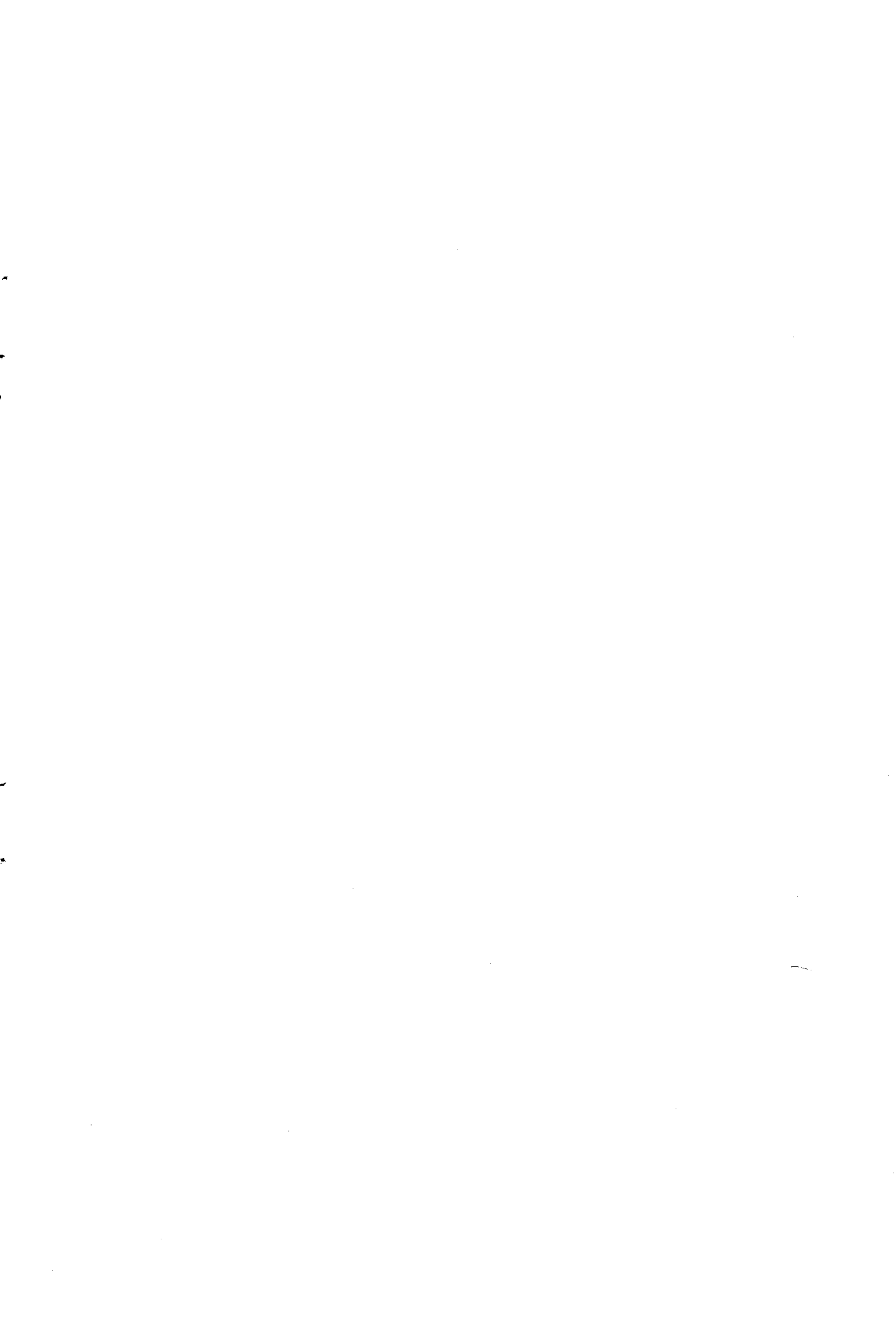
١ - الزراعة.

٢ - الصناعات المحلية.

٣ - التجارة.

٤ - صناعة البن.

٥ - السياحة.



النشاط الاقتصادي

١ ـ الزراعة.

تُعرف منطقة ينبع منذ القدم بمزارعها الكثيفة وعيونها الجارية ومنتوجاتها العديدة من تمور جيدة وحناء لها شهرتها وجودتها إذ كانت واحة ينبع النخل حتى نهاية ١٣٦٩هـ تصدر المحصولات العديدة إلى ميناء ينبع، وميناء ينبع يصدر أكثر منتوجاتها من تمور العجوة والحناء والعسل والصمغ إلى مصر والسودان، ولكن مع بداية السبعينات الهجرية نضبت بعض عيون ينبع فتأخرت الزراعة فيها لكن مع نهضة الدولة الشاملة في الزراعة والصناعة أخذت ينبع نصيبها جانباً من الزراعة الواسعة إذ رأت الدولة معالجة لعودة مياه العيون الناضبة في ينبع إلى طبيعتها قامت بإنشاء (سد الفرعة) لحفظ مياه الأمطار إذ كان له دور كبير في حفظ أكبر كمية من المياه في المنطقة وبتأسيس هذا السد عادت كثير من العيون الناضبة إلى حالتها الطبيعية، وأصبحت الزراعة في ينبع في تقدم مستمر نظراً لإقبال المواطنين عليها وقامت الدولة بمنحهم الأراضي البور وقام البنك الزراعي بمنحهم القروض الزراعية الوفيرة وقد دخلت الميكنة الزراعية والبيوت المحمية في حياة الزراعة في ينبع ويقوم المكتب الزراعي في ينبع البحر بتقديم الخبرة والمشورة لمزارعي المنطقة باستمرار وفق خطة موضوعة ومدروسة إذ يقوم قسم الإرشاد وقسم مكافحة الحشرات بجولات إرشادية على مزارع ينبع النخل، تُنتج ينبع النخل في وقتنا الحاضر كثيراً من الخضروات وكذلك الفواكه. ويسوَّق معظمها في ينبع البحر وينبع الصناعية إلى جانب تسويق التمور والحناء، ومن أجود تمور ينبع النخل: البرني ـ السكرية ـ الفرخ ـ المشوكه ـ اللون ـ والحمرية.

وتقدر المساحة المزروعة في وقتنا الحاضر بمائتي ألف دونم وتتمثل خمسون ألف دونم في حوالي خمسة آلاف ومائتي مزرعة في المنطقة ويقدر سكان ينبع الصناعية وينبع البحر والنخل بأربعة وستين ألف نسمة (٦٤٫٠٠٠) ويعمل أكثر من (٩٤٨٠) منهم بالزراعة وصيد الأسماك. وبمساعدة الدولة ممثلة في وزارة الزراعة قامت في وقتنا الحاضر مزارع متخصصة لإنتاج الدجاج اللاحم والدجاج البياض تغطي جزءا من حاجة المنطقة وهناك خطة للتوسع في الإنتاج.

وكانت ينبع في الماضي تستورد البضائع التجارية المتنوعة وتسوق البعض منها في أسواق ينبع، وتصدر البعض منها إلى أسواق المدينة المنورة، ولكن عقب الحرب العالمية الثانية توقف الأستيراد والتصدير أصبحت أسواق ينبع البحر وينبع النخل تستورد من مدينة جده وأصبحت التجارة تنحصر في أسواقها فقط وتصدير التمور من ينبع النخل وتصدير الأسماك من ينبع البحر والمناطق المحلية التي حولها.

*** سد الفرعة بينبع النخل:**

ليس هو السد الوحيد في مملكتنا، ولكنه عمل كبير بكل المقاييس إذ كان خدمة للمنطقة زراعية مهمه وظهر أثره فور هطول الأمطار بعد تشييده، فقد حجز المياه وبحمد الله وأدى دوره بنجاح رائع، فهو خطوة جبأرة في إطار التطور الحضاري الضخم وفي إطار النهضة الزراعية الشاملة التي عمت المملكة وأهم خصائص هذا السد:

١ ـ شُيد السد من الخراسانة بطول ٦٠٠م وارتفاع ١٣٫٥م.

٢ ـ عدد البوابات ثمانية أبواب، وسعة التخزين عشرون مليون متر مكعب ٢٠٫٠٠٠٫٠٠٠م³.

٣ ـ التكلفة حوالي ٧٤٫٠٠٠٫٠٠٠ ريال تقريباً.

٤ ـ يوجد عليه جسر محمول بارتفاع ٦ أمتار.

٥ ـ منشآت أخرى:

(أ) ـ سكن الحراس، وغرف مولدات الكهرباء.

(ب) ـ بئر المياه للساكنين:

(جـ) ـ الصرف الصحي

(د) ـ الطريق المعبد المؤدي للسد.

٦ ـ إنارة المساكن ومداخل السد، مقياس رخامي، علامات حوض التخزين.

ويمكن الاستفادة منه إلى مائة عام حسب تقرير الخبراء المصممين له وقد صمم هذا السد بطريقة علمية، وبعد هطول الأمطار مساء يوم ١٤٠٥/٣/٨هـ تمكن السد من حجز كميات كبيرة من المياه وارتفعت إلى أعلى مستوى وسالت من فوق المفيض بعد أن تم فتح جميع البوابات لتسمح بمرور المياه من أسفل السد من خطر السيل، كما أن حجز المياه خلف السد ساعد على زيادة منسوب المياه بالآبار اليدوية، كذلك جريان الماء في بعض العيون التي جفت مياهها مثل عين البثنه وعين حسن وعين الجابرية وعين عجلان وعين العلقمية وعين المزرعة، وبمرور السنين من المنتظر أن يظهر الماء في بعض العيون الأخرى والتي جفت من عشرين عاما ونيف.

ويعتبر هذا السد معبراً مهماً بمشيئة الله إلى طريق الخير والرخاء والنماء والخضرة، وسلام على أرضنا الطيبة ومملكتنا الحبيبة.

٢ ـ التجارة.

لا نشك ولا نذهب بعيداً أن علاقة ينبع بالمدينة قديمة قدم التاريخ.. فكان كثير من أهالي المدينة يعملون في ينبع على مدى العصور المختلفة سواء كان ذلك في العهد الأيوبي أو المملوكي أو العثماني، وكانت هناك وظيفة مهمة في ينبع تسمى أمين المدينة، وأمين المدينة يومذاك يمثلها في وقتنا الحاضر مدير المالية، ومن الذين شغلوا هذه الوظيفة من أهالي المدينة في فترات مختلفة في ينبع، أذكر منهم السيد؛ محمد البيتي باعلوي والد الشاعر جعفر البيتي شاعر المدينة المعاصر المتوفي عام ١١٨٢هـ والذي قيل عنه لجودة شعره: متنبي زمانه وأمرىء قيس أوانه.. ولهذا ندرك أن الشاعر كان مرتبطاً بينبع بحكم أن والده كان أميناً لها فعارض قصيدة لفتح الله الدين النحاس الحلبي

المتوفي عام ١٠٥٢هـ في المدينة بقصيدة يصف فيها ينبع قبل قرنين من الزمن نورد منها هذه الأبيات للتاريخ :

نزلنا بمرسى ينبع البحر مَرَّةً ... على غير راى ماعلمنا طباعه
نقارع من جند البعوض كتائباً ... وفرسان ناموس عدمنا قراعه

إلى أن يقول :

سلوا عن دمي ساري البعوض فأنني ... علمت يقينا أنه قد أضاعه

ونعذر الشاعر في قصيدته التي صور فيها ينبع يومذاك، ولاشك أن كثرة الحشرات كانت موجودة في ينبع لكثرة المستودعات التي تخزن فيها الحبوب من مستودعات الحكومة التي تسمى «الشونة» ومستودعات التجار الواقعة على ساحل البحر، فتتولد الحشرات من أثر الرطوبة. ومن الذين تولوا أمانة ينبع من أهالي المدينة في فترات متفاوتة في العصور الغابرة نذكر منهم : محمد صالح الجبرتي، محمد سعيد الجليبي ، أحمد عبد الرازق الصعيدي ، أي بيت روزيق ، عبد الله صادق، عبد الرحمن الغزواني، محمود الفلاح العربي القبيطي ، محمد سعيد جاووش، محمد سعيد المغيربي ، محمد القلعي ، حسن كوافي، هاشم هاشم، عمر اللعبي ، محمد العرجي .

ومن أكثر تجار المدينة علاقته بتجار ينبع في العصر السعودي : آل الخريجي وكان لهم معتمد في ينبع يدير تجارتهم ، والشيخ محمد سعيد عبيد، وكان له متجر في سوق الحبابة في المدينة وكان يستورد عن طريق ينبع من الهند وغيرها . والشيخ مبارك عويضة رحمه الله ، وكانت له علاقة تجارية واسعة مع تجار ينبع .

ولعلنا ندرك أنه أصبح ميناء ينبع البحر معروفاً منذ عام ٦٢١هـ بعد أن انقرض ميناء المدينة القديم «الجار» أي الموضوع المعروف حالياً باسم البريكة والقريبة من ينبع .

وأول منشآت في ينبع أقامتها الدولة الأيوبية وتحرك ميناء ينبع في عهد الدولة الجركسية حينما قاموا بإصلاحات واسعة في الحرمين الشريفين في مكة والمدينة من هنا

بدأت تتحرك ينبع وكان كافة تجار المدينة يعتمدون في استيراد تجارتهم عن طريق ميناء ينبع وكان لهم وكلاء معنيون في أستقبال بضائعهم الواردة على البواخر وتصديرها على الجمال إلى المدينة المنورة، وكانت تربط أهالي ينبع والمدينة صلة قوية تجارية. فكان لكثير من أهالي المدينة أملاك في ينبع ولأهالي ينبع أملاك في المدينة، كما كان لكثير من أهالي المدينة أوقاف وزوايا في ينبع، ومن الأوقاف التي أذكرها وكانت موجودة لهم في ينبع «أوقاف آل السمان، وأوقاف آل محروس، وأوقاف السنوسية، وأوقاف الحرم المدني» وكانت هذه الأوقاف تشتمل على: دور، وصهاريج ماء، ومتاجر كبيرة، ومساجد، وكانت وسائل المواصلات بين ينبع والمدينة قبل دخول السيارات إلى البلاد مع بداية الستينات هي «قوافل الجمال» وكان أهالي ينبع والمدينة من الأفراد والأسر يركبون الشقادف على ظهور الجمال، وكانت المسافة على الجمال إلى المدينة أربعة أيام، وتبدأ الرحلة الأولى من ينبع إلى بئر سعيد في اليوم الأول، وبئر سعيد هذا منهل من مناهل بني ضمرة في صدر الإسلام رهط عزة صاحبة كثير بالقرب من جبال نصع.

ويقول الشاعر الينبعي «كثير عزة»:

سُلكت سبيل الرائحات عشية   مخارم نصع أو سلكت سبيلي

الرحلة الثانية: قرية الخيف في وادي الصفراء، الخيف كما هو متعارف عليه في الحجاز قديما في المدينة، أو في وادي فاطمة، أو العلا، أو ينبع النخل: العين الجارية، ويقول كثير:

توهمتُ بالخيف رسما محيلا   لعزة تعرف فيه الطلولا

الرحلة الثالثة: «المسيجيد» أي الموضع المعروف تاريخياً بالمنصرف، وكانت في المسيجيد أول مدرسة للصحراء أسسها أصحاب جريدة المدينة: الأستاذان علي وعثمان حافظ مع بداية الستينات من الهجرة، وقد أنجبت هذه المدرسة كثيراً من الرجال النابهين.

الرحلة الرابعة: آبار علي، أي بالقرب من المدينة والدخول إليها. . وكانت كثيرا ماترد إلى ينبع من الخارج بعض النوافذ الحديدية الكبيرة أو المكائن أو المواسير باسم الحرم

المدني فلا تقوى على حملها الجمال فتصل من المدينة سيارات كبيرة مكشوفة لحملها يطلق عليها اسم «سيارة الحديد» لصاحبها المرحوم السيد محمود أحمد صاحب والد الوجيه المعروف صديقنا السيد حبيب، وكان كل مايرد للحرم في ميناء ينبع في ذلك الزمان يستقبله شيخ تجارها السيد مصطفى سيبيه رحمه الله، أما ماكان يرد لدار الأيتام في المدينة من أدوات وأرزاق ومعدات من الهند باسم الشيخ عبد الكريم دادا رحمه الله، فتستقبله في ميناء ينبع وترحله إلى المدينة أسرة آل الخطيب.

أما مايرد باسم الحكومة فيستقبله في ميناء ينبع معتمد آل الخريجي ويرحله إلى المدينة، وكان أول معتمد لآل الخريجي في ينبع السيد محمد عمر سبيه رحمه الله، ثم تلاه الشيخ عبد الله الحركان، وكان آخر معتمد لآل الخريجي الشيخ علي حسين زارع وقد أدى مجهودا كبيراً أبان الحرب العالمية حينما أسندت الدولة الرشيدة في عهد المغفور له الملك عبد العزيز توزيع التموين على الأهالي بوساطة آل الخريجي في المدينة.

وفي بداية الستينات من الهجرة وبعد أن تحولت المواصلات بين ينبع والمدينة من الجمال إلى السيارات تقررت سيارة للبريد تحضر إلى ينبع صباح كل خميس من الأسبوع وتغادرها ظهر كل سبت، فكانت سيارة البريد تحمل الركاب، وكانت هذه السيارة تقضي ليلة كاملة بين ينبع والمدينة نظراً لوعورة الطريق، ولم يكن الطريق معبدا بعكس مانحن فيه اليوم، تأخذك السيارة بين ينبع والمدينة في ساعتين من الزمن فالطريق معبد وممهد.

ولوجود سيارة للبريد يومذاك بدأت الأسر التي تربطها علاقة تتزاور في المناسبات وغيرها.

وفي عام ١٣٧٢هـ بُدىء في تنفيذ توسعة الحرم في عهد جلالة الملك سعود رحمه الله، ويومها استقبل ميناء ينبع القديم البواخر التي حملت الأخشاب والأسمنت والحديد ونقل على السيارات الكبيرة إلى المدينة، وبلغ ما أفرغته البواخر في ميناء ينبع من هذه المواد ١٤٧٠٠ طن بغرض توسعة الحرم النبوي الأولى.

وممـا يذكر أن الذي أشرف على ترحيل هذه المواد من ينبع إلى المدينة بانتظام سعادة مدير مالية ينبع السابق الشيخ محمود عبدالله الخطيب.

أما اليوم فقد تبدلت الحياة فلا تجارة بين ينبع والمدينة سوى تصدير الأسماك من ينبع إلى المدينة وتستقبل مدينة ينبع من أهالي المدينة الوافدين إليها في العطل الرسمية والمناسبات للترويح والاستجمام في شواطئها.

٣ ـ الصناعات المحلية.

تمثل الصناعات المحلية في منطقة ينبع مظهراً من مظاهر الحضارة القديمة وتعمل في تلك الصنـاعـات فئـات معـروفـة وكـانت يدوية بطبيعة الحال، ويمكننا تقسيم الصناعات المحلية إلى عدة أقسام هي:

١ ـ الصناعات الخشبية:

وهي صنـاعـة السفن الشراعية ومنهـا الكبـيرة والصغيرة وماتقرب حمولتها من أربعمائة وخمسين طنًّا وكان في ينبع أسطولٌ من السفن الشراعية يزيد قوامه عن **٣٥٠** سفينـة تعمـل في نقـل البضائع بين الموانىء الداخلية كما ينقل بعضها البضائع من الموانىء الخارجية، أما اليوم فقد اقتصرت هذه الصناعة على صناعة القوارب الصغيرة وهي قوارب صيد الأسـماك التي تتحـرك على الماكينات كما يصنع أهالي ينبع النخل مصاريع الأبواب للدور والسرر من أجزاء النخيل والجريد كما يقومون بصناعة الأقفاص التي تربي فيها الدواجن.

٢ ـ الصناعات الحديدية:

وتعمل في تلك المهنة فئة من الناس ويسمون بالحدادة يصنعون المسامير التي تسمى بالشبرى والفترى والتي تستعمل في صناعة السفن كما يصنعون الأدوات الزراعية ومنهـا المحـراث والمحش والمسحـاة والمزربة والعتلة وبعض الأدوات الحديدية لكسر الصخـور وبعض الأدوات المستعملة في الـطبـخ مثـل الملاعق الكبيرة ومنها المجرفة

ومحمصة البن أي المحماص والكانون الذي يوضع عليه قدر الطبخ والصاج الذي يُقلى فيه السمك.

٣ - الصناعات الجلدية:

يقوم سكان منطقة ينبع بعمل العديد من الصناعات الجلدية من جلود الحيوانات، وتستخدم تلك الصناعات في حياتهم العامة والخاصة كوسيلة من أفضل الوسائل للاعتماد على النفس، ومن أهم تلك الصناعات صناعة الجلد جمع جاعد وتصنع من جلود الضأن والماعز ويستخدم الجاعد للجلوس عليه وبالذات في فصل الشتاء حيث يضفي الحرارة على الجسم لكونه من الصوف.

٤ - صناعة القرب:

أي جمع قرب تصنع من الجلد وتحمل فيها المياه من العيون والآبار إلى المنازل، العكاك جمع عكة وهي تصغر القربة وتستخدم لحفظ العسل والسمن لأطول فترة.

٥ - صناعة الخوص:

ويصنع أهالي ينبع النخل والحصر والقفف والمدبات والسلال التي تستخدم لتخزين التمور لمدة طويلة من خوص النخل كما كانوا يصنعون من الخوص المراوح اليدوية والمكانس.

٦ - صناعة المنسوجات:

يتم جز شعر الضأن والماعز وهي حية لتصبح كمية من الصوف يقوم النسوة بغزله ثم نسجه على أعواد في الأرض بعد صبغه بالألوان المختلفة ويصنعن منه الفرش الصوفية الجميلة كما يصنعون منه بيوت الشعر وهي أشبه بالخيام يستخدمها الرعاة أثناء تنقلهم بين المراعي بحثاً عن الماء والكلأ، وهي في العادة قسمان: قسم للرجال وآخر للنساء.

وينعم ساكن البيت الشعر بالدفء في الشتاء لكثافة صوفها كما يصنعون من الصوف الخِرَج الذي يضع فيه المسافر متاعه وزاده وعادة ما توضع على ظهور الحمير والجمال.

٧ - الصناعات الحجرية:

لم يكن الأهالي في ينبع البحر والنخل يعرفون الأسمنت والحديد إلا في الآونة الأخيرة وكانوا في ينبع البحر يعتمدون في تشيد دورهم على الحجارة المنقبيه التي يستخرجونها من الأرض، أما أهالي ينبع النخل فيصنعون دورهم من الطين أي اللبن ويصنعون حجر المسان من الصخور كما يصنعون الرحى التي يطحنون عليها القمح والذرة والدخن من أحجار الجبال.

٨ - صنعة الحلي (الذهب والفضة):

وكانت الحلي تُصنع في المنطقة من الذهب والفضة صناعة يدوية من الصاغة المنتشرين في أسواق ينبع النخل وينبع البحر إذ كانوا يصنعون من الذهب والفضة الحلي المتداول للنساء منها القديم والحديث. الحجول والخلخال والحقو والأساور والبناجر والخشفة والقروط والسلاسل، وقد تطورت صناعة الذهب في الوقت الحاضر بتطور الزمن.

٤ - صناعة السفن.

كانت تنتشر صناعة السفن الشراعية في سواحل ينبع على مختلف الأحجام أما الألواح الخشبية الكبيرة التي كانت تصنع منها السفن فتستورد من الخارج، أما أسس السفينة وهي الأخشاب التي تسمى (بالشلمان). فتجلب من منطقة بواط والأجرد أما الدسر فتصنع في ينبع وهذه أسماء السفن كما يسميها أهالي ينبع وأهالي موانىء البحر. الأحمر.

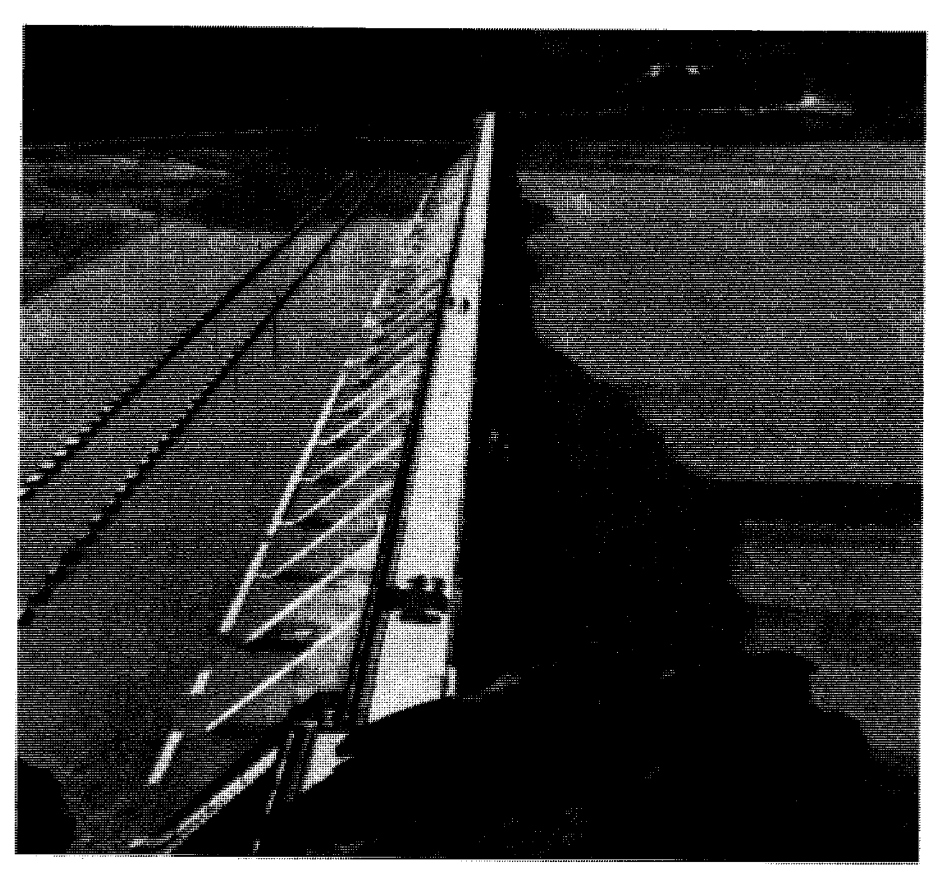
١ ـ **الهوري**: ويستعمله الصيادون.

٢ ـ **الناوري**: ويستعمل لنقل الأمتعة من البواخر حينما كانت البواخر ترسو على بضعة مترات من ميناء ينبع القديم.

٣ ـ **القطيرة**: وتستعمل في الشحن من الموانىء القريبة داخل المملكة.

٤ ـ **السمبوك**: وهو أكبر أحجام السفن ويستعمل في الشحن في الداخل والخارج.

أما اليوم فقد تضاءلت صناعة السفن الكبيرة وانحصرت في صناعة السفن الصغيرة التي تعمل على المحركات ويستعملها صيادو الأسماك.



* سد وادي الفرعة بينبع النخل.

٥ - السياحة.

تمتاز منطقة ينبع بمناخ ربيعي معظم أيام السنة وشتوي معتدل مما يؤهلها لان تكون منطقة جذب سياحية ممتازة وبجانب ذلك فهي تتمتع بشواطىء رملية خالية من التلوث تقريباً وتقوم بلدية ينبع في وقتنا الحاضر بالتطور والاهتمام على أكثر سواحل ينبع إذ قامت بتشييد كورنيش واسع في غرب المدينة ومن المؤمل قيام نشاط سياحي في منطقة الشرم أي خليج رضوي ومدينة ينبع الصناعية لما لهاتين المنطقتين من مقومات كافية فإن هناك عنصراً بشرياً يهتم بالسياحة مثل موظفي الهيئة الملكية بينبع الصناعية المتاخم لينبع الميناء إذ يربو عددهم على ستة آلاف فرد مما سيكون له أفضل مردود على النشاط السياحي في المنطقة وتعتبر السياحة عنصراً مهماً يوفر جواً نفسياً طيباً خاصة في عطلة نهاية الأسبوع والعطل الدراسية إذ الملاحظ أن موظفي الهيئة عادة مايتجهون في عطلة نهاية الأسبوع إلى خليج رضوى كما يفد كثير من أهالي المدينة المنورة للراحة والأستجمام وستقوم بلدية ينبع بإستغلال شواطىء ينبع لإقامة كبائن سياحية وإقامة محلات لمختلف الخدمات السياحية ولعل الله يقيض أحد أصحاب رؤوس الأموال أو مجموعة منها لإقامة فنادق سياحية في كل من شواطىء ينبع وخليج رضوي ويمرور الأيام ستشهد مدينة ينبع مجالاً سياحياً واسعاً إذا ماجهزت كافة وسائل الخدمات.

المراجع

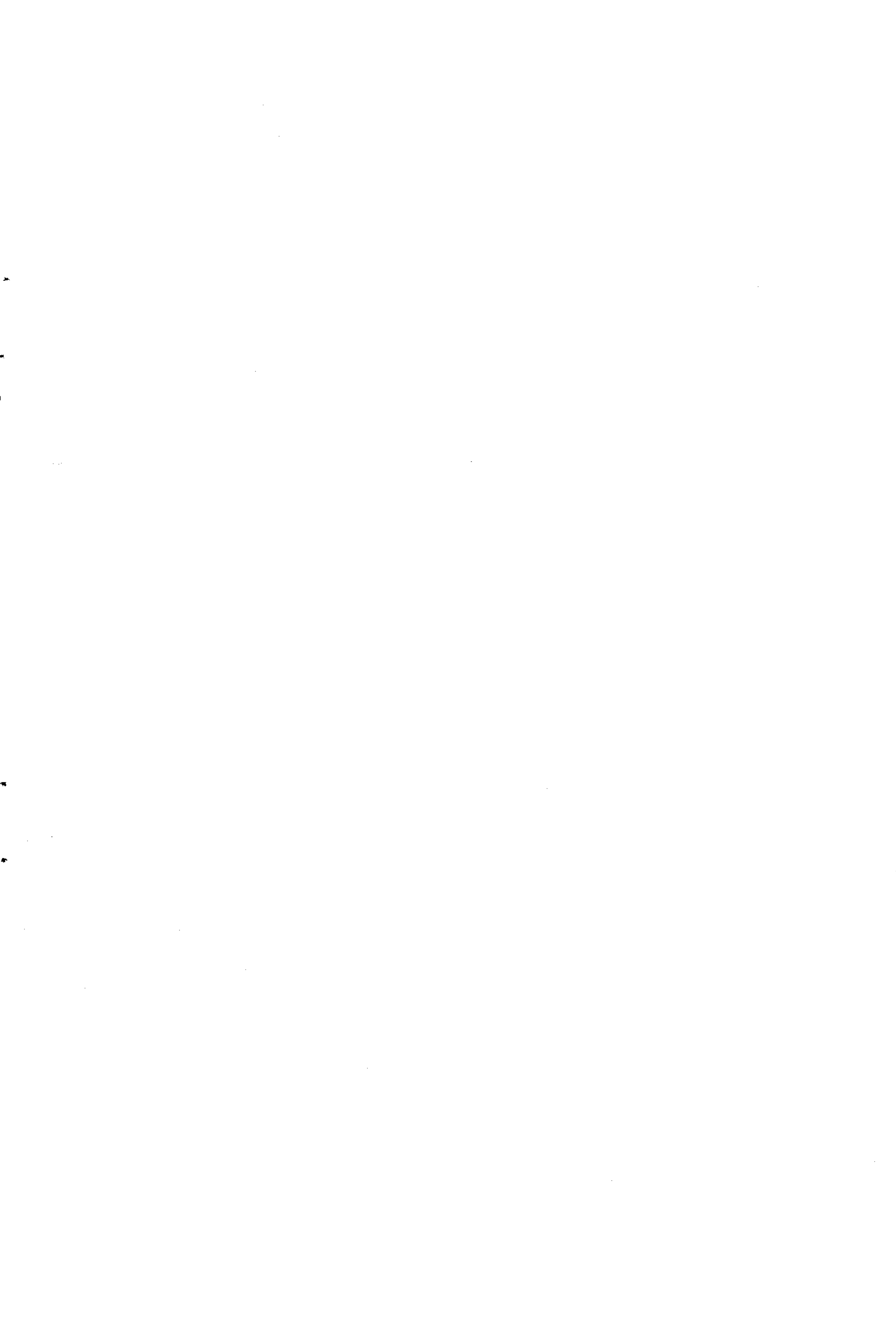
١ - مجلة ينبع التجارية العدد ١٦، ربيع الثاني، ١٤٠٥هـ من صفحة ٢٢ إلى صفحة ٢٣ طبعت بمطابع البلاد، بجدة.

٢ - مجلة ينبع التجارية، ١٨ ذو القعدة، من صفحة ١٩ إلى صفحة ٢١ طبعت بمطابع جريدة البلاد.

٣ - مجلة ينبع العدد ٩ ربيع الثاني ١٤١٠هـ تاريخ التجارة في ينبع، عبد الكريم الخطيب، صفحة ١٨، طبعت بمطابع البلاد بجدة.

٤ - بلاد ينبع، لمحات تاريخية جغرافية وانطباعات خاصة، الأستاذ حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض ١٩٦٦م.

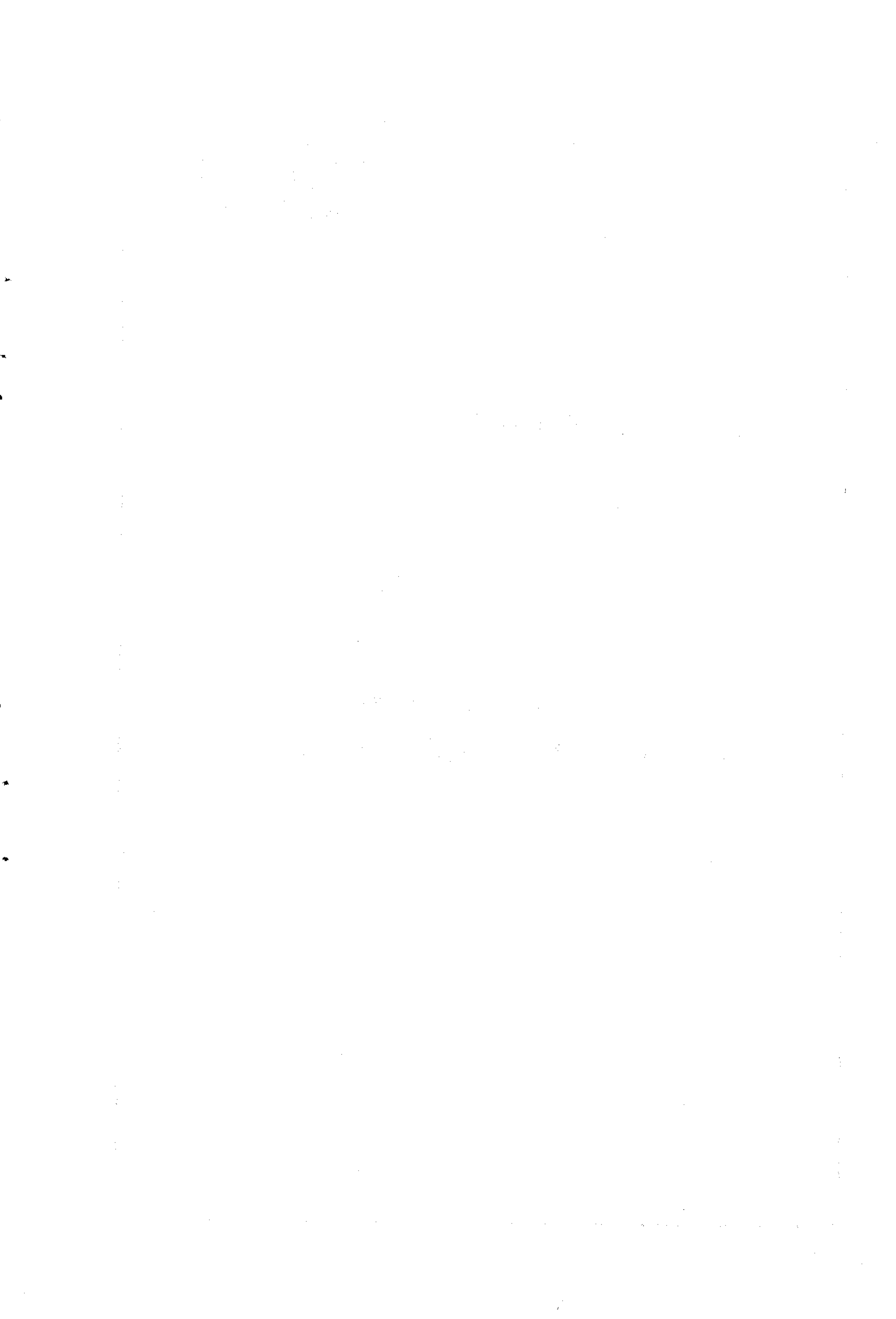
٥ - تاريخ ينبع، عبد الكريم الخطيب، مطابع الشرق الأوسط، الرياض، ١٤٠٥هـ.



الفصل الخامس

ينبع ومسيرة الإنجازات

١ - النهضة العمرانية.
٢ - الميناء.
٣ - مصفاة بترومين.
٤ - خط أنابيب الشرق العربي.



ينبع ومسيرة الانجازات

١ - النهضة العمرانية

البلديات في مملكتنا الحبيبة هي قلب المدينة النابض والرسالة التي تؤديها عظيمة تنعكس آثارها على المدينة وأهلها إيجابا أو سلبا، والمعروف أن ما تقدمه البلديات من نشاطات مختلفة يصل إلى كل مواطن في هذا العصر الزاهر عصر الإصلاح والتشييد في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز حفظه الله، حيث قامت بلدية ينبع بإنجاز كبير في تمهيد الشوارع إضاءةً ورصفًا، كما قامت بإنشاء العديد من الحدائق العامة لترفيه المواطنين.

١ - الحدائق :

منـذ عام ١٤٠٥هـ وحتى الآن تم إنشـاء عدد سبع عشرة حديقة بمسطح ٢٠٠ر٠٠٠م٢ تقريباً، ومنها حديقتان للعائلات بمسطح ٦ر٠٠٠م٢ مزودة بألعاب الأطفال وحديقة كبيرة بمسطح ٢٥ر٠٠٠م٢ تم تأجير جزء منها كمدينة ترفيهية لألعاب الأطفال.

كما تم استخدام الحوائط المتقاطعة والأسوار الحديدية المفتوحة في تكوينات هذه الأسوار، وتعتبر هذه التجربة الثانية في المملكة بعد مدينة الرياض العاصمة ونفذت بأطوال ٧ر٢ كم وقد روعي في تخطيط هذه الحدائق السمة الإسلامية في التخطيط، وقد أُخِذَ في الاعتبار أن تخدم جميع أحياء المدينة، كما تم استخدام البلاط البيفر في تغطية الممرات الداخلية. وقـد قامت بلدية ينبـع بإخضـاع التقنية الحديثة في تنفيذ هذه



* حديقة حديثة في مدينة ينبع البحر.

الحدائق، ومن هنا كانت الانطلاقة في هذا العدد الهائل من الحدائق الموزعة على مختلف أحياء مدينة ينبع وما للشجرة من أهمية كبيرة في المساعدة على تنظيف الجو من التلوث وتلطيف حرارة الجو وتنظيم الرطوبة وامتصاص الروائح والغازات الضارة وتخفيف ضوضاء حركة المرور والإمداد بالظل والثمار إضافة إلى مالها من مظهر جمالي يميز تقدم حضارة الأمم، فحتى عام ١٤٠٥هـ كان عدد الشوارع المشجرة أربعة شوارع تمت زراعتها بالطرق التقليدية، وكان يبلغ عدد الأشجار بها ثماني مائة شجرة غير مثمرة بطول ٥ كيلو مترات وابتداء من عام ١٤٠٥هـ وحتى وقتنا الحاضر بلغ عدد الشوارع التي تم تشجيرها ٢٣ شارعاً بطول ٥٠ كم مساحة ١٤٠,٠٠٠م٢، غرس بها ١٦,٠٠٠ شجرة، وتمت زراعة الجزر الوسطى بنباتات الغطاء الأرضي والزهور بعدد ٣٥٠,٠٠٠ شتلة منوعة.

المستهدف في الخطة حتى نهاية ١٤١٢هـ غرس ٨٠٫٠٠٠ شجرة كما تم الآن الانتهاء من عشر نوافير ومجسمات جمالية وضعت في مواضع مهمة في داخل المدينة وقلبها لزيادة الصبغة الجمالية.

٢ - الكورنيش :

قامت البلدية ابتداءً من ١٤٠٦هـ بإنجاز مشروع الكورنيش الشمالي لمدينة ينبع بطول ٥٢٠٠م على امتداد ساحل البحر وقريباً من المناطق السكنية وذلك باتجاهين، كما تم استخدام الأعمدة الفيبرجلاس وكشافات الصوديوم في إنارة الكورنيش.

كذلك تم ردم المنطقة المحاذية للكورنيش من حدود الطريق إلى البحر بالرمال النظيفة، وزودت بمجموعة من ألعاب الأطفال، وأخذ المواطنون يتوافدون على المنطقة للاستمتاع بشواطىء البحر الجميلة.

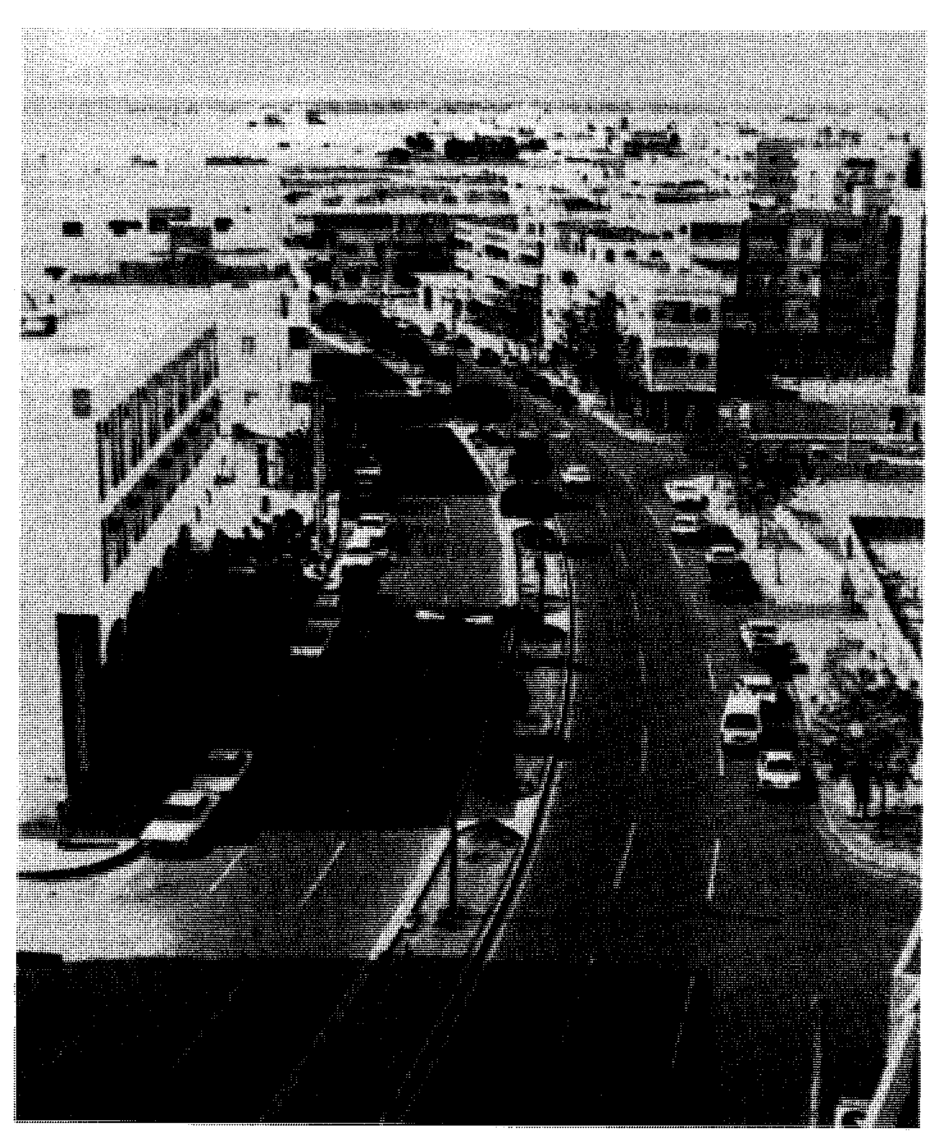
تم تأمين عدد ٣٣٠٠ كشاف لإنارة المناطق الجديدة والأحياء، وتم تركيبها على أعمدة شبكة توزيع الكهرباء.

٣ - مشروع السفلتة والرصف :

١ - تم إعـادة تخطيط الشوارع الرئيسية بما يتمشى مع التخطيط الحديث من حيث استخدام البردورات المصبوبة في مكانها واستخدام البلاطات الخراسانية لمشايات الأرصفـة كما تم استخـدام الجزر المفتوحة لإظهار المظهر الجمالي للشارع ومنعاً لإعاقة الرؤيا المرورية.

٢ - تمت إزالة جميع الدورانات بالمدينة مع إعادة تخطيطها من جديد بما يتمشى وسيولة المرور، وبلغ إجمالي المسطحات التي تم سفلتتها من ١٤٠٥هـ وحتى الآن ١٫٢٠٠٫٠٠٠م^{٢}.

٣ - أتجهت البلدية لتشجير المصالح والهيئات الحكومية والمدارس ولا يعتمد على مجرد تزويد هذه الجهات بالشتلات ومستلزمات الزراعة فحسب وإنما وضعت خطة



* شارع الملك عبدالعزيز.

وبـرامـج مدروسة تعتمد على رفع المساحات داخل كل موقع ووضع التصميم الأمثل لكل مساحة هندسياً وزراعياً، كما يجرى حالياً وضع مخطط لتشجير الهيئات الخاصة والحدائق المنزلية وتشجيع الأهالي على التشجير والغرس بالإسلوب الأمثل.



* شارع المطار.

٤ - النظافة :

١ - تم إزالة مخلفات من شوارع ينبع نتيجة تشييد المباني الحديثة تقدر بحوالي ٥ر٤ مليون متر من معظم أحياء المدينة.

٢ - استخدام الآليات الحديثة في تنظيف الشوارع.

٣ - صحة البيئة :

بدأ تطوير العمل في مجال صحة البيئة وحصول جميع العاملين في مجالات بيع المواد الغذائية على شهادات صحية.

٤ - تم القضاء نهائياً على الكلاب الضالة باستخدام الطرق الحديثة.

٥ - مكافحة الحشرات والقضاء عليها.

٦ - فحص شهري لعينات مياه الشرب.

٧ - الإشراف على الذبائح والمرور الدوري على محلات الجزارة.

٥ ـ المشروع الخامس :

تم إنشاء سوق جديد للأغنام على مساحة ٤٠٫٠٠٠م٢ وتم إنشاء مسلخ حديث نموذجي وقريب من سوق الأغنام بعيداً عن سكان المدينة وحفاظاً على الصحة العامة وليكون الذبح تحت إشراف طبي كامل وتبلغ مساحة المسلخ ٣٠٠٠م٢.

٦ ـ مركز العزيزية للاحتفالات والترفيه :

قام صاحب السمو الملكي الأمير/ عبد المجيد بن عبد العزيز في يوم ١٤٠٧/٧/٥هـ بوضع حجر الأساس لمشروع العزيزية للاحتفالات والترفيه والمقام على نفقة سموه الخاصة كهدية لأهالي مدينة ينبع فجزاه الله خيراً على ما فعل، وسيظل له أثر خالد في تاريخ هذه المدينة. ويتكون هذا المركز من صالة استقبال تتسع لخمسمائة شخص كالآتي:

١ ـ صالة استقبال تتسع لـ ٥٠٠ شخص.
٢ ـ صالة متعددة الأغراض تتسع لـ ٥٠٠ شخص.
٣ ـ منطقة خاصة بالاحتفالات والمناسبات الشعبية عبارة عن ساحة كبيرة للاحتفالات محاطة من جوانبها بمدرجات مكشوفة تتسع لـ ٢٠٠٠ شخص وتطل المدرجات على مسرح خشبي.
٤ ـ صالة طعام مكشوفة وتطل عليها شرفة طعام مغطاة مخصصة لكبار الزوار وملحق بها كافة الخدمات اللازمة وتتسع لألف شخص.
٥ ـ موقف للسيارات يتسع لـ ٢٠٠٠ سيارة مع كافة الخدمات اللازمة.

وقد تم الانتهاء من المرحلة الأولى وهي إنجاز الهيكل الخراساني ويجري حاليا تكملة باقي المراحل الأخرى لكي تكون معلماً حضارياً من معالم مدينة ينبع.

٢ - الميناء.

ينبع ميناء قديم على ساحل البحر الأحمر وقد لعب دوراً كبيراً منذ عرف عام ٦٢١هـ حينما اتخذه الأيوبيون ميناءً للمدينة المنورة بديلاً عن ميناء الجار المتاخم له والذي اضمحل مع بداية القرن الخامس الهجري وفي الوقت نفسه يعتبر هذا الميناء جديداً إنه كان منفذاً أصلاً للتجارة والسفر بين الأراضي المقدسة والعالم الإسلامي المتاخم لمملكتنا العربية السعودية وهكذا كان ميناء ينبع يلعب دوراً عظيماً في تجارة البحر الأحمر ولاسيما في العهد المملوكي وفي العصر الحديث في عهد مسيرة الإنجازات المباركة التي تصنع المعجزات وتبني وتعمر في كل أنحاء المملكة، فكان ميناء ينبع من أول المناطق التي وقع عليها الاختيار ليكون له دور عظيم في التنمية الصناعية لموقعه الجغرافي إذ توافرت فيه كل الخدمات اللازمة لكل نشاط جديد ومن أجل مستقبل أفضل لمملكتنا كلها ومن أجل الرخاء، وهكذا قفز اسم ميناء ينبع إلى عناوين الصفحات الأولى العالمية والعربية والمحلية وتردد اسم ينبع عبر الأثير إذ تناقلت وكالات الأنباء في أرجاء المعمورة أخباره فعرف الناس الشيء الكثير عن ميناء ينبع الحديث ويعتبر شهر رمضان عام ١٣٨٣هـ الموافق عام ١٩٦٣م بداية المعرفة وبداية الاتصال الجديد بين العالم وميناء ينبع فقد أعلن انتهاء العمل في الميناء الجديد الذي يتكون من ثلاثة أرصفة هي:

١ - طول الرصيف الأول ١٧٠ متراً.
٢ - طول الرصيف الثاني ٢١٠ متراً.
٣ - طول الرصيف الثالث ٧٠ متراً.

ويوجد بالميناء الجديد ٨ روافع حمولة ثلاثة أطنان على مسافة ستة أمتار ورافعتان حمولة الأولى ٣٥ طنا والثانية ٥٠ طنا وعشر شوكات رافعة حمولة ذات ٢طن.

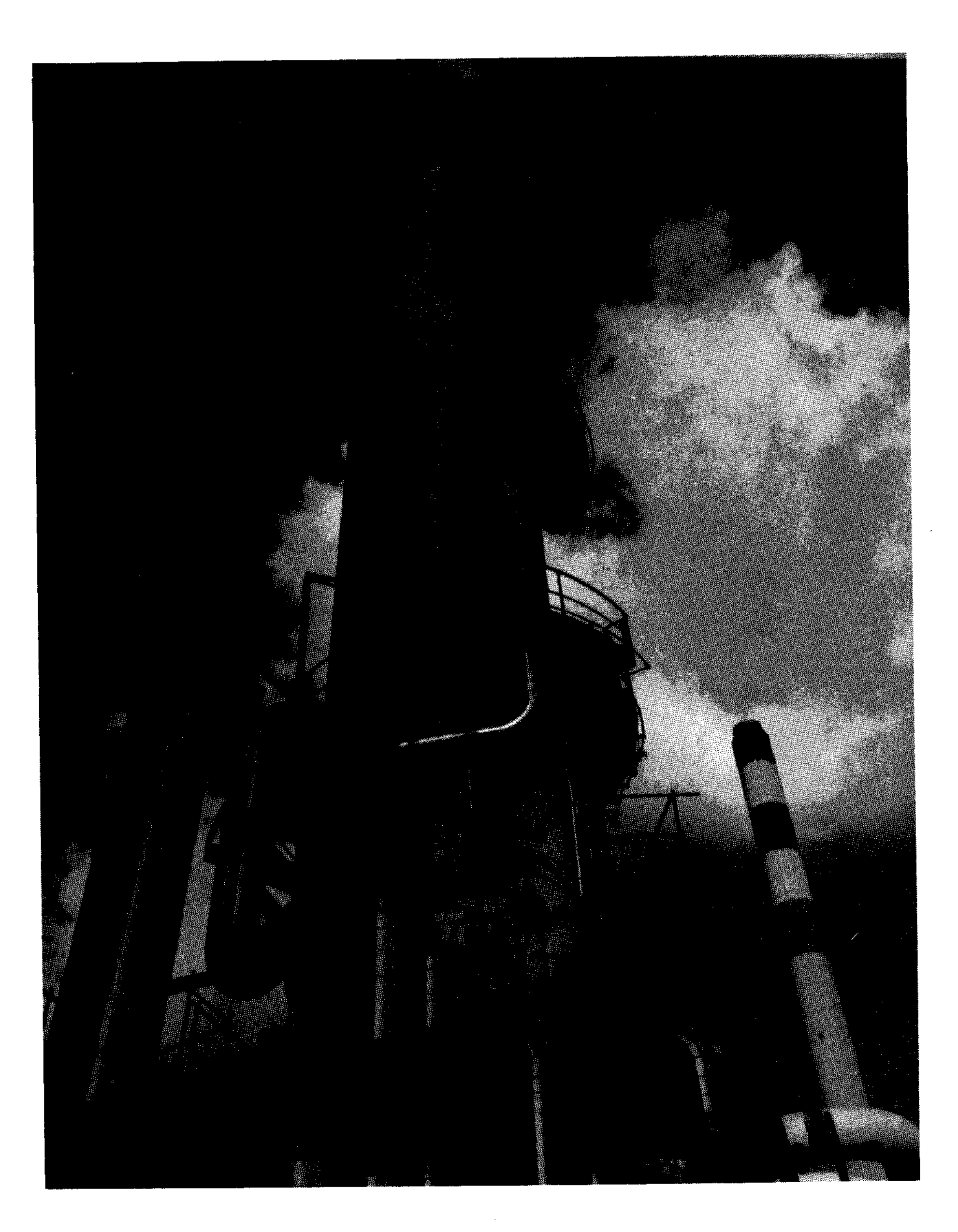
ويسهم ميناء ينبع الجديد في تخفيف الضغط عن ميناء جدة وخاصة في مواسم الحج بموقعه الممتاز وقربه من الموانىء العربية والإسلامية، وأصبح لميناء ينبع وجوده الفعلي والعملي ودوره المرسوم في خطة التنمية الجديدة، وفي مجالات التصنيع بالإضافة إلى وصول البترول الجديد من المنطقة الشرقية إلى ميناء ينبع، وفي هذا أكسير جديد لحياة ينبع وازدهار ينبع الذي يجمع بين القديم والجديد بين العمل الصناعي وخدمات موسم الحج مما يؤكد أن الميناء قد احتل مكانته عن جدارة وأصبح معلماً حضاريًّا من أهم معالم المملكة، وذلك بفضل الله ثم بفضل العمل والبناء وفي ظل النهضة المباركة التي تنشدها بلادنا وينعم بها المواطنون، وفي مساء اليوم السادس عشر من شعبان عام ١٣٨٥هـ افتتح على بركة الله جلالة الملك خالد بن عبد العزيز طيب الله ثراه ميناء ينبع الذي بلغت تكاليفه ٩٫٩٨٢٫٠٩٠ ريالاً في مهرجان شعبي كبير حضره العديد من كبار رجالات الدولة وأهالي ينبع.

٣ ـ مصفاة بترومين.

قامت بالتخطيط والتنفيذ لمشروع مصفاة بترومين ينبع وتولت أعمال التصميم واحدة من كبريات الشركات الأمريكية العامة في مجال تنفيذ مشروعات البتروكيماويات واستمر العمل في المشروع ثلاثين شهراً تبلغ طاقة المصفاة في مراحلها التجريبية الأولى حوالي ١٧٠٫٠٠٠ برميل يوميًّا ولقد بلغت المرحلة الثانية من التجارب فوصلت فيها الكميات المنتجة إلى حوالي ٦٠٪ من إنتاج المصفاة كما بلغت تكاليف المشروع حوالي ٥٠٠٠ مليون ريال ووصلت نسبة العمالة التي تخدم المصفاة توفر المصفاة وتعمل على تأمين احتياجات المنطقة الغربية من منتجات البترول يتم توزيع هذه المنتجات بعدة وسائل:

١ ـ محطة استقبال الشاحنات الكبيرة التي تقوم بتوزيع المنتجات في مناطق ينبع والمدينة والمناطق الشمالية.

٢ ـ مرافق بحرية لشحن المنتجات البترولية إلى كل من منطقة جدة والمدن الساحلية الأخرى التي يوجد لها مرافق بحرية لاستقبال تلك المنتجات.



* مصفاة بترومين.

٣ - شبكـة أنـابيب لتوزيع زيوت الوقود وبعض زيوت الديزل للمشاريع الصناعية الموجودة في مدينة ينبع الصناعية بغرض الوقود ولتزويد السفن.

٤ ـ تضم المصفاة سبع وحدات أساسية لمعالجة الزيت الخام عبر خط (بترولاين) من المنطقة الشرقية إلى المصفاة على ساحل البحر الأحمر في المنطقة الغربية وهي :

* وحدة تقطير البترول الخام .
* وحدة ميروكس لمعالجة النفثا الخفيفة . بطاقة إنتاجية ١٢٠،٠٠٠ برميل يومياً .
* وحدة ميروكس لمعالجة الغاز البترولي السائل بطاقة ٣٥٠٠ برميل يومياً .
* وحدة المعالجة الهيدروجينية للنفثا الثقيلة بطاقة ٣٥،٠٠٠ برميل يومياً .
* وحدة التهذيب البلاتيني للنفثة الثقيلة بطاقة ٣٥،٠٠٠ برميل يومياً .
* وحدة المعالجة الهيدروجينية للكيروسين .
* وحدة تركيب الغاز .

والغرض منها تركيز واستخلاص غاز البترول السائل والغازات الأخرى .
تعد المصفاة واحدة من المشروعات الصناعية الكبرى لتنويع مصادر الدخل في المملكة العربية السعودية وتعمل على تطوير المجتمع في المنطقة الغربية وزيادة معدلات التنمية بها .

٤ ـ خط أنابيب الشرق العربي.

اختارت حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز أطال الله في عمره بوعيها الأصيل وتخطيطها السليم ميناء ينبع ليكون نهاية لخط أنابيب الغاز الطبيعي الذي سينقل الغاز الطبيعي من حقول الزيت في ساحلنا الشرقي إلى ميناء ينبع على ساحلنا في البحر الأحمر وهذا الخط يعتبر من أطول وأضخم المشاريع من هذا النوع في العالم شرقه وغربه ، وتم إنجاز هذا العمل الجبار لينقل سوائل الغاز الطبيعي من معامل معالجته في شدقم والعثمانية إلى ينبع حيث ستتم الاستفادة منه كوقود للمنطقة الصناعية في ينبع المتاخمة لينبع القديمة وكلقيم للصناعات البتروكيماوية ، وكذلك لتصديره إلى مختلف بلدان العالم كغاز بترولي سائل ، وقد استخدم في إنشاء هذا الخط الذي يبلغ طوله ١٢٧٠ كيلو متراً أحدث الوسائل في الوقت الحاضر ، ويمر الخط عبر



* مصفاة بترومين.

مناطق صحراوية وجبلية كما يمر إلى الجنوب من المدينة المنورة عبر جبال الحجاز. هذا العمل الضخم له دوره البناء من أجل رفاهية المملكة ومن أجل رفاهية ورخاء العالم أجمع، حيث إنه يوصل البترول المادة الحيوية التي لاغنى عنها من المنطقة الشرقية إلى المنطقة الغربية عبر هذه المسافات الشاسعة، ويصبح البحر الأحمر وميناء ينبع في خدمة الصناعات العالمية إذ أن ينبع قريبة من الأسواق العالمية في أمريكا ودول أوروبا، والبحر الأحمر كما هو معروف شريان حيوي ورئيسي للملاحة البحرية العالمية. وإن تكلفة الزيت الخام بالأنابيب أقل تكلفة من نقله بالبحر إضافة إلى اختصار المسافة وتوفير خمسة آلاف كيلو متر، وهذا التوفير وما يتعلق به من أجور نقل يكون العائد الحقيقي للمشروع، ولسوف ينافس ميناء ينبع بموقعه الممتاز وإمكاناته الجديدة العديد من الموانىء الأخرى، والمعروف أن ميناء التصدير في ينبعُ واسع جداً، وفي ظل الواقع الصناعي الجديد الذي تبنيه مملكتنا بإصرار وإمكانيات وقدرات لا حدود لها سوف يكون المستقبل أكثر إشراقاً والحياة أكثر واقعية والعمل أكثر عطاء لأن المملكة سوف

تملك المستقبل بمشيئة الله ولن يكون البترول وحده هو أساس نهضتنا، فهذه الصناعات الجديدة في الجبيل وينبع الصناعية هي عطاء المستقبل سوف تقتحم بها بلادنا العقبات وتتخطى الصعاب وتملك الأمل وسوف تكون بلادنا قوة صناعية جبارة لها ثقلها ولها دورها وهي بهذه القوة النامية سوف تكون بمشيئة الله سنداً للضعيف، وسوف تكون إمكانياتها الكبيرة في خدمة العالم الإسلامي، وتظل مملكتنا قوة للإسلام وقوة للعرب، وهذا الدور الكبير سوف تؤازره القوة المتعاظمة والاقتصاد القوي والصناعة الكبيرة القادرة. وفي حفل افتتاح قلاعنا الصناعية الحديثة المتطورة في ينبع الصناعية يوم الثلاثاء الموافق ٧ محرم ١٤٠٥هـ والتي تكلفت نحو أربعة آلاف مليون ريال قال الملك فهد: (باسم الله وعلى بركةِ الله وبه نستعين والحمد لله رب العالمين الذي جعلنا نرى في هذه الصحاري ما رأيناه الآن ونرجو إن شاء الله أن يكون في خدمة الإسلام والمسلمين وأن يكون خدمة لمواطني هذا البلد العزيز).

وقصَّ خادم الحرمين الشريفين الشريط وضغط على زر التشغيل إيذاناً بافتتاح الميناء حيث بدأ الشحن في إحدى السفن الراسية. هذا هو الحلم الذي أصبح حقيقةً، من كان يصدق أن يعبر البترول من ساحلنا الشرقي إلى ساحلنا الغربي.

* * *

الفصل السادس

ينبع الصناعية

١- نشأة مدينة ينبع الصناعية وتطورها.

٢- المصانع القائمة.

٣- المنطقة السكنية.

٤- الخدمات التجارية.

٥- الخدمات الصحية.

٦- الخدمات الأمنية.

٧- الخدمات التعليمية.

٨- الحدائق والميادين العامة.

٩- مرافق التحلية.

١٠- ميناء الملك فهد.

١١- الكلية التقنية.

ينبع الصناعية

١ - نشأة مدينة ينبع الصناعية وتطورها.

تقع ينبع الصناعية على ساحل البحر الأحمر على بعد ٣٥٠ كيلو متراً شمال غرب مدينة جدة وتمثل مدينة ينبع الصناعية نقطة النهاية لخطي أنابيب الزيت الخام وسوائل الغاز الطبيعي اللذين يمتدان من المنطقة الشرقية إلى المنطقة الغربية مما يجعلها موقعاً استراتيجيًا استثماريًا ويؤهلها لتلعب دوراً رئيسياً في خطط المملكة التنموية المتتابعة.

إن خطة التنمية الخمسية الرابعة التي تمتد من الفترة ١٤٠٥هـ إلى ١٤١٠هـ (١٩٨٥ إلى ١٩٩٠م) هدفت إلى تنمية القطاع الخاص، وذلك على النحو التالي:

١ - زيادة نشاطات الشركة السعودية للصناعات الأساسية (سابك) والتي تقوم حالياً بتوفير معظم المواد الأساسية للمصانع الوطنية.
٢ - إقامة المزيد من صناعات الجيل الثاني للبتروكيماويات.
٣ - نقل التقنية الأجنبية وتطوير العديد من الصناعات النهائية للحد من حجم الاستيراد الحالي.
٤ - استغلال المواد المعدنية المتوافرة لتنمية الصناعات القائمة عليها.
٥ - زيادة صادرات المملكة من الصناعات غير الهيدروكربونية.
٦ - تنمية وتطوير الصناعات الكبيرة بالمشاركة مع دول الخليج وشركات متعددة الجنسيات.

* حى رضوى في المنطقة السكنية الدائمة لتي بنتها الهيئة الملكية.

إضافة إلى الأهداف المذكورة التي ترمي إلى زيادة نمو القطاع الخاص فإن بلادنا بما حباها الله من نعمة الأمن والاستقرار تأتي في مقدمة الدول التي تتمتع بثقة رؤوس الأموال الوطنية والأجنبية، وقد تم تأسيس الهيئة الملكية للجبيل وينبع بموجب المرسوم الملكي الصادر عام ١٩٧٥م - ١٣٩٥هـ في عهد جلالة المغفور له الملك خالد بن عبد العزيز طيب الله ثراه، ولقد قامت الهيئة الملكية بإعداد الدراسات والتصميمات اللازمة لتطوير مدينة ينبع الصناعية، ففي عام ١٩٧٧م - ١٣٩٧هـ تم استكمال الخطة الرئيسية ومدتها ثلاثون عاماً من أجل تطوير منظم لموقع المدينة الصناعية التي تبلغ مساحتها ٨٤ كم٢ ولقد شملت هذه الخطة إقامة ميناء على أحدث طراز عالمي رفيع ليقوم بتقديم الخدمات للمنطقة السكنية من المساكن وصالات الترفيه، والأسواق التجارية التي روعي في تخطيطها سهولة الانتقال بينها وبين باقي أطراف المدينة الصناعية، وبالفعل فقد قامت التجهيزات الأساسية التي اشتملت على الطرق والطاقة الكهربائية وشبكات المياه والاتصالات وغيرها بتوفير الخدمات للمدينة السكنية وساكنيها.

حتى أصبحت المدينة الصناعية صالحة لنمو جميع الصناعات وذلك لما تحتويه من مرافق ومنافع ويبلغ عدد الصناعات الثقيلة العاملة في مدينة ينبع الصناعية حتى وقتنا الحاضر أثني عشر مصنعاً بلغت قيمتها الاستثمارية خمسة وثلاثين بليون ونصف بليون ريال سعودي.

٢ - المصانع العاملة.

١ - محطة الزيت الخام - لخط الأنابيب.
٢ - مصفاة بترومين ينبع.
٣ - مصفاة بترومين موبيل ينبع (برمف).
٤ - معمل فرز الغاز الطبيعي السائل.
٥ - شركة ينبع السعودية للبتروكيماويات (ينبت).
٦ - شركة ليبر بزول ترانس العربية المحدودة.
٧ - شركة مضافات الزيوت العربية (سالاكو).



* مجمع المقر الرئيسي للهيئة الملكية.

٨ ـ الشركة العربية للكيماويات.
٩ ـ الشركة السعودية الفرنسية للمنيبات الهيدروكربونية.
١٠ ـ شركة قلف العربية لزيوت التشحيم.

٣ ـ المنطقة السكنية.

ولقد تم تخطيط المنطقة السكنية بمدينة ينبع لصناعية وتقسيمها إلى إستيعاب أربعة عشر ومائتي الف نسمة وروعي في التخطيط المحافظة على القيم والتقاليد العربية والقيم الإسلامية مع استخدام أفضل ما وصلت التقنية العالمية وتطل المنطقة السكنية على خليج مستدير الشكل يحيط به حي الملك فهد الذي تم تخطيطه ليصبح مركزاً

* الا حياء السكنية الحديثة .



* دور حديثة بمدينة ينبع الصناعية .

للمدينة ليضم جميع مباني الدوائر الحكومية والمراكز التجارية والمرافق الثقافية والسكنية وقد تم تخطيط المنطقة السكنية بحيث تكون كل منطقة متمتعة بالفعل باكتفاء ذاتي من الخدمات وقد قامت الهيئــه الملكية بتشييد ما يزيد عن ١٣٠٠٠ وحده سكنية مع كافة المرافق المساندة لها في كل من حي النواة وحي السميري وحي رضوي كما خصصت مراكز تجارية يبلغ مجمل مساحتها ٢٥٠٠٠م تقريباً للانشطة التجارية التي أشتملت على المصــارف والأســواق التجارية وتتيح الهيئة الملكية للمستثمرين الفرصة للمساهمة في تطوير المنطقة السكنية.

٤ - الخدمات التجارية.

بلغ عدد المرافق التجارية في مدينة ينبع الصناعية مائة مرفقاً. ولقد قامت الهيئة الملكية بتشييد هذه المرافق وتأجيرها لرجال الأعمال السعوديين ليقوموا بإدارة وتشغيل هذه المرافق. وقد تم إنشاء مركز المدينة بحي الملك فهد وأصبح مركز النواة التجاري المركز التجاري الرئيسي لمدينة ينبع الصناعية والتي تبلغ مساحته ٨٨٠٠م تقريباً.

٥ - الخدمات الصحية.

يتم تقـديم خدمـات الرعاية الصحية عن طريق مجموعة من المراكز الصحية (مستوصفات) داخل كل حي من الأحياء بما في ذلك احياء العمال حيث يوفر في هذه المستوصفات أطباء وجهاز للتمريض وكافة المعدات الطبية اللازمة. ولقد قامت الهيئة الملكية بإنشــاء مستشفى واسـع الارجـاء اشتمل على ٣٤٢ سريراً إلى جانب المراكز الصحية والتي أنتشرت في المدينة ويبلغ عددها ٣٢ مركزاً صحيا.

٦ - الخدمات الدينية.

تنتشر المساجد في جميع الحارات والاحياء السكنية في مدينة ينبع الصناعية وهي على نوعين الأولى منها: مساجد محلية في الحارات والثانية أكبر درجة على مستوى الأحياء وتقام فيها صلاة الجمعة بالإضافة إلى مسجد أبي بكر الصديق في وسط المدينة والذي

يتسع لأكثر من ٥٠٠٠ مصليا يعتبر أحد معالم مدينة ينبع الصناعية كما تم بناء مصلى العيد خارج حدود المنطقة السكنية وبناء مقبرة للمسلمين.

٧ ـ الخدمات التعليمية.

تعتبر البرامج التعليمية في مدينة الصناعية من أرقى البرامج التعليمية حيث أشتملت بالإضافة إلى مناهج المملكة التعليمية على برامج عصرية وأضيفت إليها مبادىء علم الكمبيوتر ومعامل تعليم اللغات والطباعة علاوة على البرامج التربوية مثل المكتبات والموسيقى والنشاطات الطلابية من فنون وحدادة ونجارة ولحام ومقابل هذه البرامج المضافة فقد مددت ساعات الدراسة بمعدل ٢/٤ ساعات يومياً كما أدخل برنامج التغذية الساخنة في فترة الغذاء منذ عام ١٤٠١هـ وقد نجمت هذه البرامج عن ارتفاع المستوى التعليمي والثقافي للطلاب.

ويبلغ عدد المدارس بنين وبنات بمدينة ينبع الصناعية أربعون مدرسة ابتدائية وسبع عشرة مدرسة متوسطة وثمان مدارس ثانوية بالإضافة إلى خمسين روضة أطفال ومدرسة عالمية لأبناء الجاليات الأجنبية مع خمس رياض أطفال وخمس مدارس ابتدائية ومدرستين متوسطة.

مراكز الأحياء:

يتوسط كل حي مركز خدمات يشتمل على مكتب فرعي للبريد ومركز أجتماعي ومستوصف طبي وأسواق تجارية وبقالات ومطاعم ومساجد وذلك لسهولة توفير الخدمات للسكان.

٨ ـ الحدائق والميادين العامة.

تضفي الحدائق والميادين العامة والملاعب الرياضية وملاعب الأطفال على المدينة منظراً جذاباً يجعل هذه المدينة الصناعية الحديثة تبدو كواحة خضراء فريدة من نوعها

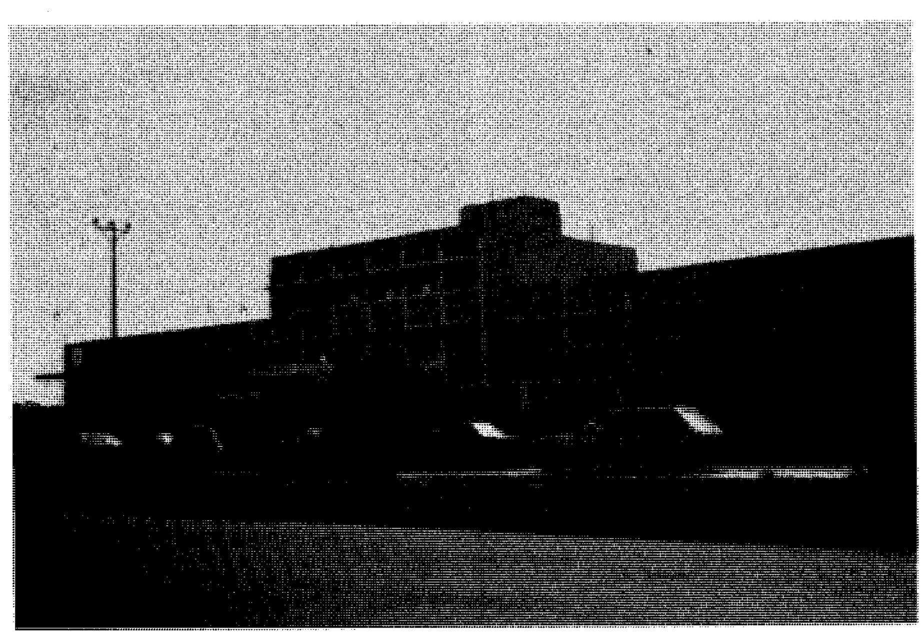


* صاحب السمو الملكي الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز أمير منطقة المدينة المنورة يفتتح المعرض لمدارس ينبع.



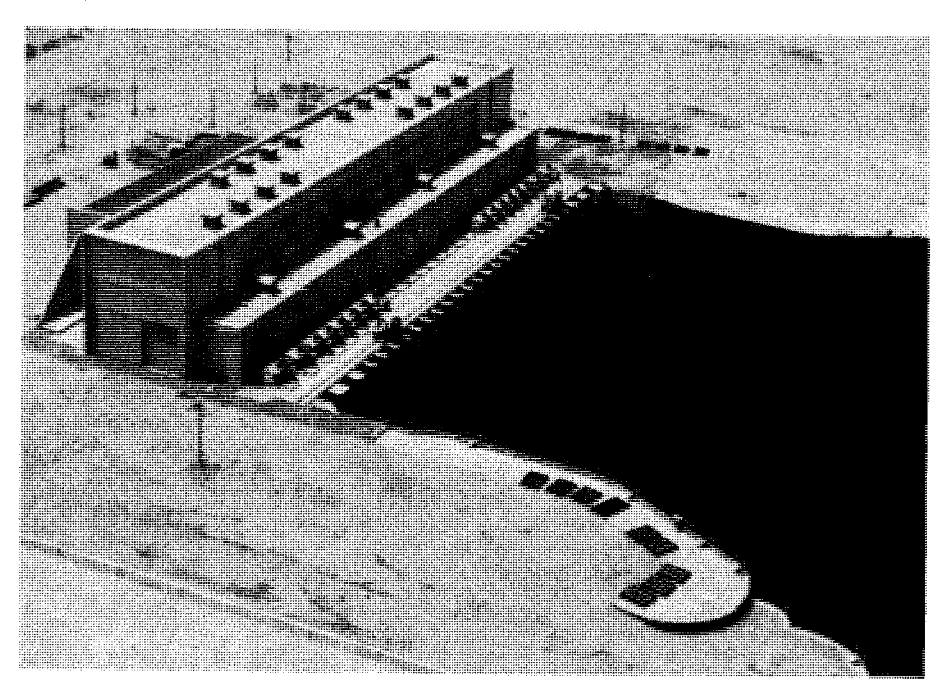
* جزء من المعرض.

* مدرسة أبى تمام الابتدائية بينبع البحر.



* مدرسة الامام علي بن أبى طالب بينبع البحر.

في المملكة وقد أعطت الهيئة الملكية أهتماماً لهذه الميادين العامة بدءا بالملاعب الصغيرة على مستوى الحارات ونهاية بالحدائق العامة على مستوى الأحياء والحزام الأخضر وتقوم الهيئة الملكية بتوفير أنواع عديدة من الميادين التي تمكن المقيمين من الاستمتاع بأوقات فراغهم وتم ربط هذه الميادين والملاعب بشبكة من ممرات المشاة لضمان سهولة الوصول إليهـا والتجـول فيهـا وعلى أطراف المدينة يضفي الحزام الأخضر وشارع الكورنيش والحدائق العامة على الساحل طابعاً خاصاً عليها كما أن جميع الأحياء السكنية محدودة بشبكة من الطرق الرئيسية المشجرة وهناك جزيرة اصطناعية ترفيهية بالقرب من وسط المدينة وتم تشجيرها وإقامة المنتزهات والشواطىء الرملية للسباحة والاستجمام وقامت الهيئة الملكية بعمل شرم اصطناعي للنزهة وستتيح هذه المشاريع فرصاً جديدة للقطاع الخاص للاستثمار.



* تم في تشييد قناتي سحب مياه البحر إلى مبنى المضخات وتصريفها إلى البحر الاحمر مرة أخرى بطول كيلو مترين وعرض مائة متر، حفر أكثر من ثلاثة مليون متر مكعب من التراب من الأرض الواقعة في منطقة المد بمدينة ينبع الصناعية.



* مضخات المياه الدوارة العمودية الضخمة في مبنى المضخات بمدينة ينبع الصناعية وهى تضخ ما يصل حجمه إلى ٤٠٠ مليون لتر من مياه البحر في الساعة إلى المصانع، محطة توليد الطاقة بالبخار ووحدات تحلية المياة.

٩ ـ مرافق التحلية.

تشتمل محطة التحلية على ٦ وحدات تتميز بكفاءتها العالمية، وتعمل هذه الوحدات على مراحل متعددة وتنتج كل وحدة من هذه الوحدات ٩١٢٠م^{3} في اليوم من المياه المقطرة والطاقة التي تستخدم في دفع الأجهزة هي البخار ذو الضغط المنخفض الذي يتم توفيره عن طريق استعادة الحرارة المهدورة من الغازات التي تفرغها التوربينات

الغازية وهناك بارجة بحرية التي تم بناؤها في اليابان والتي وضعت في منطقة على امتداد شاطيء قناة سحب مياه البحر وتشمل هذه البارجة على وحدتي الطاقة الإنتاجية بكل منهما ٦٠٠م٣ من مياه التحلية في اليوم وتعمل هذه الوحدات عن طريق التبخير المتعدد المراحل وبإمكان كل وحدة منها أن تعمل منفصلة عن الأخرى حتى من حيث التوصيلات الكهربائية ومصادر البخار وقد عملت هذه البارجة كمصدر أساسي لمياه التحلية قبل أن يكتمل إنشاء الوحدات القائمة على اليابسة ومازالت هذه البارجة في الخدمة لدعم محطات التحلية الأخرى لتكون بمثابة مصدر إضافي عند اشتداد الطلب على مياه التحلية.

١٠ ـ ميناء الملك فهد.

يعتبر ميناء الملك فهد الذي تم تشييده بموجب توجيهات الهيئة الملكية أكبر ميناء للزيت يقام على البحر الأحمر وهو واحد من أطول الموانىء الصناعية في العالم ويمتد الميناء على مسافة تزيد عن ١٥ كيلو متراً على طول ساحل البحر الأحمر ويشتمل على سبع محطات رئيسية بها ٢٥ رصيفاً ومرسى للخدمات والزوارق البحرية المصاحبة والمرافق المساندة، وقد تم إنشاء الممرات البحرية المزودة بأحدث مساعدات الملاحة والتي تؤدي إلى الميناء مروراً بأجمل الشعب البحرية في العالم.

ويوجد في ميناء الملك فهد أسطول حديث مكون من زوارق السحب والزوارق المساعدة ذات القدرة العالية وعددها واحد وعشرون قارباً وبذلك يمكن لهذا الميناء أن يستوعب السفن والناقلات الضخمة التي يبلغ وزنها القائم ٥٠٠٫٠٠٠ طن وتوجد في الميناء محطة للبضائع العامة والحاويات مساحتها ١٤٢٠م٢ توفر للمدينة الصناعية أرصفة المرور والحمولات الثقيلة والبضائع الجافبة وتوفر الحواجز المرجانية الطبيعية الحماية اللازمة لهذه الأرصفة كما تخدمها ثلاث روافع متحركة حمولة كل منها ٤٠ طناً وتشتمل المرافق الأرضية على برج رئيسي لمراقبة الميناء ويبلغ ارتفاعه ٣٦ مترا ومنه يمكن تنظيم حركة الناقلات وقد تم تشييد وتشغيل أربعة مستودعات يوفر كل منها مساحة تخزينية قدرها ٩٠٠٠ متر مربع، كما أن هناك منطقة مساحتها ٢٧٥٫٠٠٠ متر مربع



* ميناء الملك فهد الصناعي.

مخصصة لتخزين الحاويات، وتقدم مكاتب الجمارك والجوازات خدماتها الكاملة في هذه المرافق الهامة.

١١ - الكلية التقنية.

ولما كان تطوير المواطن السعودي وإتاحة مجالات العمل له أحد الأهداف الاستراتجية التي اضطلعت بها الهيئة الملكية للجبيل وينبع، فقد شرعت الإدارة العامة لمشروع ينبع بالعمل لتحقيق هذا الهدف عن طريق إنشاء معهد مؤقت للتدريب المهني وذلك في عام ١٤٠١هـ يهدف إلى تقديم برامج ودورات تدريبية أولية في مجالات مهنية مختلفة لإعداد وتأهيل الشباب السعودي لغرض المساهمة في سد احتياج مدينة ينبع



* أول ناقلة بترول في ميناء الملك فهد بينبع.

الصناعية من القوى العاملة الوطنية المدربة، وتم تحديد المجالات التدريبية في تلك الفترة كالتالي:

١ - برنامج التكييف والتبريد.
٢ - برنامج اللحام وتمديد الأنابيب.
٣ - برنامج الكهرباء.
٤ - برنامج ميكانيكا السيارات.
٥ - بر نامج تشغيل المعدات الثقيلة.
٦ - برنامج الطباعة عربي / إنجليزي - والأعمال المكتبية.

وقد بلغ عدد خريجي المعهد بنهاية ١٤٠٦هـ أربعمائة طالب تقريباً. ونظرا لتطور التقنية المتسارع وإضافة إلى استخدام الصناعات القائمة بمدينة ينبع الصناعية

لأحدث الطرق الإنتاجية وما تتطلبه هذه المرحلة من ضرورة توافر الشباب السعودي المؤهل والقادر على استيعاب وتطويع هذه التقنية فقد تم إلغاء البرامج التدريبية التي كان يوفرها معهد التدريب تمهيداً لإجراء دراسة متأنية تتيح التشغيل الأفضل للمعهد بحيث يتفق هذا التطوير وحجم ونوعية متطلبات الصناعات بمدينة ينبع الصناعية.

وصدرت توجيهات صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام ورئيس مجلس القوى العاملة بإسناد عمل الدراسات اللازمة لتطوير المعهد للأمانة العامة لمجلس القوى العاملة. هذا وقد أتمت الأمانة العامة لمجلس القوى العاملة الدراسة المتعلقة بتطوير المعهد وكان من أبرز توصياتها رفع مستوى المعهد إلى مستوى كلية تقنية، وبدأت الدراسة في هذه الكلية في مطلع عام ١٤٠٩هـ للهجرة في المقر الجديد الذي تم اختيار موقعه على شاطىء البحر الأحمر بمساحة قدرها ٤١٩٫٦٨٩ متراً مربعاً تضم جميع مرافق الكلية حيث وضعت الأسس واللوائح التنظيمية للكلية إضافة إلى تطوير المناهج التقنية وقد تمت الاستعانة بالكوادر الأكاديمية الوطنية المتخصصة في هذا المجال من جامعات المملكة وذلك بهدف المساهمة في إعداد وتطوير نظام الدراسة بالكلية.

وفي مجال الدراسة تم توفير برامج تقنية متخصصة في مجالي التشغيل والصيانة وذات جدوى فعالة لمتطلبات الصناعات بمدينة ينبع الصناعية وقد تم إجراء مسح مهني لجميع الصناعات الأساسية والثانوية والصناعات المساندة بهدف التعرف على المهن والتخصصات التي ترعاها هذه الصناعات بحيث يتم تصميم برامج الكلية وفقاً لهذه المهن، وقد خلصت نتائج المسح المهني الفني إلى توفير البرامج التالية:

١ ـ برنامج تقنية الهندسة الكهربائية.
٢ ـ برنامج تقنية الهندسة الميكانيكية.
٣ ـ برنامج تقنية الهندسة الصناعية.
٤ ـ برنامج تقنية هندسة النظم.

وسوف تعتمد الكلية الدراسة على نظام الساعات المعتمدة في الجامعات حيث يتعين على الطالب إكمال ما مجموعه مائة ساعة كشرط أساسي لإكمال متطلبات تخرجه وهو يعادل ثلاث سنوات دراسية يخصص منها ثلاثون ساعة للفصلين الدراسيين الأولين أثناء السنة الدراسية الأولى لدراسة العلوم النظرية كاللغة الإنجليزية المكثفة والرياضيات والعلوم والرسم الهندسي والتربية البدنية، وسبعون ساعة للدراسة التخصصية أثناء السنتين الدراسيتين التاليتين.

ويتوجب على كل طالب إنهاء برنامج تدريبي ميداني لدى أحد الصناعات كمتطلب إجباري قبل التخرج، ويتم منح الخريج شهادة دبلوم عالٍ في تخصصه عند إكماله لمتطلبات التخرج.

● **مرافق الكلية:**

روعي عند إعداد التصميم العام بالكلية ضرورة توفير جو أكاديمي يساعد الطالب على التحصيل العلمي إضافة إلى مراعاة الجوانب الاجتماعية والترفيهية والرياضية التي تمثل للطالب متنفساً هادئاً بعد يوم طويل يقضيه في الفصول والمعامل الدراسية.

ويضم حرم الكلية مبنى الدراسات العاملة ويشمل قاعات المحاضرات للبرامج والدراسات النظرية إلى جانب معامل اللغة الإنجليزية ومعامل العلوم ومعمل الحاسب الآلي كما يضم مبنى التعليم الفني جميع المعامل والورش الخاصة بالتطبيق العملي كما يضم المبنى أيضاً فصولاً يتم فيها الشرح النظري للتطبيقات المعملية ويضم حرم الكلية مبنى المكتبة، ويوجد به استوديو كامل لتصوير وإنتاج الوسائل التعليمية. أما مركز الطلاب فيضم مطعم الطلاب وصالة طعام الموظفين ومحلاً للحلاقة وصالات أخرى للاستخدام العام، كما يوجد مسجد يتميز بتصميمه الرائع ويتسع لألف مصلي تقريباً. ومركز ترفيه لطلاب كرة التنس الطاولة وكرة القدم المصغرة وغرف خاصة لمشاهدة التليفزيون والفيديو. أما صالة الألعاب الداخلية فتحتوي على صالة مغلقة لممارسة كافة الإنشطة الرياضية المختلفة وصالة خاصة بألعاب القوى وملعب لكرة القدم مجهز تجهيزاً كاملاً وحمام خارجي للسباحة، كذلك يضم حرم الكلية مسرحاً يتميز إلى جانب

تصميمه الفريد بجميع التجهيزات الفنية ويتسع لحوالي ٤٧٠ شخصا. كما يضم حرم الكلية عيادة طبية تقوم بتقديم الخدمات العلاجية. أما سكن الطلاب فيمثل إحدى عشرة وحدة سكنية تحتوي على غرف سكنية منفردة لكل طالب ومجهزة بأثاث حديث ويبلغ عدد الغرف السكنية ١٠٠٠ غرفة، هذا إلى جانب مبنى الإدارة والصيانة ومبنى للزراعة الداخلية ووحدات سكن الموظفين.

والمميزات التي ينالها الطالب أثناء الدراسة بالكلية كثيرة إذ يمنح مكافأة شهرية مع توفير السكن مجانا ضمن وحدات إسكان الطلاب وتأمين الإعاشة اليومية وتوفير العلاج الطبي المجاني بمراكز الرعاية الصحية بالهيئة الملكية.

المراجع

١ ـ مطبوعة الهيئة الملكية العربية السعودية للجبيل وينبع.

٢ ـ مطبوعة مدينة الصناعات.

٣ ـ مطبوعة المنطقة السكنية.

٤ ـ مطبوعة ينبع الصناعية.

٥ ـ مطبوعة الصناعات الخفيفة.

٦ ـ النشرة الشاملة.

٧ ـ جريدة الرياض، العدد ٧٧٧٩ في ١١/ ٣/ ١٤١٠هـ، ملحق خاص عن مدينة ينبع.

٨ ـ جريدة الرياض، العدد ٥٣٤٢ في ١٦/ ٤/ ١٤٠٣هـ.

٩ ـ جريدة الرياض، العدد ٥٣٤٣ في ١٧/ ٤/ ١٤٠٣هـ.

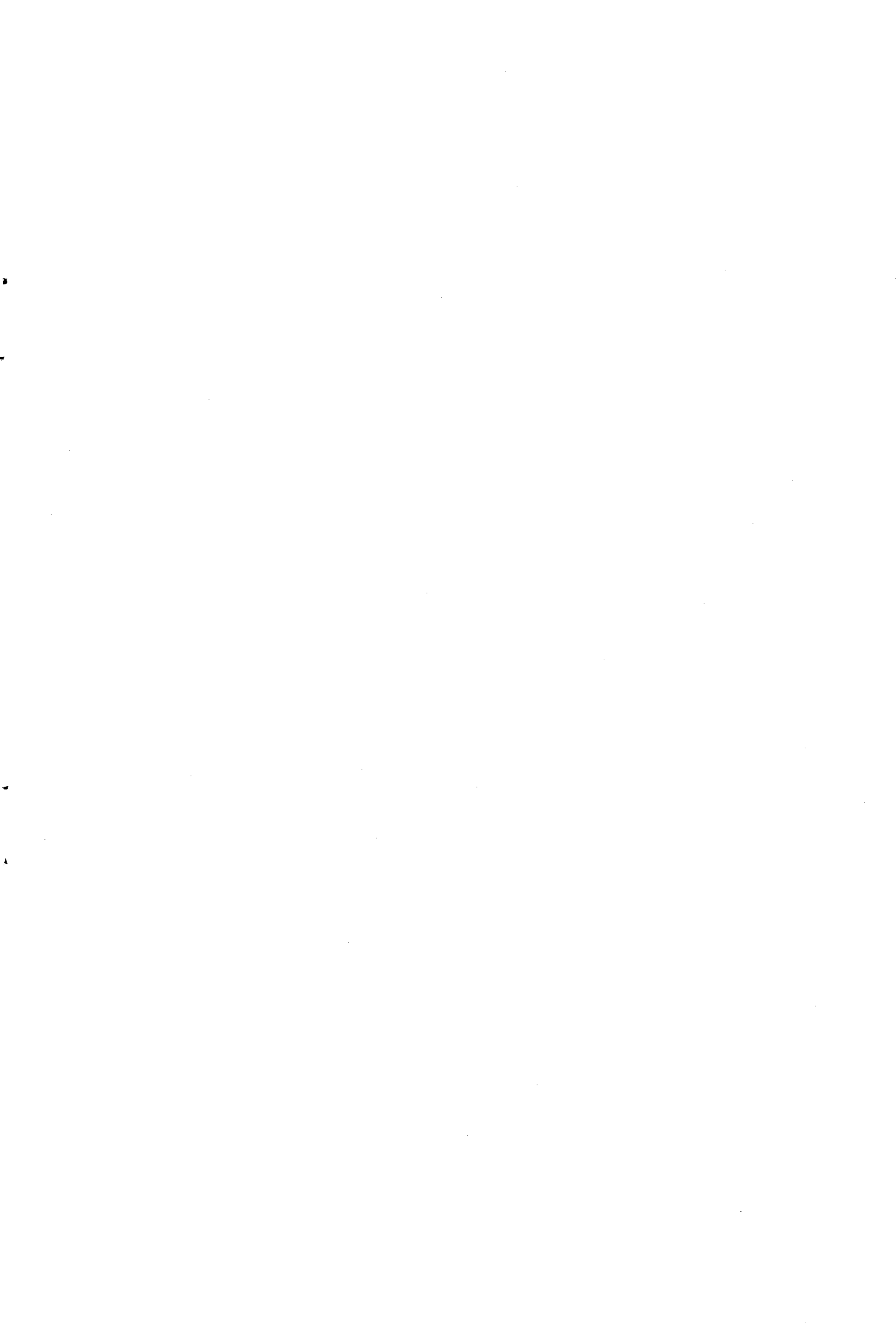
١٠ ـ كتاب مرجع بترومين، الجزء الثاني، الناشر، المؤسسة العامة للبترول والمعادن، من ١٣٩٨ إلى ١٤٠٦هـ طبع ونشر دار الوطن، الرياض.

١١ ـ مطبوعات ينبع ومسيرة الإنجازات.

١٢ ـ مطبوعة تجربة بلدية ينبع.

١٣ ـ مطبوعة تجربة بلدية ينبع في الخدمات الترفيهية.

١٤ ـ مطبوعة تجربة بلدية ينبع في مجال السفلتة.

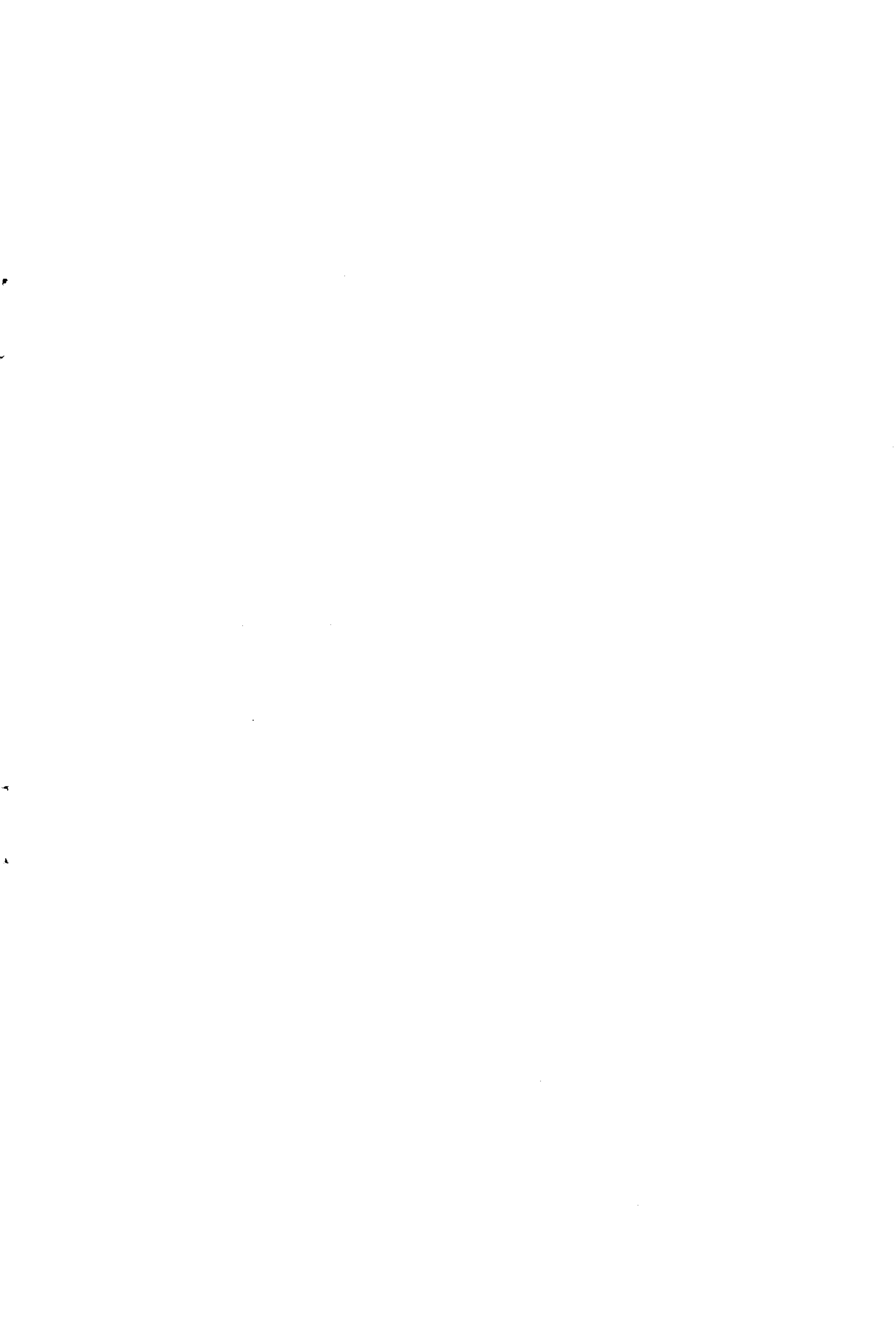


الفصل السابع

الأحوال الثقافية والتعليمية

١ - تاريخ الثقافة بمنطقة ينبع.

٢ - الحالة التعليمية.



الاحوال الثقافية والتعليمية

١ - تاريخ الثقافة بمنطقة ينبع

لم يكن ينبع الميناء معروفاً في صدر الإسلام ولم يمارس وظيفته كميناء بحري إلا في بداية القرن السادس الهجري بعد أن اندثر ميناء الجار ميناء المدينة المنورة قديما واتخذ الأيوبيون ينبع بديلا له، ولهذا نجد أن ميناء الجار قد نال نصيباً من الثقافة الدينية مع بداية صدر الإسلام.

● رواة الحديث:

عرف من أهل الجار رواة الحديث مما يدل على ازدهار الجار علميًّا ومن هؤلاء:

١ - سعد بن نوفل الجاري مولى عمر بن الخطاب وعامله على الجار.

٢ - سليمان بن محمد بن سليمان الأسلمي ممن روى عن الإمام مالك بن أنس وغيره.

٣ - عبدالرحمن بن حسن الجاري.

٤ - عبد الرحمن بن سعد الجاري.

٥ - عبد الله بن سعد بن نوفل الجاري.

٦ - عبد الملك بن الحسن الأحول.

٧ - عمر بن راشد الجاري الساحلي القرشي.

٨ - عمر بن سعد بن نوفل الجاري.

٩ - عيسى بن عبد الرحمن الجاري.

١٠ - يحيى بن أحمد المديني الجاري.

١١ - يحيى بن محمد بن عبد الله بن مهران مولى بني نوفل.

• الشعر والشعراء :

مع بداية القرن الأول الهجري نجد أن منطقة الجار ميناء المدينة القديم وساحل ينبع وما حفل به من قرى عديدة قد برز فيه بعض الشعراء من أمثال كثير عزة ونصيب بن رباح وأن كانت أكثر المصادر التاريخية التي بين أيدينا في الوقت الحاضر تشير إلى أن كثير عزة عاش بين المدينة المنورة ومنطقة ينبع بحرها ونخلها وما حولها ولكنه كان إلى ينبع ألصق وكانت حياة الرعي من سنين عمره قد علمته معرفة الأمكنة في المساحة الممتدة بين ينبع والجار وينبع النخل وودان هي المنطقة التي تقع في أرضها قرية مستورة القريبة من ينبع ومن ودان الشاعر نصيب وحينما نسبر حياة الشاعر كثير نجد أنه توفى والده وهو صغير لم يبلغ الحلم وكفله ورعاه عمه بعد أبيه وكان رجلاً صالحا خشي على كثير أن يسفه وينحرف إن ظلّ خاليا من العمل فاشترى له قطيعاً من الإبل وأنزله فرش ملل وفرش ملك هذه قريبة من المدينة المنورة ثم انتقل بعد ذلك إلى فرع المسور من منازل جهينة وندرك أن كثيراً جاء إلى منطقة ينبع وهو غلام وقصة لقاء كثير بعزة وحبه لها كما ترويها أكثر كتب التاريخ أنه كان صبيا يسوق غنما إلى الجار على ساحل البحر بالقرب من ينبع فلما بلغ الخبت وهو موضع بين ينبع والجار وقف على نسوة من بني ضمرة فسألهن عن أقرب ماء يورد إليه وكانت فيهن فتاة صغيرة السن تكفلت بإرشاده إلى الماء وهي عزة التي نزل حبها حينذاك في قلبه وندرك أن كثيراً قضى معظم حياته في منطقة ينبع بين قراها الساحلية ووهادها وجبالها إذ لم يدع لنا شعبة أو جبلا أو قرية إلا وأشار إليها في شعره إذ جاء شعره معجما لمنطقة ينبع نخلها وبحرها وما حولها ومن شعره في ينبع :

لعينيك تلك العير حتى تغيبت	وحتى أتى من دونها الخبت أجمع
وحتى أجازت بطن ضاس ودونها	رعان فهضبا ذي النجيل فينبع
وأعرض من رضوي من الليل دونها	هضاب ترد العين ممن يشبع

كما يقول كثير:

ولو وزنت رضوي الجبال بحلمه	لمال برضوى حلمه ويرمرم

وظل كثير مقيما في مناطق ينبع إلى عام ٦٧هـ حين أصاب ساحل الحجاز وتهامة جدب وقحط فأخذ الناس يجلون عن ديارهم بحثا عن الحياة، وكان في الجالين عزة وقومها من بني ضمرة قد اتخذوا طريقهم إلى ساحل البحر نحو مصر ونزلوا على حدودها وأقرب منطقة لساحل ينبع إذ أقاموا في الوجه القبلي من صعيد مصر وبلغ الأسى بكثير مبلغاً عظيماً حين شطت الدار بعيداً بعزة وعبر عن أسى الفراق في قصيدة له يقول فيها:

سالت حكيماً أين صار بها النوى فخبرني مالا أحب حكيم
أجدوا فأما آل عزة غدوة فباتوا وأما واسط فمقيم
فما للنوى لا بارك الله في النوى وعهد النوى عند المحب ذميم

وقد خلف ذلك الارتحال أسىً في نفس كثير إذ نجده يصور حزنه على محبوبته التي تركتْ مرابعها أطلالا مجدبة إذ يقول كثير:

كأني وقد نكبن برقة واسط وخلفن أحواض النجيل طعين
فأتبعتهم عيني حتى تلاحمت عليها قنان من خفينن جون
فقد حال من حزم الحماتين دونهم وأعرض من وادي البليد شجون
وفاتتك عير الحي لما تقلبت ظهور بهم من ينبع وبطون
وقد حال من رضوى وضيبر دونهم شماريخ للأروي بين حصون
على الكمت أو أشباها غير أنها صهابية حمر الدفون وجون

وشط النوى بكثير نحو محبوبته عزة فترك أطلالها في منطقة ينبع نتعى جدبها بصمتها الطويل بعد رحيل عشيرتها بنو ضمرة من منطقة ينبع إلى صعيد مصر فرحل خلفها ووصف رحلته وما تعرض له من جهد وجوع وما صادفه في الصحراء والقفار فقال قصيدة طويلة في تلك الرحلة نذكر منها مايلي:

وليلة ايجاف بأرض مخوفة تقتني بجونات الظلام نجومها
فبت أُساري ليلها وضريبها على ظهر جرجوج نبيل حزيمها
تواهق أطلاحا كأن عيونها وقيع تعادت عن نطاف هزومها
أضربها الأدلاج حتى كأنها من الاين خرصان نحاها مقيمها

تنازع أشراف الأكام مطيتي ... من الليل سيجانا شديدا فحوصها
بمشرفة الأحداث خاشعة الصوى ... تداعى إذا أمست صداها ويومها
إذا استقبلتها الريح حال رغامها ... وحالف جولان السراب أرومها
يمشى بخزان الأكام وبالربي ... كمستكبر ذي موزجين ظليمها
رأيت بها العوج اللهاميم تغتلي ... وقد صقلت صقلا وتلت جسومها

وعرف كثير بمصر صديقاً له عرفه بالمدينة المنورة وهو عبد العزيز بن مروان الذي كان قد تولى شئون مصر عام ٦٥هـ وأصبحت داره منتدى للشعراء الوافدين من الجزيرة العربية لما عرف عنه من طيب المعشر ولسخائه وحبه للشعر. . . ولكثير من المدائح ما حققت له أموراً كثيرة منها، الحياة المادية ومكنته من مشاهدة عزة في أرض مصر، وفجرت قدرة شاعريته على المدح وكان كثير ذلك الحين قد اقتصر على التغزل بعزة وأصبحت لكثير علاقة بعبد الملك بن مروان، وابنه عبد العزيز هو الذي عمل على إنشائها فقد انتشرت قصائد عديدة لكثير في عبد العزيز فوصلتْ إلى مسامع عبد الملك فأسر إعجابه به وقد توفيت عزة بمصر وكان عبد العزيز والياً عليها وتشير الروايات إلى أنه حين توفيت عزة كان كثير بالحجاز، وحين علم بوفاتها قدم إلى مصر، فلما التقى بعبد العزيز قال له سل ما شئت من الحوائج . قال: نعم أحب أن تنظر لي من يعرف قبر عزة فيوقفني عليه. فقال رجل من القوم: إنيَ لعارف. فوثب كثير فقال لعبد العزيز هي حاجتي أصلحك الله . فانطلق به الرجل حتى انتهى له إلى موضع قبرها، فوضع يده عليه ودمعه يجري وهو يقول:

وقفت على ربع لعزة ناقتي ... وفي البرد رشاش من الدمع يسفح
وقد كنت أبكي من فراقك حيةً ... وأنت لعمري اليوم أنأى وأنزح
فياعز أنت البدر قد حال دونه ... رجيع تراب والصفيح المضرّح

وتشير أكثر المصادر التاريخية إلى أن كثيراً عاد من مصر إلى الحجاز بعد أن فقد الحظوة بعد وفاة أصدقائه من الخلفاء الأمويين، ولم يجد مكانه لدى يزيد بن عبد الملك مع أنه وفد عليه بقصائد ونال جوائزه وأعجب يزيد بها وعلى ما يبدو وبعد هذه الجفوة

وهذا الإخفاق لم يفارق كثير أرض الحجاز وسكن المدينة ويرجح أكثر المؤرخين أن وفاته كانت عام ١٠٥هـ.

ونجد في تلك الفترة التي عاش فيها كثير في منطقة ينبع شاعراً من الشعراء وهو نصيب بن رباح الضمري ولكن من هو نصيب من الصعب تحديد نسبه ولكن المعروف هو أنه عبدُ لبني محرز من ضمرة من سكان منطقة ينبع وعاش نصيب في قرية ودان أي موضع قرية مستورة حالياً المتاخمة لينبع إذ كان بنو ضمرة تنتشر مساكنهم على الساحل في منطقة ينبع، ومن مساكنهم ذات السليم قرية من قرى ينبع ومازالت قرية السليم موجودة اليوم بعد أن حذفت «الذات» ومن منازلهم ميناء الجار ميناء المدينة القديم والتي تسمى البريكة اليوم المتاخمة لينبع وقد أورد نصيب ذكر قريته ودان في شعره كثيراً، وذكر السيوطي أنه كان يسمى نصيباً الأكبر أو نصيبا الأسود تميزا له عن نصيب الهاشمي وهو شاعر عاش في عصره، ولكنه كان أقل منزلة منه، وليس لدينا من الدلائل مايشير إلى تاريخ ولادته ولكن يرجح أن تكون في خلافة معاوية وقد نشأ نصيب بين أسياده من بني ضمرة بساحل منطقة ينبع يرعى الغنم ولم يكن إلا عبدًا مطيعًا لأسياده ولكن يشاء الله تعالى أن يستنشق نسيم الحرية فينتقل إلى الرفعة في بلاط الخلفاء فنجده يرحل من ينبع إلى أرض مصر فأتى عبد العزيز بن مروان فمدحه فأ اخلع عليه وابتاعه وأعتقه، وهناك العديد من الروايات المختلفة في ولايته لعبد العزيز بن مروان ولعل الأرجح ما أورده صاحب الأغاني وإن كان نصيب عبدًا أسودَ كما وصف نفسه في شعره، ولعل الخلقة الذميمة هي التي منحته إحساساً شعرياً مرهفا مع شجاعة في سبيل تحقيق أهدافه.

ونجد في شعر نصيب صورة تشبيهية رائعة حسية مشحونة بألوان المشاعر فيها روعة التصوير وحرارة التأثر بعد ما بعدت عنه محبوبته ليلى وليلاه هذه في بعدها عنه يحس الشقاء وفي قربها إليه يجد سعادة إذ يقول:

كأن القلب ليلة قبل يغدى ... بليلى العامرية أو يراحُ
قطاة عزها شرك فباتت ... تجاذبه وقد علق الجناحُ

لها فرخـــان قد تركـــا بوكـــر — فعـــشـــهـــا تصـــفـــقـــه الـــرياحُ
إذا سمـــعـــا هبـــوب الـــريح نصـــا — وقـــد أودى به الـــقـــدر المـــبـــاح
فلا في الـــليل نالـــتْ ماتـــرجـــى — ولا في الـــصـــبـــح كان لها براح

وقال يمدح سليمان عبدالملك :

أقـــول لركـــب صادرين لقـــيتـــهـــم — قفـــاذات أوشـــال ومـــولاك قارب
قفـــوا خبروني عن سليمان إنـــني — لمعـــروفـــه من أهـــل ودّان طالـــب
فعـــاجـــوا فأثنـــوا بالـــذي أنت أهله — ولـــو سكنـــوا أثنت عليك الحقـــائب
وقـــالـــوا عهـــدنـــاه وكـــل عشـــية — بأبـــوابـــه من طالـــبي العـــرف راكب
هو البـــدر والنـــاس الكـــواكب حولـــه — ولا تشبـــه البـــدرَ المضىءَ الكـــواكب

فقال له سليمان أحسنت والله يانصيب وأمر له بجائزة .

ولم نعثر في المراجع عن العام الذي اخترم الموت فيه نصيب .

وفي القرن السادس الهجري نعثر على شاعر من ينبع وهو الشريف قتادة بن ادريس والذي يعود نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو جد ذوي هجار من أشراف ينبع المعروفين اليوم بها ولد قتادة في قرية العلقمية الموجودة اليوم بينبع النخل ولم نعثر على العام الذي ولد فيه ولكنه في أواخر القرن السادس الهجري بدأت حوادث نجهل كنهها وإن أشار بعض المؤرخين من إعانته لبعض مظلومي مكة المكرمة لما كانوا عليه من اضطهاد وإهمال للعاصمة الإسلامية واتفق أكثر المؤرخين على هذا الرأي جمع قتادة قومه من بني مطاعن وأسالف بني أحمد وبني إبراهيم وبعض قبائل جهينة وزحف للاستيلاء على مكة عام ٥٩٧هـ وتشير بعض المراجع إلى أنه في عام ٥٩٨هـ استولى على مكة واستخلصها من أبناء عمومته الأشراف الهواشم الذين كان يجتمع معهم في الجد الثاني، وكان قتادة أديباً وشاعراً ومن أحداثه السياسية نطل على شىء من شعره، ومن قصيدة طويلة لم نعثر عليها بكاملها بعث بها إلى الخليفة في بغداد على أثر حادثة سياسية يقول فيها :

بلادي ولـو جارت عليَّ عزيزةٌ ولـو أنـني أعـرى بها وأجـوع
ولي كف درغـام أذل ببسـطهـا وأثـري بها عنـد الـورى وأبـيعُ
تظل ملوك الأرض تلثـم ظهـرهـا وفي بطْنهـا للمـجـديين ربـيع
أأجـلـهـا تحت الـرجـاء وأبـتـغي بها بدلا أنـى إذن لرفـيع
ومـا أنـا إلا المسك في غير أرضكم أضـوع فأمـا عنـدكـم فأضـيع

وهنا غضب الخليفة لشعر قتادة وكتب إليه يقول:

أما بعد: فإذا نزع الشتاء جلبابه ولبس الربيع أثوابه قابلناكم بجنود لاقبل لكم بهم ولنخـرجنكم منهـا أذلة وأنت صاغرون، ولما تسلم قتادة هذا الإنذار أعد نفسه لمواجهة الشدائد، وكتب إلى أبناء عمومته من آل مهنا في المدينة المنورة قصيدة يحثهم على مناصرته ويذكرهم بصلة القربى وهو يقول:

بني عمنـا من آل موسى وجعـفـر وآل حسـين كيف صبركـم عنـا
بني عمـنـا أنَّـا كأفـنـان دوحـة فلا تتركـونـا يجتـني الـفـن فنـا
إذا ما أخ خلى أخـاه أكـل بدا بأخـيه الأكـل ثم به ثنـا

ومن عجيب ما يروى عن الشاعر قتادة أنه أهدى للخليفة صلاح الدين الأيوبي مروحة بيضاء صنعت من سعف النخيل نقش عليها بيتين من شعره وهما:

أنـا من نخـلـة تجاور قبرا ساد فيه سائـر الـنـاس طرا
شمـلتـني سعـادة الـقـبرين حتى صرت في راحـة من أيوب اقـرا

وقد قرأ صلاح الدين هذين البيتين من الشعر ثم قال للرسول أبلغ الشاعر قتادة السـلام، وإن كان قتـادة من أبرز شعراء عصره لكن من المؤسف لم تحفظ لنا كتب التاريخ أكثر مما عثرنا عليه وأوردناه في هذا الفصل وقد رحل قتادة إلى جوار ربه عام ٦١٧هـ.

ومن نهاية القرن السادس الهجري حتى مطلع القرن الثاني عشر لم نعثر على أدب يستحق الذكر في منطقة ينبع غير أننا نجد فيها شاعراً ولد في عام ١٢٥٢هـ ببلدة القصير (١) وكان والده كبير تجارها كثير الثراء فنشأ الشاعر في فسحة من اليسار وتعلم الكتابة وقراءة القرآن في أحد كتاتيبها وهو حسن عبد الرحيم القفطي وكان لوالده تجارة واسعة في ميناء ينبع فأرسله ليساعد أخاه في أعمال التجارة فأحب ينبع واستوطنها وانعقدت هناك صداقة بين الشاعر وابن والي ينبع زارع بن إبراهيم باشا عواد حاكم ينبع في ذلك الزمان، وهو من عائلة لاتزال موجودة في ينبع تسمى عائلة القاضي، وتعلم وصاحبه العروض على يد رجل يسمى سالم باسودان وما زالت عائلته باسودان موجودة في ينبع واصبحا شاعرين وعين الشاعر القفطي مساعداً لولاية ينبع زهاء عشر سنوات، وفي عام ١٢٨٨هـ قصد الشاعر زيارة أهله الذين هجروا القصير لفقدان أهميتها التجارية بعد فتح قناة السويس، وفي تلك الظروف توفي والد الشاعر فرفض أخوانه أن يعود إلى ينبع فعاش بقية حياته معهم في قفط في الصعيد المصري، وفي عام ١٣٢١هـ من مساء الثلاثاء الثامن من شهر شعبان توفاة الله، وللشاعر القفطي ديوان شعري يكاد يكون مفقوداً في وقتنا الحاضر وهو يقع في مائتي صفحة من القطع المتوسط طبع بمطبعة الشافعي حسن بالفيوم عام ١٣٥٧هـ ولقد طبعه ابنه محمد. ومن هو القفطي هو حسن بن عبد الرحيم بن علي زين الدين بن حامد زين الدين نجم الدين الخطيب الخزرجي الأنصاري فهو ينحدر من سلالة عربية امتهنت التجارة في البحر الأحمر بين صعيد مصر وميناء ينبع البحر والقصير والسودان وقد حدت التجارة بجده الأكبر أن ينزح من المدينة المنورة ويستوطن قفط من الوجه القبلي من جمهورية مصر العربية، وهنا ندرك السبب في نسبة الشاعر وتسميته بالقفطي، وكما أدركت من سيرته أنه كان فرضيا خبيرا بعلم الميراث، تفقه على مذهب الإمام الشافعي وقضى جل شبابه في مدينة ينبع وأصبح يحبها حباً لا يعادله حب وفي شعره ما يدل على رقة حس ودماثة عاطفة ولين عريكة، إن كان في شعر الغزل أو في شعر الدعابة أو في شعر الوصف وهذه واحدة من قصائده يصف فيها ينبع واحيائها القديمة، ويسميها القطيرة والقطير هي

---

(١) - القصير ميناء على ساحل البحر الأحمر بمصر.

السفينة المتوسطة الحجم يقول:

أَمِنْ تذكر أكل الحوت بالرطب ... أعرضت عن لذة العنَّابِ والعنبِ

أم شوق نفسك للمعدوس أورثها ... كراهة التين والرمان والقصب

أَمَّا ترى النيل في تلك البطاح جرى ... فجاء من رؤية الأزهار بالعجب

فكيف تحزن بالأرياف من أسف ... على ديار شراب الماءِ والحطب

نعم، أميل لهاتيك الديار ولو ... أصبحت فيا عديم المال والنسب

أحبها وأحب القاطنين بها ... وإن جفوني بلا ذنب ولا سبب

أما وحرمة ما في البحر من سمك ... وما حوى الحوت من رأس ومن ذنب

ما النيل عندي سوى نيل الترشف من ... ماء «العصيلي» إذا ماصبّ في القرب[1]

شوقي إلى «القاد»[2] في الأحشاء يوقد من ... نار اشتياقي إلى «منجارة» العربي[3]

ومهجتي في رصيف البنط ما برحت ... رهينة لم تحلْ عنهُ ولم تغب

وصورة الصور[4] في الأحشاءِ صوَّرها ... قلبي «وحلَّة عبس»[5] غاية الطلب

وفي «الخريق»[6] فؤادي ضاع وا أسفي ... على الخريق بذاك الحي في لهب

قد شاب رأسي ولو أني نظرْتُ إلى ... «باب الشبيبي»[7] لكنّ الرأس لم يشب

أهوى وقوفي لدى «باب الحديد»[8] لكي ... أرى مصابيح سوق الليل كالشهب

في رقعة «السمن»[9] لي قصدُ ولي غرضُ ... وعند «سوق الفواتي»[10] منتهى أربي

يافوز من كان موجوداً هناك إذا ... قام الحراج وصار البيع في الرطب

والمشترون له قد حازوه وانقلبوا ... بنعمةِ في الفواتي خير منقلب

يا عرب ذاك الحمى كيف السبيل إلى ... قلبي الذي نشأ في حبكم وربى

ناديته يوم ترحالي أحدِّثه ... بأنني راحل عنه فلم يجب

من ذا يلوم على شوقي إلى بلد ... العيش في غيره للقلب لم يطب

ما عاقني عن رجوعي في أماكنها ... إلا تراكمُ أحْزاني بموتِ أبي

---

(١) ـ العصيلي: موقع خارج ينبع به بئر. (١ و ٢ و ٣ و ٤ و ٥ و ٦) كلها أحياء قديمة بينبع.

(٧) ـ باب الشبيبي: هو صهريج لخزن مياه المطر فيه. (٨) ـ **باب الحديد**: **شارع بينبع**.

(٩) ـ رقعة السمن: موضع بينبع. (١٠) ـ سوق الفواتي: محل يباع به الرطب قديما.

ما بال دهْـري إذا ما رمتُ نجْـدتـه   في مطلبٍ ساءني بالعـكس في طلبي
من لي برد أويقـاتٍ لنـا سلفـتْ   في ينـبـع الخـير والآمـال والأدبِ
خيرُ الـبـلاد وأرجـاهـا وأقْـربها   نفـعـاً وأَرْجـحـها كسـبـا لمكتسبِ
وكيف لا وهي من دون البلاد غدت   بابـاً لبـلْدة طه المصـطفى الْعـربي
أرجـو وآمـل أن الله يجعـلني   فيهـا مقـيما مدى الأيام والحـقـبِ

ونقف على وثيقة من وثائق الأدب التاريخية في مساجلات نعثر عليها بين دفتي ديوان الشـاعر القفطي، تصور الشوق والعتاب والعرفان بين شاعرين ربطت بينهما الحياة بعرى الصداقة الوثيقة تصور لما كانت عليه ينبع في ذاك الزمان من بحبوحة وعيش رغيد، ولعلنـا لانـذهب بعيداً حين نقول إذا قرأنا قصائد الشاعر الينبعي زارع بن إبراهيم آل عواد القاضي نجد شعره من نفس مدرسة الشاعر صديقه القفطي في زمانه، ونجد أن القفطي مغرم ببلاده ينبع وبما حوته من سحر وجمال وذلك الحب الذي شقف قلبه، وقد حفلت قصائد الشاعرين بالأسلوب السهل الجميل، واستطاع القفطي أن يجيد في كل موضع من قصائده حتى لأصبحنا نعده من طليعه شعراء عصره لكن من المؤسف أنه كان متواريا لم ينل من الشهرة والذيوع ماناله غيره من شعراء زمانه، وقد ظهرت لنا شخصيته في شعره ظهوراً واضحاً إنه إنسان مرح لين العريكة، تلمس فيه الطرف والدعابة البريئة.

وقد جاء شعره تصويراً لحقبة تاريخية ولعل تلك المساجلات هي وثيقة من وثائق الأدب ـ لحياة ينبع في القرن الثالث عشر ـ كما أسلفت، وليس بغريب أن تجود ينبع بمثل هاذين الشاعرين في عصرهم فقد سلف وجادت بشعراء عددين في قرون مختلفة.

وفي شعر القطيرة صورة لشاعرية فنية القفطي ليس شاعراً فقط بل هو شاعر وكاتب ولغوي من طراز جيد والعصر الذي عاش فيه هو القرن الثالث عشر الهجري حينما كان يعاني الأدب ما يعاني من تردي، ويعيش في بوتقة ضيقة راكدة حتى أن العصر العثماني كاد يطمس معالم لغتنا العربية الجميلة ولكن الشاعر القفطي استطاع

أن يخلق لنفسه ومن نفسه مدرسة وجوًا شعرياً رقيقاً تلمس فيه روحاً صافية وقلباً طيبا حين يقول:

من ذا يلوم على شوقي إلى بلدٍ   العيشُ في غيره للقلب لم يطبَ
ما عاقني عن رجوعي في أماكنها   إلا تراكمُ أحزاني بموت أبي
من لي برد أويقات لنا سلفت   في ينبع الخير والآمال والأدب

لعل قصيدة القطيرة كانت وثيقة من الوثائق التاريخية لبعض المسميات للشوارع والأسواق القديمة في بلادنا ينبع، والتي اندثر بعضها والبعض منها موجوداً أما صديقه الشاعر زارع آل عواد القاضي الذي تعلم معه العروض على يد العالم باسودان لم نقف على شيء من حياته كالمولد والوفاة.

٢ - الحالة التعليمية.

لم نجد في العهود السابقة أثراً للتعليم في ينبع أو في القرى المجاورة لها شأنها شأن كل مدينة أو قرية من مدن وقرى بلادنا العزيزة بدأ التعليم فيها أول ما بدأ في الكتاتيب وحلقات الدروس في المساجد كالحساب والإملاء، فكانت هذه الكتاتيب والحلقات هي النواة للتعليم في هذا العصر. استمر التعليم على هذه الحال إلى أن قيَّضَ الله تعالى لهذا البلد المؤسس لهذا الكيان وواضع غراس نهضته جلالة الملك عبد العزيز آل سعود يرحمه الله فتحقق التنظيم الصلب للقاعدة التربوية في عهد جلالته حيث تأسست المدارس النظامية بقوانين وضوابط مدرسيّة شاملة، وكان لمدينة ينبع نصيبها من هذا إذ تم افتتاح أول مدرسة نظامية فيها باسم المدرسة الأميرية في عام ١٣٤٤هـ، وظلت هذه المدرسة مركز الإشعاع لهذه المدينة القابعة على ساحل البحر الأحمر.

وكان أمير ينبع وما يتبعها في عام ١٣٤٥هـ الشيخ حمود ابن إبراهيم شقيق الأمير عبد العزيز بن إبراهيم رحمهم الله أمير المدينة في عهد الملك عبد العزيز إذ

كان رجلاً فاضلا وكان له مأثرة خالدة إذ سعى ففتح مدرسةً لتعليم أبناء البادية ولعلها أول مدرسة أنشئت في ذلك العهد لهذه الغاية إلى جانب المدرسة الأميرية الموجودة في مدينة ينبع يوم ذاك.

وكانت المدرسة الأميرية في ينبع هي المدرسة الرائدة في المنطقة تعتبر الأم ظلت تشرف على مدارس المنطقة المجاورة لها، وهي مدرسة ينبع النخل ومدرسة العيص اللتان أسستا في الستينيات الهجرية فكانت هذه المدرسة هي التي تخاطب الوزارة نيابة عنهما فترة من الزمن ثم ما لبث أن تغير اسمها إلى المدرسة السعودية، وفي ١٣٩٩/١٠/٣٠هـ سميت بمدرسة الملك خالد، وأمام الإقبال الكبير على التعليم وتشجيع الحكومة له بدأ مؤشر التعليم في الارتفاع معلناً بداية النهضة التعليمية التي تعيشها اليوم، فمن مدرستين في ينبع البحر وثالثة في ينبع النخل ورابعة في منطقة العيص، أصبح عدد المدارس اليوم بحمد الله وتوفيقه ثم بما تبذله حكومتنا الرشيدة من جهد كبير يربو على السبعين مدرسة بين ابتدائية ومتوسطة وثانوية في منطقة ينبع وحدها وكان لابد لهذا العدد من المدارس من إدارة في منطقة ينبع، فكان مولد منطقة تعليم ينبع في ١٤٠٣/٧/١هـ بعد أن كانت هذه المدارس مرتبطة بمنطقة المدينة المنورة، وبهذا الافتتاح باشرت المنطقة التعليمية مهامها برئاسة أول مدير تعليم في المنطقة المربي الفاضل الأستاذ/ سليمان الزايدي، وقسمت المنطقة التعليمية إلى ثلاثة قطاعات:

قطاع ينبع البحر.
قطاع ينبع النخل.
قطاع العيص.

شملت هذه القطاعات القرى والهجر المجاورة لها وهي مغطاة تعليمياً تغطية تزامنت والوفر الطلابي فيها، وقل أن نجد قرية أو هجرة في منطقة ينبع تخلو من مدرسة، وبإلقاء نظرة متفحصة على خريطة المنطقة التعليمية نلمس الانتقالة السريعة، وندرك حجم التوسع التعليمي كما هو مبين بخريطة منطقة ينبع

* الكشافة تشارك في اسبوع الشجرة.

* أول فريق رياضي أسس في مدينة ينبع ١٣٧٢هـ وهو فريق رضوى.

التعليمية . . فكان عدد المدارس في عام ١٣٧٣هـ ثماني مدارس فتصاعد العدد إلى سبعين مدرسة نهارية وثمانين مدرسة ليلية لتعليم الكبار.

وأخذت إدارة التعليم تقدم خدماتها التعليمية والتربوية إلى قرابة ١١٫٣٩٣ طالباً يقوم بالإشراف عليهم وتدريبهم (أكثر من ٥٧٣ مدرساً وإداريًا) .

● **تعليم الفتيات في ينبع :**

تأسست مندوبية تعليم البنات بينبع في عام ١٣٨٣هـ ومعها تأسست الابتدائية الأولى للبنات في العام نفسه واستمرت هذه المدرسة حتى عام ١٣٨٨هـ وهو العام الذي تأسس فيه معهد المعلمات المتوسط وكان فصل واحد منه وتخرجن معلمات سعوديات في عام ٩١/٩٠ وكان عددهن عشرين معلمة وقمن بالتدريس في الابتدائية الأولى بينبع ، وفي عام ١٣٩٤هـ أنشئت الابتدائية الثانية ، كما تأسست المتوسطة الأولى بينبع في ٩٢/٩١ ، ومن هنا بدأ التعليم في ينبع يخطو خطوات سريعة ، فقد تم افتتاح الثانوية الأولى في عام ٩٧/٩٦ والتي بدأت بفصل واحد وست وعشرين طالبة ، ومازالت مستمرة حتى اليوم . وفي عام ١٣٩٨هـ افتتحت الابتدائيتين الثالثة والرابعة ، وفي عام ٩٩/١٤٠٠هـ تأسست الابتدائية الأولى والروضة بمنطقة الهيئة الملكية ، كما تأسست في عام ١٤٠١هـ في المنطقة نفسها المتوسطة الثالثة ، وفي عام ١٤٠١هـ تأسست كذلك في المنطقة نفسها الثانوية الثانية والابتدائية الخامسة .

وفي عام ١٤٠٢هـ تأسس في ينبع مكتب التوجيه التربوي وقد بدأ بأربع موجهات فقط إحداهن سعودية وثلاث متعاقدات ، بالإضافة إلى مديرة المكتب والكاتبة ، وفي العام نفسه أيضا أنشئت الوحدة الصحية المدرسية بطبيبة وممرضة ، وقد كان مقر المكتب والوحدة بمبنى المتوسطة الأولى بينبع ، ومن ثم انتقل كل منهما إلى مبنى مستأجر خاص بهما .

وفي عام ١٤٠٣/١٤٠٤هـ تأسست الابتدائيتين السادسة والسابعة بينبع وكذلك المتوسطة الثالثة .

وفي عام ١٤٠٧هـ تأسست الابتدائية الثانية بمنطقة الهيئة الملكية.
وفي عام ١٤٠٨هـ تأسست الابتدائية الثامنة بينبع.
وفي عام ١٤١٠هـ تأسست الابتدائية الثالثة بمنطقة الهيئة.

كما أن تعليم الفتاة لم يقتصر على ينبع الميناء فقط بل وصل إلى قرى ينبع النخل المتاخمة لينبع البحر في وقت مبكر.

وفي عام ٩٥/٩٤هـ تأسست الابتدائية الأولى بقرية الجابرية.
وفي عام ٩٨/٩٧هـ تأسست المتوسطة الأولى بقرية السويق.
وفي عام ٩٩/٩٨هـ تأسست المتوسطة بقرية البثنة.
وفي عام ١٤٠٢/١٤٠١هـ تأسست المتوسطة الأولى بالجابرية كما تأسست الثانوية الأولى بالسويق.

ندرك أن التعليم في ينبع النخل كان مواكبا للتعليم في ينبع البحر إذ تأسست في عام ١٤٠٨هـ كل من مدرسة (الفرعه) ومنطقة مصنع الأسمنت ومنطقة (تلعة نزه) الابتدائية.

كما أن التعليم في ينبع لم يقتصر على تعليم الفتاة فحسب بل اهتم بتعليم الكبيرات في السن وذلك بفتح مدارس محو الأمية.

ففي عام ٩٤/٩٣هـ تأسست محو الأمية الأولى بينبع البحر.
وفي عام ١٤٠٢/١٤٠١هـ تأسست محو الأمية الثالثة بينبع.
وفي عام ١٤٠٨هـ تأسست محو الأمية بمنطقة الهيئة الملكية.
وفي عام ١٤٠٩هـ تأسست محو الأمية بالفرعة.

وهناك عدد ٦ روضات تابعة للجمعيات الخيرية في ينبع البحر ومنطقة الهيئة الملكية ومنطقة ينبع النخل وهي خاضعة لإشراف الرئاسة في ينبع، وبذلك يصبح عدد

المدارس في ينبع البحر ومنطقة الهيئة الملكية وينبع النخل من بداية التعليم وحتى وقتنا الحاضر كاالتالي:

١ - ابتدائي ١٧.

٢ - متوسط ٥.

٣ - ثانوي ٣.

٤ - رياض أطفال ٢ رئاسة و ٦ خيرية.

٥ - محو الأمية ٤.

المراجع

١ - بلاد ينبع، حمد الجاسر، لمحات جغرافية وتاريخية وانطباعات خاصة، دار اليمامة الرياض.

٢ - مقاتل الطالبيين لأبى الفرج الأصفهاني، ٣٥٦٠٢٨٤ تحقيق السيد أحمد خضر، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

٣ - ديوان كثير عزة، الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧١م.

٤ - الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ج ١٢، أخبار كثير عزة، الطبعة الثالثة، ١٣٨١هـ الناشر: دار الثقافة بيروت.

٥ - الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، الناشر: دار الثقافة، بيروت، ١٣٨١هـ.

٦ - تاريخ مكة للأستاذ أحمد السباعي ج ١، مطابع قريش مكة ١٣٨٥هـ.

٧ - ديوان الشاعر حسن عبد الرحيم القفطى، مطبعة شافعي حسن بالفيوم، الناشر: محمد حسن عبد الرحيم القفطي، لم تحدد سنة الطبع.

٨ - مذكرة صادرة من إمارة ينبع لمعالي مدير المعارف العمومية، الشيخ صالح شطا في ١٣ شوال ١٣٤٤هـ بتشكيل جهاز مدرسة بينبع التعليمي.

٩ - مجلة ينبع التجارية، العدد (١٤) شوال، ١٤٠٤هـ، لقاء مع مدير التعليم في ينبع، صفحة ٣٩ - ٤٥.

١٠ - مجلة ينبع التجارية، العدد (٣١) شعبان، رمضان ١٤١١هـ لقاء مع مندوب تعليم البنات ينبع، صفحة ٦٣

المراجع

١ ـ السيرة النبوية، عيون الأثر في المغازي والسير، محمد بن سيد الناس، دار الحضارة، للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٦هـ

٢ ـ الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، ج / ١٢ أخبار كثير عزة، الطبعة الثالثة ٩٣٨١هـ، الناشر: دار الثقافة، بيروت.

٣ ـ النشرة الشاملة.

٤ ـ الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، ج / ١٢ أخبار نصيب، الناشر دار الثقافة، بيروت ٣٨١هـ.

٥ ـ العلاقات الحجازية المصرية زمن السلاطين المماليك، علي ابن حسين السليمان، الشركة المتحدة للنشر والتوزيع شارع طلعت حرب، القاهرة رقم الايداع ١٧٨٢/ ١٩٧٣م.

٦ ـ الأشرف قانصوه الغوري، محمود رزق سليم، الدار المصرية للتأليف والترجمة بالقاهرة، بدون تاريخ.

٧ ـ إعلام العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام، محب الدين القطبي، علق عليه أحمد محمد جمال وعبدالعزيز الرفاعي، ص ١٥١، دار الرفاعي، الرياض ١٤٠٣هـ.

٨ ـ السكان وتنمية الموانئ السعودية على البحر الأحمر، الدكتور محمد أحمد الرويثي، ١٤٠٢هـ، الناشر: دارة الملك عبد العزيز، الرياض.

٩ ـ بلاد ينبع، حمد الجاسر، لمحات جغرافية وتاريخية انطباعات خاصة، دار اليمامة، الرياض ١٩٦٦.

١٠ ـ تاريخ مكة، أحمد السباعى، ج / ١، مطابع قريش، مكة ١٣٨٥هـ.

١١ - تاريخ ينبع، عبد الكريم الخطيب، مطابع الشرق الأوسط، الرياض ١٤٠٥هـ.
١٢ - تاريخ مكة، أحمد السباعي، الجزء الأول والثاني، الطبعة الثانية، مطابع قريش، مكة المكرمة ١٣٨٥هـ.
١٣ - جريدة الرياض، عدد ٥٣٤٢، ١٦/٤/١٤٠٣هـ.
١٤ - جريدة الرياض، عدد ٥٣٤٣، ١٧/٤/١٤٠٣هـ.
١٥ - درر الفرائد المنظمة للجزيري، منشورات دار اليمامة، الرياض، إعداد: حمد الجاسر، مطبعة نهضة مصر، الفجالة، القاهرة.
١٦ - ديوان كثير عزة، الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت ١٩٧١م.
١٧ - ديوان الشاعر حسن عبد الرحيم القفطي، مطبعة الشافعي حسن بالفيوم، الناشر: محمد حسن عبد الرحيم القفطي، لم تحدد سنة الطبع.
١٨ - معجم البلدان، مادة ينبع، ياقوت الحموي، الجزء الخامس، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٧٦هـ.
١٩ - قلب الحجاز، عاتق بن غيث البلادي، بحوث جغرافية وتاريخية، دار مكة للنشر والتوزيع، ١٤٠٥هـ.
٢٠ - كتاب مرجع بترومين، الجزء الثاني، الناشر: المؤسسة العامة للبترول والمعادن من ١٣٩٨ إلى ١٤٠٦هـ طبع ونشر دار الوطن، الرياض.
٢١ - معلومات خطية في ٣/١٢/٩٣ من شيخ فخذ الحصينات، داخل بن طلال الجهني رحمه الله.
٢٢ - مذكرة صادرة من قائم مقام ينبع، مصطفى الخطيب برقم ٣١٥ وتاريخ ٩ من ذي القعدة ١٣٤٤هـ.
٢٣ - السكان وتنمية الموانئ السعودية، البحر الأحمر، د. محمد أحمد الرويثي ١٤٠٢هـ، دارة الملك عبد العزيز - الرياض.
٢٤ - مجلة ينبع التجارية، العدد ١٦ربيع الثاني، ١٤٠٥هـ من ص٢٢ الى ص ٢٣ طبعت بمطابع البلاد بجدة.
٢٥ - مجلة ينبع التجارية. ١٨ ذو القعدة من صفحة ١٩ إلى صفحة ٢١، طبعت بمطابع جريد البلاد بجدة.

٢٦ ـ مجلة ينبع التجارية، العدد ٩ ربيع الثاني ١٤١٠هـ، تاريخ التجارة في ينبع، عبد الكريم الخطيب، ص ١٨، طبعت بمطابع البلاد بجدة.
٢٧ ـ مذكرة صادرة من إمارة ينبع، لمعالي مدير المعارف العمومية، الشيخ صالح شطا في ١٣ شوال ١٣٤٤هـ بتشكيل جهاز مدرسة ينبع التعليمي.
٢٨ ـ مجلة ينبع التجارية، العدد ١٤، شوال ١٤٠٤هـ لقاء مع مدير التعليم في ينبع ص ٣٩، ص ٤٥.
٢٩ ـ مجلة ينبع التجارية، العدد ٣١، شعبان ورمضان ١٤١١هـ لقاء مع مندوب تعليم البنات.
٣٠ ـ مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصفهاني ٢٨٤ ـ ٣٥٦ تحقيق السيد أحمد خضر، الناشر: دار المعرفة والنشر، بيروت.
٣١ ـ مطبوعة ينبع ومسيرة الإنجازات.
٣٢ ـ مطبوعة تجربة بلدية ينبع.
٣٣ ـ مطبوعة تجربة بلدية ينبع في الخدمات الترفيهية.
٣٤ ـ مطبوعة تجربة بلدية ينبع في مجال السفلتة.
٣٥ ـ مجلة المنهل، عدد خاص، الجزء الخامس، جُمادى الأولى، ١٣٩١هـ.
٣٦ ـ مرآة الحرمين، إبراهيم رفعت، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٤٤هـ.
٣٧ ـ مطبوعة الهيئة الملكية العربية السعودية، للجبيل وينبع.
٣٨ ـ مطبوعة مدينة الصناعات.
٣٩ ـ مطبوعة المنطقة السكنية.
٤٠ ـ مطبوعة ينبع الصناعية.
٤١ ـ مطبوعات الصناعات الخفيفة.

* * *

الفهرس

الموضوع	الصفحة

الكتب التي صدرت من سلسلة «هذه بلادنا»

اسم الكتاب	رقمه	اسم المؤلف	الطبعة
حائل	١	فهد العلي العريفي	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
بريدة	٢	د. حسن بن فهد الهويمل	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
الجواء	٣	د. صالح بن سليمان النصار الوشمي	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
فرسان	٤	إبراهيم عبدالله مفتاح	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
بلاد زهران	٥	د. محمد بن مسفر بن حسين الزهراني	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
عودة سدير	٦	د. عبدالعزيز بن محمد الفيصل	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
المدينة المنورة	٧	محمد صالح البليهشي	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
المذنب	٨	عبدالرحمن بن عبدالله الغنايم	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
الجبيل	٩	عبدالرحمن بن عبدالكريم العبيد	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
الحريق	١٠	محمد بن سعد الدبل	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
الرس	١١	عبدالله بن محمد الرشيد	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
الخبر	١٢	عبدالله أحمد الشباط	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
الزلفي	١٣	عبدالرزاق بن أحمد اليوسف	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
الباحة	١٤	د. صالح عون هاشم عدنان الغامدي	طبعة أولى ١٤٠٨هـ
البكيرية	١٥	علي بن سليمان المقوشي	طبعة أولى ١٤٠٨هـ
البدائع	١٦	عبدالله بن محمد العبيد	طبعة أولى ١٤٠٨هـ
شقراء	١٧	محمد بن إبراهيم بن عبدالله العمار	طبعة أولى ١٤٠٨هـ
الجوف	١٨	د. عارف بن مفضي المسعر	طبعة أولى ١٤٠٨هـ
مكة المكرمة	١٩	إبراهيم أحمد حسين كيفي	طبعة أولى ١٤٠٨هـ
تبوك	٢٠	د. محمد بن علي الهرفي	طبعة أولى ١٤٠٩هـ
جلاجل	٢١	د. إبراهيم بن سليمان الأحيدب	طبعة أولى ١٤٠٩هـ
أبو عريش	٢٢	محمد جاسر إبراهيم عريشي	طبعة أولى ١٤٠٩هـ
عنيزة	٢٣	د. محمد بن عبدالله السلمان	طبعة أولى ١٤١٠هـ
القطيف	٢٤	محمد سعيد المسلم	طبعة أولى ١٤١٠هـ
الشماسية	٢٥	د. عبدالله بن ناصر الوليعي	طبعة أولى ١٤١٠هـ
العيص	٢٦	معتاد بن عبيد السناني	طبعة أولى ١٤١٠هـ
الأفلاج	٢٧	د/ إبراهيم بن صالح بن راشد المجادعة الدوسري	طبعة أولى ١٤١١هـ
رأس تنورة	٢٨	صالح محسن فهد القعود	طبعة أولى ١٤١١هـ
حوطة سدير	٢٩	عبدالله بن عبدالكريم المعجل	طبعة أولى ١٤١١هـ
تيماء	٣٠	محمد حمد السمير التيمائي	طبعة أولى ١٤١١هـ
روضة سدير	٣١	عبدالله بن محمد بن عبدالله أبابطين	طبعة أولى ١٤١٢هـ

تابع - الكتب التي صدرت من سلسلة «هذه بلادنا»

اسم الكتاب	رقمه	اسم المؤلف	الطبعة
بلاد ثقيف	٣٢	د. يوسف علي بن رابع الثقفي	طبعة أولى ١٤١٢هـ
القصب	٣٣	ناصر عبدالله عبدالعزيز الحميضي.	طبعة أولى ١٤١٢هـ
نجران	٣٤	صالح بن محمد بن جابر آل مريح	طبعة أولى ١٤١٢هـ
الدوادمي	٣٥	سعد بن محمد بن سعد الطخيس	طبعة أولى ١٤١٢هـ
صبيا	٣٦	محمد محسن محمد مشاري	طبعة أولى ١٤١٢هـ
الرياض	٣٧	فهد بن عبدالعزيز الكليب	طبعة أولى ١٤١٣هـ
ضرما	٣٨	د. محمد بن عبدالعزيز القباني	طبعة أولى ١٤١٣هـ

الإشراف العام: عبد الرحمن العليق

متابعة: وإشراف: محمد القشعمي

(تعتذر مطابع جامعة الملك سعود عن عدم وضوح بعض الصور والسبب عدم وضوح الصور الأصلية)